



من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية

تأليف

محمد الشويكي

بيت المقدس

1431هـ - 2010م

الطبعة الثانية

محققة ومزيدة ومنقحة



إصدار

أنصار العمل الإسلامي الموحد

براءةُ المِلَّةِ الإسلاميـة

من افتراءات وأضاليل الفرقة الاحمدية القاديانيـة

تأليف

محمد الشويـــكي

بيت المقدس

١٤٣١هـ ـــ ٢٠١٠م

الطبعة الثانيـة

محققة ومزيدة ومنقحـة

إصدار أنصـار العمل الإسلامـي الموحد

تمهيـــــد

قال عليه الصلاة والسلام (يَحملُ هذا الدِّينَ من كل خَلَف عُدولُه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) وفي رواية (يرثُ هذا العلمَ من كل خَلَف عُدولُه يَنفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المُبطلين وتحريف الغالين) رواه البيهقي في السنن الكبرى وفي الدلائل، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث[١].

ولقد قيض الله عز وجل في كل عصر من عصور الأُمّة الإسلامية عدولها ممن ورثوا العلم الشرعي للرد على تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين من باطنية وجهمية ومجسمة ومعطلة وخوارج وغيرها، دون التفاتٍ إلى قول من قال: بأنّ هذا يُعتبر ترويجاً لأفكارهم، فصنّف الغزالي في ذلك كتابه (فضائح الباطنية) وصنّف ابن تيمية كتابه (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية) وصنّف ابن الباقلاني كتابه (التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة)، وصنّف أبو منصور البغدادي كتابه (الفرق بين الفرق)، وصنّف ابن الوزير كتابه (العواصم والقواصم) وصنّف ابن قيم الجوزية كتابه (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) وصنّف ابن حجرالهيتمي كتابه (الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة) وغيرهم كثير، فنرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا والمسلمين للذبّ والذود عن العقيدة الإسلامية، وأنْ نكون بهذا المصنّف (براءةُ الملّة الإسلامية من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية) ممن ساهم في هذا الشّرف العظيم، آمين.

---

[١] كما في السنن الكبرى ٢٧٠/١٠ وفي دلائل النبوة ٤٤/١ وفي شرف أصحاب الحديث رقم (٤٤).

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنه بعدما نفدت الطبعة الأُولى من الكتاب والحمد لله، فقد أشار علينا بعض أصحابنا وأصدقائنا أن نصدر طبعة ثانية للكتاب ولكن بتخريج ما ورد في الكتاب من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية، وما ورد فيه من قواعد فقهية وأُصولية ولغوية، وما ورد فيه من أقوال للصحابة والأئمة وسائر العلماء، وبوضع حواشي للكتاب بذلك تسهيلا على القارئ والباحث وليزداد بذلك ثقة فوق ثقة بما كتب، فلبّينا لهم ذلك.

كما وقمنا بتصحيح ما وقع في الكتاب من أخطاء في الطبعة الأُولى وتنقيح بعض الجمل لتوضيح المقصد، وقد نبهنا عليها في موضعها، والكمال لله وحده.

وكما ترى فقد خرج الكتاب بحليته الجديدة، مزيداً ومنقحاً ومصححاً، والحمد لله أولاً وآخراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المؤلف

الأول من شهر محرم الخير ١٤٣١ هـ

مقدمـــــة الطبعة الأُولى

الحمد لله رَبّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه مُنذ وفاة رسولنا الأكرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ فَشت ظاهرة ادّعاء النّبوة، ابتداءً من مسيلمة والعنسي وسجاح ومروراً بالمختار والمتنبي، وغيرهم خلق كثير، وكان آخِرَهم زعماً ذلك الرجلُ الأعجمي الفارسي من قاديان الذي ظهر في بداية القرن الفائت ويُدعى ميرزا غلام أحمد، ومازال له أتباع ومؤيدون بعد موته ينشرون بدعته، كسائر أهل البدع والضلالة.

وقد ظهر هذا المدّعي في عصر كَثُرَ فيه الجهل وقَلَّ فيه العلم، وضعفٍ من الأُمة وزوالٍ لدولتها، وقد احتضنته الدول الكافرة كالهند وبريطانيا في بادئ الأمر، ومازالتا، ثم احتضنت دعوته كذلك دولة يهود، وسُمِح لأتباعه بإقامة مساجد ضِرارٍ لهم في هذه الدول ومنابر إعلامية لنشر دعوتهم.

ومن أخطر أفكارهم وما يُروّجون له:

١- أنّ محمداً ﷺ ليس آخر الأنبياء، بل يمكن أنْ يكون بعده أنبياء.

٢- إنكارهم عودة عيسى بن مريم -عليه السلام- إلى الأرض آخر الزمان أو قبل يوم القيامة.

٣- زعمهم أنّ عيسى بن مريم الناصري -عليه السلام- قد مات حتف أنفه و لم يُرفع إلى السماء وأنه مدفون في كشمير.

٤- ادّعاؤهم أنّ ميرزا أحمد هو النبي الموعود والمسيح المعهود بعد محمد ﷺ.

٥- إنكارهم لظهور المهدي والدّجال ويأجوج ومأجوج بأعيانهم.

٦- إنكارهم لعقوبة المرتد.

٧- إنكارهم للجهاد بالسيف مبادأة.

٨- إدّعاؤهم أنّ مهديهم هو خليفة آخر الزمان وأنه لا خلافة بعد خلافتهم.

٩- يمنعون تكفير الكافر.

١٠- ينكرون وجود الجنّ وابليس والشيطان.

١١- يفسرون القرآن تفسيراً فاسداً ليوافق بدعتهم، حيث يعتمدون على العقل والاستنتاج المنطقي في معظم تفسيرهم وعلى طريقة تفسير الرؤى والأحلام.

١٢- ينادون بوحدة الأديان، وبتعزيز الانسجام والاحترام المتبادل بينها.

١٣- ينادون بالأُممية، كالماسونية.

١٤- يقولون بالحلول والتناسخ.

١٥- يكذبون على الله ورسوله في كثير من دعواهم وفي كثير من الأحاديث لإثبات عقيدتهم الفاسدة كما سنشير إليه في ثنايا الكتاب.

١٦- يتهكمون على الأنبياء ويُقللون من شأنهم وخصوصاً عيسى عليه السلام.

إنّ المدقق في مزاعمهم هذه يتبين له بما لايدع مجالاً للشك أنهم خالفوا فيها ما عليه الرسول ﷺ وما عليه أصحابه والتابعون وسائر أهل الحق، وأنهم تأثروا بآراء ومعتقدات الفرق الضالة التي خرجت عن الملة، كتأثرهم بالفلاسفة في موضوع النبوة أنها كسبية

لا خصوصية من الله تعالى[٢]، وكتأثرهم بالباطنية والنصارى والهندوس وغيرهم في موضوع الحلول والتناسخ والاتحاد[٣]، حيث قالوا: إنّ الله تعالى أرسل ميرزا أحمد شبيها ومثيلا لمحمّد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، ويقولون: إنّ من أراد أن ينظر إلى محمد وعيسى فلينظر إلى ميرزا أحمد، وكتأثرهم بالخوارج والقرامطة من أنّ روحانية عيسى ومحمد عليهما السلام قد نزلت على ميرزا أحمد[٤]، وكتأثرهم ببعض المعتزلة والجهمية في إنكار عودة عيسى بن مريم الناصري عليه السلام[٥]، وكتأثرهم باليهود والباطنية في حساب الجُمّل[٦]، وتأثروا بغلاة الصوفية كابن عربي في دعواه بتحديد مدة خروج المهدي[٧]، وتأثروا بغلاة المعتزلة والباطنية في إنكار وجود الجنّ في الأرض[٨]، وتأثروا بالزنادقة والخوارج في موضوع أنّ ما وافق القرآن من الحديث فاقبلوا به وما لا يوافق لا يقبل ولو كان صحيحاً[٩]، وتأثروا باليزيدية من الخوارج في زعمهم أنه سيبعث في آخر الزمان نبي من العجم بعد محمد ﷺ[١٠]، وتأثروا بقول الإباضية وكثير من الخوارج والكرامية في قولهم: إنّ من سمع قول شخص يزعم أنه نبي وجب عليه تصديقه والإيمان به ولو لم يثبت ذلك بالبرهان والحجة[١١]، وتأثروا بالإسحاقية من الروافض في قولهم باستمرارية النبوة بعد محمد ﷺ إلى يوم القيامة[١٢]، وتأثروا بالباطنية في موضوع إحياء الموتى من عيسى عليه السلام، بأنه إحياء العلم وموت الجهل وإحياء الإيمان وموت

---

[٢] راجع إن شئت جوهرة التوحيد مع شرحها للباجوري(ص٢٨٧) وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية ١١٨/١.

[٣] كما في عون المعبود للعظيم أبادي ٤٦٨/١١ وفي أصول الدين للبغدادي(ص٣٢٢) وفي التمهيد لابن الباقلاني(ص٨٦) فما فوق.

[٤] كما في عون المعبود نقلا عن ابن تيمية ٤٦٨/١١ .

[٥] كما في شرح صحيح مسلم للنووي ٧٥/١٨.

[٦] التبصير في الدين للاسفراييني(ص٨٧) وفي سبل الهدى والرشاد للدمشقي ٣٩٢/٣ فما فوق.

[٧] كما في مقدمة ابن خلدون نقلا عن ابن عربي(ص٣٢٤) وذكره الاحمديون في حمامة البشرى(ص٥١).

[٨] كما في الفرق بين الفِرق للبغدادي(ص٣١٩) وفي فضائح الباطنية للغزالي(ص٥٨).

[٩] التفسير والمفسرون ٣١٣/٢ .

[١٠] أصول الدين للبغدادي(ص١٦٢) والفرق بين الفرق له (ص٣٠١).

[١١] أصول الدين للبغدادي(ص١٧٦).

[١٢] كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٣/٤ .

الكفر[13]، وتأثروا بالباطنية والملاحدة والفلاسفة في تأويل نار إبراهيم، وعصا موسى، وانفلاق البحر، وغير ذلك من التأويلات التي تبطل بالتالي معجزات الأنبياء وتُفرغها من مضمونها[14]، وكتأثرهم باليهود في موضوع عدم وقوع النسخ في الشريعة[15]، وكتأثرهم بالمعتزلة في موضوع إنكار الأحاديث التي تعارض فهمهم ولو كانت صحيحة وخصوصاً في التفسير[16]، وكتأثرهم بالمعتزلة أيضاً في طريقة تفسير القرآن بحيث إذا تعارض ظاهره مع مذهبهم فيصرفون اللفظ عن ظاهره إلى غيره من التمثيل والتخييل كأنما يفسرون أحلاماً لا قرآناً، كما في تفسيرهم لآية(٥)من سورة التكوير ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ بأنها إشارة إلى كثرة الجاهلين والفاسقين، وكتفسيرهم لآية(٧)من نفس السورة ﴿وإذا النّفوس زُوّجت﴾ بالتلغراف الذي يأتي بالأخبار عن أحوال الناس كأنهم مجتمعون في مكان واحد، وكتفسيرهم لآية(١٠)من نفس السورة ﴿وإذا الصُّحف نُشرت﴾ بالمطابع التي انتشرت في العالم[17]، وكتأثرهم بالإنجيل في موضوع تشبيه مزعومهم بعيسى، كتشبيه إيليا برجل صالح يأتي يتصف بصفات إيليا وخواصه لا مجيئه بنفسه[18]، وكتأثرهم بالباطنية في إنكار الظاهر من الأنباء الغيبية، كإنكارهم لوجود الشيطان والدّجال ويأجوج ومأجوج[19]، وكتأثرهم بالبهائية في ادّعاء زعيمهم الثاني النبوة وذلك في قوله: (ما قرأت ما عند الناس من العلم، وما دخلت المدارس فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأني لست من الكاذبين)[20]، وكتأثرهم بالباطنية في ادعائهم أنّ أحد زعمائهم هو عيسى بن مريم وأنّ روحانية

---

[13] كما في فضائح الباطنية للغزالي(ص٥٨).
[14] المرجع السابق(ص٥٧) والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٢/ ٥٣٥ و٢٤١.
[15] الإرشاد للجويني(ص٢٨٩) والتمهيد لابن الباقلاني (ص١٣١)
[16] التفسير والمفسرون ٣٧٣/١-٣٨٢.
[17] كما نقلوه في كتابهم القول الصريح (ص٧٥) والتبليغ (ص٦١) فما فوق.
[18] القول الصريح لهم(ص٢٥) نقلوه عن انجيل متّى.
[19] كما في الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١٩٠/١ وفي النهاية لابن كثير ١٦٤/١.
[20] التفسير والمفسرون ٢٥٩/٢ نقلا عن كتاب البهائية.

عيسى نزلت عليه[21]، وكتأثرهم بغلاة الصوفية الذين قالوا بالحلول ووحدة الوجود كابن عربي في قولهم بوحدة الأديان[22]، وكتأثرهم بالفلاسفة كابن سينا والفارابي في تفسير الجنّ بأنه الاستتار وأنه الحواس الباطنية الخفية[23]، وكتأثرهم بالملاحدة في تأويلهم معجزات الأنبياء عن ظاهرها لإنكار وجودها[24]، وكتأثرهم بالخوارج حينما لم يجعلوا الخلافة في قريش بل جعلوها في رجل فارسي[25]، وغير ذلك من الأباطيل والأضاليل التي ملأت كتبهم وأبحاثهم التي تدل دلالة واضحة على أنهم من الفرق الضالة المارقة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وإنْ صاموا وإنْ صلّوا وزعموا أنّهم مسلمون، فَمِنْ قَبلُ زَعَمَ مسيلمةُ وغيره الإسلام إلا أنه حُكم بردتهم وخروجهم من الإسلام باتفاق أهل الحق على مرّ عصور الأُمة المزدهرة.

---

[21] راجع عون المعبود شرح سنن أبي داوود ٤٦٨/١١.
[22] التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٣٤٧/٢.
[23] التفسير والمفسرون ٤٣٠/٢.
[24] المرجع السابق ٥٣٤/٢-٥٣٩.
[25] راجع في ذلك إن شئت فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ١١٩/١٣ والغياثي للجويني(ص١٤٣) وراجع في ذلك ان شئت ايضا رسالتنا الموسومة بـ(طيب العيش في ظل خلافة على منهاج النبوة من قريش).

طريقـــة البـــحـــث

ولقد اتّبعنا في هذا البحث الخطة التالية:

الباب الأول: انقطاع النبوات.

المبحث الأول: ذكر ما استندوا إليه من الكتاب والسنة على زعمهم استمرارية النبوات.

المبحث الثاني: الرد على هذه المزاعم وإبطالها وبالتفصيل.

المبحث الثالث: معايير صدق الأنبياء.

الباب الثاني: موت عيسى عليه السلام.

المبحث الأول: ذكر ما استندوا إليه من الكتاب على موته والرد عليهم.

المبحث الثاني: ذكر ما استندوا إليه من السنّة على موته والرد عليهم.

المبحث الثالث: صعود عيسى عليه السلام إلى السماء بجسده العنصري والأدلة عليه.

المبحث الرابع: عيسى عليه السلام غير المهدي والأدلة على ذلك.

الباب الثالث: متفرقات.

المبحث الأول: إنكارهم جهاد الطلب والرد عليه.

المبحث الثاني: إنكارهم النسخ في القرآن والرد عليه.

المبحث الثالث: إنكارهم عقوبة المرتد والرد عليه.

المبحث الرابع: إنكارهم وجود الجنّ والرد عليه.

الباب الرابع: آراء تلبيسية ودجلية منثورة في كتب الأحمدية القاديانية.

الباب الخامس: الخاتمـــــة.

إنقطـــاع النبوات

أما بالنسبة لزعمهم أنّ محمداً ﷺ ليس آخر الأنبياء بل يمكن أن يكون بعده أنبياء، فقد استندوا إلى نصوص من الكتاب والسنة افتراء على الله ورسوله أنها تفيد ما ذهبوا اليه بزعمهم، جمعتها من عدة مراجع لهم.

أمّا مااستندوا إليه من الكتاب:

أولا: قوله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ الأحزاب آية (٤٠).

فزعموا بأنّ (خاتم النبيين) بمعنى أفضلهم كما يقال خاتمة المحققين وخاتمة الشعراء وخاتم العلماء.

ثانيا: قول الله تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فأُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقا﴾ النّساء آية (٦٩).

فزعموا: أنّ الذي يطيع الله ورسوله فعلى قدر طاعته يكون من الصالحين أو الشهداء أو الصديقين أو الأنبياء وزعموا: أنّ قوله "مع" بمعنى "من" كقوله تعالى ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ أي من الأبرار.

ثالثا: قوله تعالى ﴿يا بني آدم إمّا يأتينكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الأعراف آية (٣٥).

فزعموا: أنّ الخطاب موجه إلى جميع بني آدم بمن فيهم أُمّة محمد-صلى الله عليه وسلم- فهي تدل على مجئ الرسل بعده، وقالوا: بأنّ لفظ (يأتينكم) للمضارع فهو يفيد المستقبل.

رابعا: قوله تعالى﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ الحج آية (٧٥).

فزعموا أنّ كلمة يصطفي تدل على الاصطفاء دائما لأنها بصيغة المضارع.

خامسا: قوله تعالى ﴿أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ هود آية (١٧).

فزعموا بأنه يأتي بعد محمد ﷺ شاهد من عند الله يشهد على صدقه، وقد وُصف أنه منه أي يكون من أُمّته.

سادسا: قوله تعالى ﴿هو الذي بعث في الأُميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإنْ كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾ الجمعة آية (٢- ٣).

فزعموا: أنّ معنى قوله تعالى ﴿وآخرين منهم﴾ أي سيبعث منهم رسولاً ينوب عن محمد ﷺ في زمن عرج فيه الإيمان إلى الثريا ويكون هذا النّبي المزعوم من فارس، واستدلوا على ذلك بحديث (لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء).

سابعا: قوله تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النّبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون﴾ آل عمران آية (٨١).

وقوله تعالى ﴿وإذ أخذنا من النّبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعدّ للكافرين عذاباً أليما﴾ الأحزاب آية (٧- ٨).

فقالوا: إنّ الله أخذ نفس الميثاق من خاتم النّبيين، ولذلك فهو قد بشّر أُمّته برسول يأتي من بعده لقتل الدجّال.

ثامنا: قوله تعالى ﴿ إهدنا الصّراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ فاتحة الكتاب آية (٦ ـ ٧).

فقالوا: إنّ (صراط الذين أنعمت عليهم) يشمل النّبوة، لأنّ الانبياء ممن أنعم الله عليهم.

تاسعا: قوله تعالى ﴿أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة آية (٣).

فزعموا أنّ إتمام النّعمة اعطاؤها كاملة، أي يتم نعمته على الناجحين من هذه الجامعة، أي جامعة الإسلام وهي نعمة الصلاة والشهادة والصديقية والنبوة، فلو كانت النعمة منقطعة لما كانت تامّة بل كانت ناقصة حسب زعمهم.

عاشرا: قوله تعالى﴿وإذِ ابتلى إبراهيمَ ربُه بكلماتٍ فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ البقرة آية (١٢٤).

فزعموا بأنّ النبوة باقية في ذرية إبراهيم -عليه السلام- سوى الظالمين، معتبرين أنّ الإمامة هنا: هي النّبوة ولن تنقطع، وانّ نبيهم المزعوم من ذرية إبراهيم عليه السلام.

الحادي عشر: قوله تعالى﴿رفيع الدّرجات ذُو العرش يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لِيُنذر يوم التلاق﴾ غافر آية (١٥).

قالوا: المراد من الروح: الوحي أو روح القدس، فزعموا أنّ الآية تُصرح بأنّ النبوة باقية لأنّ صيغة (يُلقي)تدل على الاستمرار.

الثاني عشر: قوله تعالى ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾ المزّمّل آية (١٥) وقوله ﴿وعدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ النّور آية (٥٥).

فزعموا أنّ الله شبّه الرسول ﷺ وأُمّتهُ بموسى وأُمّتِهِ في هاتين الآيتين، وظاهر الاستخلاف في الأُمّة الموسوية كان بواسطة النّبوة، ولتكميل المماثلة لا بد أن يرسل رسولاً في الأُمّة المحمّديه وإلا فلا مناسبة بين موسى ومحمد عليهما السلام وبين أُمّتيهما في زعمهم.

الثالث عشر: قوله تعالى ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾ آل عمران آية (١٧٩).

فزعموا أنّ الله تعالى لا يترك المؤمنين من دون تفريق بين الخبيث والطيب والقاسط والصالح، بل هو يجتبي دائماً من رسله من يشاء.

الرابع عشر: قوله تعالى ﴿ومُبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ الصّف آية (٦).

زاعمين أنّ أحمد في هذه الآية ليس هو محمد بل هو شخص آخر وهو مثيل عيسى وهو ابن محمد الروحي.

الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين﴾ الحاقّـــة آية (٤٤ – ٤٧).

فقالوا: لو كان مزعومهم كاذباً ومُتقولاً على الله لمات قتلاً، فدلّ على أنه كان صادقاً، معتبرين أنّ هذا من معايير صدق مدعي النّبوة.

وأمّا ماستندوا إليه من السنّة: فقد زعموا أيضاً افتراءً على الله ورسوله، أنها تفيد بقاء النبوة بعد محمد ﷺ وأنه يكون بعده نبي، وللتضليل يقولون بأنه لا يمكن أنْ يكون نبياً تشريعياً بل تبعياً.

من ذلك : ما رواه ابن ماجة في سننه (لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبيا).

ومن ذلك : أحاديث نزول عيسى -عليه السلام- (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنـــزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد).

ومن ذلك: ما رواه ابن ماجة (ولا مهدي إلا عيسى بن مريم).

ومن ذلك: حديث (أبو بكر أفضل هذه الأُمّة إلا أن يكون نبي).

ومن ذلك: حديث (أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر).

ومن ذلك: حديث (فُضّلت على الأنبياء بست) وذكر منها (وجُعلت خاتم النبيين).

ومن ذلك: قول عائشة -رضي الله عنها- (قولوا خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده)، وكذلك قال المغيرة -رضي الله عنه-.

ومن ذلك: أنهم تأولوا أحاديث نزول عيسى على أنها في مزعومهم، لأنهم يقولون بموت عيسى عليه السلام وعدم عودته إلى الدنيا.

وقبل الخوض في الردّ على هذه المزاعم وغيرها، لا بد أنْ نضع ضوابط متفقاً عليها في البحث والمناظرة عند الغالبية العظمى من العلماء.

١- إنّ الأدلة الظنية في الثبوت أو الدلالة أو كليهما معا لا تصلح حجة في العقائد، لأنّ (الظن لا يُغني من الحق شيئا)، وإنّ الاحتمال لا يقوم به استدلال في العقائد.

٢- الأدلة المتفق عليها هي الكتاب والسنة واجماع الصحابة، والقياس الذي أصله في الكتاب والسنة.

٣- القياس لايصلح دليلاً في العقائد لأنها غير معللة.

٤- إنّ نصوص ديننا فيها عموم وخصوص ومطلق ومقيد، فإذا ظهر تعارض بينهما يحمل العموم على الخصوص والمطلق على المقيد.

٥- لا يقدم التعديل على الجرح إلا ببيان خطأ الجرح، لأنه إنْ قُدّم باطلاق، فمعناه أنه لا ضعيف ولاموضوع في الحديث، وهذا يعني نفي قانون الجرح والتعديل وقانون الإسناد، وهو يعني أيضاً أنْ يقول من شاء ما شاء.

٦- الحديث الضعيف لا يصلح دليلاً في الأحكام فضلاً عن العقائد سيما إذا كان متفقاً على ضعفه أو أن الراجح عليه هو الضعف بقول جمهور أهل الجرح والتعديل.[٢٦]

٧- قول الصحابي في التفسير وفي سبب النـــزول وفي الغيبيات وفي ما لا اجتهاد فيه إن ثبت عنه و لم يعرف له مخالف من الصحابة، فإنه يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ وهو مذهب العلماء قاطبة وفي مقدمتهم البخاري ومسلم والشافعي والطبري والحاكم[٢٧].

٨- عدم التركيز على القرآن في مناقشة ومجادلة فرق الضلالة ومن لَفّ لَفّهم من غلاة التأويل لأنه حمّال أوجه، وإنما يجادلون بالسنّة، لأنها القاضية على الكتاب ألُمبيّنة له[٢٨]، وهو قول عمر وعلي وابن عباس-رضي الله عنهم- ولا يعرف لهم منهم مخالف[٢٩].

---

[٢٦] فهذا والذي قبله سيأتي بيانه عند الكلام على ردّ أدلتهم المزعومة بما لا يدع مجالا للشك.

[٢٧] كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤٢٨/٩ وتدريب الراوي للسيوطي ١٩٣/١ ومستدرك الحاكم ٢٥٨/٢ وتوضيح الافكار للصنعاني ١/ ١٨٠ وظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني لعبد الحي اللكنوني(ص١٩٠فما فوق)

[٢٨] وهي مسألة مشهورة عند العلماء من غير نكير منهم في ذلك، ويكفي للدلالة عليها بقوله تعالى(لتُبين للناس ما نُزل اليهم من ربهم)، وارجع ان شئت فيها إلى سنن الدارمي ١٥٣/١ والكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي (ص١٤٠) ومعرفة علوم الحديث للحاكم (ص٦٥) وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص١٩٩) وجامع بيان العلم وفضله لأبي عمر بن عبد البر ١٩١/٢ وغيرهم

[٢٩] ففي الدر المنثور ٢١/١ من طريق ابن سعد (عن عكرمة سمعت ابن عباس يحدث عن الخوارج الذين انكروا الحكومة فاعتزلوا علي بن ابي طا لب قال فاعتزل منهم اثنا عشر الفا فدعاني علي فقال اذهب اليهم فخاصمهم وادعهم الى الكتاب والسنة ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة) وبه ايضا(فقال ابن عباس:يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل فقال:صدقت ولكن القرآن حمّال ذو وجوه يقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج ابن عباس اليهم فحاججهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة) وفي سنن الدارمي ٦٢/١(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن اصحاب السنن أعلم بكتاب الله).

الرد على مزاعمهم وتلبيساتهم في استمرارية النّبوة

أمّا التلبيس الأول: فيما زعموه استمرارية النبوات بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- افتراءِ على الله من آيات في كتابه العزيز:

منها:قوله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

الجواب: إنّ من المعلوم منذ عصر رسول الله ﷺ إلى أواخر عصر التدوين أنه لم يفسر القرآن بالرأي أو بالعقل، لعدم جوازه، لما رواه الترمذي وحسّنه والنسائي وأبو داود والطبري وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[٣٠]، ومن طريق الترمذي وصححه عن ابن عباس-رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-قال: (مَن قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)[٣١]، وروى الترمذي وأبو داود والطبري عن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (مَن قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) وحسّنه السيوطي في الجامع الصغير[٣٢]، ولكن لما دخلت الفلسفات والعلوم العقلية إلى ديار المسلمين ظهرت ظاهرة التفسير بالعقل وبالرأي، وربما وصلت إلى حد التفسير الخُرافي والإلحادي، وكما ترى أخي المسلم فإنه تفسير مذموم شرعاً بالنص ولو قال به من قال، ويدخل في ضمنه القياس العقلي أو الإستنتاج المنطقي.

ثم إنّ القرآن الكريم عربي اللسان والأُسلوب، فإنه إمّا أن يُفسر بعضُه بعضاً، أو أن تُفسره السنة لأنها بِلُغته أيضاً، وإمّا أن يُفسَّر بلسان العرب الأقحاح.

كما لا بد من التنبيه إلى أمرٍ هام وهو بمثابة قاعدة علمية ثابتة عند الأئمة: أنه لا يُصار إلى المجاز في كلام الله ورسوله إلا إذا تعذر حمل اللفظ على ما وضع له في اللغة

[٣٠] سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن ٤/ ٢٦٨ وجامع البيان للطبري ٥٤/١ وذكرهم صاحب اتحاف السادة المتقين ٢٥٦/١
[٣١] المرجع السابق
[٣٢] المرجع السابق وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ١٩٠/٦

أصلاً، لأن المجاز خلاف الأصل، كما ولا بد أن تحتمله اللغة لأنه من علومها ومباحثها لا من العلوم العقلية أو المنطقية[٣٣]، ومثاله كما عند الكلام على أحاديث نزول عيسى عليه السلام من السماء هل هو نزول حقيقي أم مجازي؟ على ما سيأتي بيانه في موضعه.

هذه هي الطريقة الصحيحة التي سار عليها علماء القرون الممدوحة الأُولى مرتبة على نحو ما ذكر، ولا عبرة بمن شذ عنها.

أمّا الفرقة الأحمدية القاديانية فقد خالفت في ذلك طريقة السلف الصالح منذ عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وكذلك عصر الأئمة، وسنبين ذلك في الردود عليهم فيما زعموه وافتروه آنفاً.

أمّا قولهم في الآية الأولى بأنها لا تفيد أنّ النّبي محمد ﷺ آخر الأنبياء بل تعني أنه "خاتم النبيين" أي أفضلهم، فقولهم هذا ليس عليه دليل لا من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع صحابة، ولا قياس، ولا لغة، بل الأدلة تُكذّب ادّعاءَهم وتبطله وتثبت بأنّ (خاتم النّبيين) بمعنى آخرهم وذلك للآتي:

أولا: جاء في كتاب الله- عز وجل-من سورة المطففين آية(٢٥-٢٦)﴿يُسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾ يعني آخره مسك.

فقد روى ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله- عنه قال: طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك.

ومن طريقه أيضاً عن ابن عباس-رضي الله عنه- في قوله تعالى ﴿رحيق مختوم ختامه مسك﴾ قال : الخمر ختم بالمسك.

---

[٣٣] راجع في ذلك ان شئت البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٢/ ١٩٥-٢٣٢ فما فوق، والأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤٣٧/٤ الباب الثامن عشر، والتمهيد للاسنوي(ص٢٠٦) وشرح الكوكب المنير ١٩٦/١ وفتح الباري ٥١٣/١٣

وروى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم.

وروى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي وغيرهم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: يجدون عاقبتها طعم المسك.

وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير-رضي الله عنه- قال: آخر طعمه مسك.

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة -رضي الله عنه- قال: عاقبته مسك[٣٤].

قال الطبري-رحمه الله- بعد أن ساق اختلاف المفسرين في هذه الآية: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: آخره وعاقبته مسك: أي هي طيبة الريح، إنّ ريحها في آخر شربهم، يختم لها بريح المسك.

ثم قال: وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة، **لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ**، كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة، يفهم إذا كان شرابهم جارياً جري الماء في الأنهار، ولم يكن معتقاً في الدندان فيطين عليها وتختم، تعين أنّ الصحيح من ذلك الوجه الآخر، وهو العاقبة والمشروب آخراً، وهو الذي ختم به الشراب، وأمّا الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعاً من كلام العرب[٣٥].

ثانيا: جاء في قواميس اللغة العربية ولسانها أنّ خاتم النبيين بمعنى آخرهم: ففي لسان العرب لابن منظور: وختم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره، وختم الشيء يختمه ختماً بلغ آخره، وخاتم كل شيء، وخاتمه عاقبته وآخره، وخاتمة السورة آخرها، وفي

[٣٤] هذا كله كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند تفسير الآية (٢٦) من سورة المطففين
[٣٥] كما في تفسير الطبري عند نفس الآية الذكورة آنفا

التنـــزيل ﴿ختامه مسك﴾ أي آخره، وختام القوم وخاتِمهم، وخاتَمهم: آخرهم، وفي التنـــزيل ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ أي آخرهم[٣٦].

وفي القاموس المحيط: خواتم وخواتيم وقد تختم به، ومن كل شيء عاقبته وآخرته كخاتمته، وآخر القوم كالخاتم[٣٧].

وفي مختار الصحاح: وختم الله له بخير، وختم القرآن بلغ آخره، وخاتمة الشيء آخره، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام، وقوله تعالى ﴿ختامه مسك﴾ أي آخره، لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك[٣٨].

وقال الزبيدي في تاج العروس: الخاتم من كل شيء عاقبته وآخرته، كخاتمته، والخاتم آخر القوم كالخاتم، ومنه قوله تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾ أي آخرهم، وختام كل مشروب آخره، وختام القوم آخرهم، ومن أسمائه -صلى الله عليه وسلم- الخاتم وهو الذي ختم النبوة بمجيئه[٣٩].

وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: ختم: هو بلوغ آخر الشيء، يقال ختمت العمل وختم القارئ السورة، قال: والنّبي ﷺ خاتم الانبياء لأنه آخرهم، وختام كل مشروب آخره، قال الله تعالى ﴿ختامه مسك﴾[٤٠].

ثالثا: قد ورد في السنة الشريفة ما يدل على أنّ (خاتم النبيين) بمعنى آخرهم، وأنه لا نبي بعده.

---

[٣٦] كما في لسان العرب لابن منظور ١٦٤/١٢ مادة(ختم)
[٣٧] كما في القاموس المحيط للفيروز ابادي ١٠٢/٤ فصل الخاء باب الميم
[٣٨] مختار الصحاح للرازي(ص١٦٩) مادة (ختم)
[٣٩] تاج العروس شرح القاموس للزبيدي الجزء الثامن مادة(ختم)
[٤٠] معجم مقاييس اللغة له الجزء الثاني مادة(ختم)

فقد أخرج الترمذي في سننه وصححه وأحمد في المسند والحاكم في المستدرك وصححه عن ثوبان -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (وانه سيكون في أُمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[٤١].

وروى الإمام مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (فُضّلت على الأنبياء بست، أُعطيت جوامع الكلم ونُصرت بالرعب وأُحلّت لي الغنائم وجُعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيون)[٤٢].

فمن خصال التفضيل على سائر الأنبياء أنه خاتمهم، فلا يقال أنه ﷺ فُضّل على الأنبياء أنه أفضلهم، فذلك تكرار، بل يقال بأنه فُضّل عليهم أنه آخرهم إذ خُتمت النبوة به فلا نبي بعده ﷺ.

وروى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن جابر-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع اللبنة، فكان من دخلها ونظر اليها، قال: ما أحسنها إلا موضع اللبنة فأنا موضع اللبنة فختم بي الأنبياء)[٤٣].

وروى البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً بناء فأحسنه وأجمله إلا

---

[٤١] سنن الترمذي ٣٣٨/٣ ومسند الامام أحمد ٢٧٨/٥ والمستدرك للحاكم ٤٥٠/٤ وسنن أبي داوود ٩٨/٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ٣٣٥/٧

[٤٢] رواه الامام مسلم كما في شرحه للنووي ٥/٥ وفي مسند الامام أحمد ٤١٢/٢

[٤٣] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري باب(خاتم النبيين) ٥٥٨/٦ وصحيح مسلم باب(ذكر كونه خاتم النبيين) رقم الحديث(٢٢٨٦-٢٢٨٧) وسنن الترمذي برقم(٣٦١٣)

موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلاّ وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٤٤].

وروى أحمد ومسلم عن ابي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ (مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى داراً فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة)[٤٥].

ويؤيد هذا المعنى للآية لتصبح قطعية الدلالة في أنه ﷺ هو آخر الأنبياء لا نبي بعده، الحديث المتواتر في ذلك فقد روى مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد والطبراني وغيرهم بألفاظ متقاربة عن أكثر من عشرين صحابياً بأسانيد صحيحة وحسنة عن النبي ﷺ قوله لعلي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه **لا نبي بعدي**)[٤٦]، وفي لفظ الإمام مسلم والترمذي (**إلا أنه لا نبوة بعدي**)[٤٧].

وقد وردت ألفاظ هذا الحديث عنه ﷺ في مواضيع شتى عن ثمانية من الصحابة أيضا، **فمن ذلك**: ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي **وأنه لا نبي بعدي** وسيكون خلفاء فيكثرون)[٤٨].

---

[٤٤] المرجع السابق، ومسند الامام احمد ١٣٨/٥

[٤٥] المرجع السابق، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند آية (وخاتم النبيين)

[٤٦] راجع ان شئت في ذلك شرح مسلم للنووي ١٧٤/١٥ سنن الترمذي ٣٠٢/٥ ومسند احمد ١٨٢/١ ومجمع الزوائد من طريق أحمد والبزار والطبراني وابي يعلى ١١٢/٩

[٤٧] صحيح مسلم باب فضائل علي بن ابي طالب برقم(٢٤٠٤) وسنن الترمذي (مناقب علي بن ابي طالب) ٣٠٢/٥ وهذا الحديث يرد قول من فسره (بلا نبي معي) لانه يلزمه أن يفسر الرواية الأخرى(بلا نبوة معي) ولا يقول هذا عالم، لأن من المقطوع به أن لا نبي إلا ومعه نبوة، فكيف لايكون مع محمد صلى الله عليه وسلم نبوة؟!!!.

[٤٨] كما في فتح الباري ٤٩٥/٦ وشرح مسلم للنووي ٢٣١/١٢

ومن ألفاظه: ما رواه ابن ماجة في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (وانه **ليس كائن بعدي نبي فيكم**، قالوا: فما يكون يا سول الله، قال تكون خلفاء فيكثروا)[٤٩].

ومن ألفاظه: ما رواه أحمد والحاكم وصححه والترمذي عن أنس–رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال: (إنّ الرسالة والنّبوة قد انقطعت **فلا رسول بعدي ولا نبي**)[٥٠].

ومن ألفاظه: مارواه مسلم عن مطعم بن عدي ان النبي ﷺ قال: (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يُمحَى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على عقبي وأنا العاقب، **والعاقب الذي ليس بعده نبي**)[٥١].

ورواه الترمذي مرفوعاً وموصولاً بإسنادٍ صحيح بلفظ (**وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي**)[٥٢].

ومن ألفاظه: ما رواه أحمد والطبراني عن أبي الطفيل –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (لانبوة بعدي إلا المبشرات، قالوا يارسول الله ما المبشرات ؟، قال (الرؤيا الحسنة أو قال الصالحة). وفي رواية أخرى عن حذيفة بن أسيد من طريق الطبراني والبزار (ذهبت النبوة **فلا نبوة بعدي** إلا المبشرات، قيل وما المبشرات ؟، قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له)[٥٣].

ومن ألفاظه: مارواه ابن ماجة في سننه والحاكم وصححه وأبو داود عن أبي أُمامة الباهلي في الحديث الطويل عن أخبار الدجال جاء فيه (وانّ الله لم يبعث نبياً إلا حَذّر

---

[٤٩] رواه ابن ماجة في سننه ٩٥٨/٢ واللفظ له، وابن حبان في صحيحه كما في الاحسان ٤٩/٨ واحمد في مسنده ٢٩٧/٢
[٥٠] كما في مسند الامام احمد ٢٦٧/٣ ومستدرك الحاكم ٣٩١/٤ وفيض القدير للمناوي ٣٤١/٢
[٥١] رواه مسلم كما في شرحه للنووي ١٠٤/١٥
[٥٢] كما في سنن الترمذي ٢١٤/٤ باب ما جاء في أسماء النبي- صلى الله عليه وسلم-
[٥٣] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ١٧٦/٧ قال : ورجاله ثقات .

أُمته الدّجال، **وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم)** وجاء فيه أيضاً (فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها أياه نبي قبلي، إنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدي)[٥٤].

ومن ألفاظه: (مارواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ (**إني آخر الأنبياء** وإنّ مسجدي آخر المساجد)[٥٥] وهذا يُفسر حديث الديلمي وابن النجار (أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء)[٥٦].

ومن الفاظه: ما رواه الطبراني بإسنادٍ حسن عن أبي قبيلة أن رسول الله ﷺ قام في الناس في حجة الوداع فقال (**لا نبي بعدي ولا أُمّة بعدكم**)[٥٧].

ومن ألفاظه: ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ (أنا محمد النبي الأُمّي، قاله ثلاث مرات، **ولا نبي بعدي**)[٥٨].

ومن ألفاظه: ما رواه ابن حبان في صحيحه والبزّار وغيرهما عن أبي الدرداء وعبد الله بن الحارث الأنصاري قالا: قال رسول الله ﷺ: (أنا حظكم من الأنبياء وأنتم حظي من الأُمم)[٥٩].

ومن الفاظه: ما رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ: (كنت أول النبيين في الخلق **وآخرهم في البعث**)[٦٠].

[٥٤] كما في سنن ابن ماجة ١٣٥٩/٢ ومستدرك الحاكم ٥٣٦/٤ والدر المنثور للسيوطي عند آية(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)
[٥٥] كما في شرح صحيح مسلم للنووي ١٦٥/٩ وسنن النسائي ٣٥/٢
[٥٦] كما في كنز العمال ٢٧٠/١٢
[٥٧] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ٢٧٦/٣
[٥٨] كما في مسند الإمام أحمد ١٧٢/٢-٢١٢ والسلسلة الصحيحة للالباني ٤٦٠/٣
[٥٩] كما في الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان ١٧٢/٩ وفي مجمع الزوائد ٧١/١٠
[٦٠] كما في الدر المنثور للسيوطي عنهم ٢٠٠/٥ عند آية (واذ أخذ الله ميثاق النبيين)

ومن ألفاظه: ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن عقبة بن عامر– رضي الله عنه– يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو كان من بعدي نبي لكان عمر)[61].

وبالجملة فإنّ حديث (**لا نبي بعدي**) حديث متواتر كما نص على ذلك الإمام القرطبي في تفسيره عند آية(٧٧)من سورة الكهف ﴿فوجدا فيها جداراً يريد أنْ ينقض فأقامه﴾ والحافظ ابن كثير في تفسيره عند آية(٤٠)من سورة الأحزاب﴿وخاتم النبيين﴾ والبغدادي في أُصول الدين[62]، والسيوطي في قطف الأزهار المتناثرة[63]، والكتاني في نظم المتناثر[64]، والزبيدي في لقط اللآلىء المتناثرة[65]وغيرهم، ولا عبرة بمن تنطع من الأحمديين القاديانيين وحاول إثبات ضعفها وغرابتها من غير فائدة، عِلماً أنهم يحتجون بالحديث الموضوع والضعيف وبما انفرد به غير الثقة كحديث (لا مهدي إلا عيسى) وحديث (إن لمهدينا آيتين) وحديث (لو عاش إبراهيم لكان نبياً) وحديث (أنا خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأولياء)، وغير ذلك مما سنبينه في ثنايا الكتاب إن شاء الله تعالى.

إنّ المتفقه في آية (وخاتم النبيين) وفي هذا الحديث بمجموع رواياته لَيعلم علماً يقينياً أنه لا يمكن أن يكون بعد محمد ﷺ نبي جديد قط، لا تشريعي ولا تابع، لا صفاتي ولا جمالي أو كمالي حسب زعمهم، لأنّ دلالتهما قطعية كقطعية ثبوتهما.

فقوله مثلا: (لا نبي بعدي) أو **(لا نبوة بعدي)** أو**(لا رسول بعدي)** يفيد نفي عموم النبوة بعده، لأنّ "لا" النافيه للجنس إذا دخلت على النّكرة أفادت العموم

---

[61] رواه الإمام أحمد في مسنده ١٥٤/٤
[62] أصول الدين للبغدادي (ص١٦٣)
[63] قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي (ص٢٨١) رقم الحديث(١٠٣)
[64] نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتاني (ص٢٠٧) رقم الحديث(٢٥٦)
[65] لقط اللآلئ المتناثرة في الاحاديث المتواترة للزبيدي الحديث الخامس

قطعا[٦٦]، وهنا دخلت على النكرة وهي قوله (نبوة، أو نبي، أو رسول) فأفادت نفي جنس النبوة بعده ﷺ التشريعية وغيرها، ونظير ذلك حديث (لا ضرر ولا ضرار)[٦٧]، وحديث (لا إله إلا الله)[٦٨].

وقوله مثلا: (لو كان من بعدي نبي لكان عمر) فإنّ "لو" هنا حرف شرط غير جازم يفيد امتناعاً لامتناع، فامتناع تحقق فعل الشرط امتنع تحقق جواب الشرط[٦٩]، فامتناع أنْ يكون عمر نبياً لامتناع أنْ يكون هنالك نبي بعد محمد ﷺ، ونظير ذلك في كتاب الله قوله تعالى في سورة الأنبياء آية(٢٢)﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾.

وقوله مثلا: (أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأُمم) أي لا يكون بعده نبي ولا يكون بعد أُمته أُمم، ونظير ذلك تفسير رسول الله ﷺ لقوله تعالى من سورة الحديد آية(٣) ﴿هو الأول والآخر﴾ كما رواه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء)[٧٠].

فإنِ احتجوا بحديث (أنا خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأولياء) ليوهموا الناس بأنّ خاتم بمعنى أفضل لا بمعنى آخِر.

الجواب:

إنّ هذا الحديث كذب وموضوع على رسول الله ﷺ على ما ذكره الخطيب في التاريخ، وابن الجوزي في الموضوعات[٧١]، وكفى الله المؤمنين القتال.

---

[٦٦] راجع في ذلك ان شئت شرح ابن عقيل للالفية ٣٩٣/١ ومغني اللبيب لابن هشام(ص٣١٣) والبرهان في أصول الفقه للجويني ٣٢٣/١ والمحصول في علم الأصول للرازي ٣٦٩/١

[٦٧] رواه الامام احمد في مسنده ٣١٣/١ وابن ماجة في سننه برقم(٢٣٤٠) وغيرهما

[٦٨] هذه اللفظة موجودة في أكثر من حديث على نحو حديث(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) رواه البخاري كما في فتح الباري ٤٩٧/١ ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان برقم(٣٢)

[٦٩] راجع في ذلك ان شئت مغني اللبيب لابن هشام (ص٢٤٠-٢٤٣) وشرح ابن عقيل ٣٨٥/٢ والازهري على الالفية ٢٥٦/٢ فما فوق ، والمرجع في اللغة لعلي رضا ١٩٦/٣

[٧٠] رواه مسلم كما في شرحه للنووي ٣٦/١٧ والترمذي في سننه ١٣٨/٥

[٧١] كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٥٨/١٠ والموضوعات الكبرى لابن الجوزي ٣٩٨/١

فإنْ تمحلوا وقالوا: (لانبي بعدي) تعني: لا نبي كاملاً بعدي، أو لا نبي تشريعي بعدي، أو لا نبي بعد موتي مباشرة.

الجواب:

أولا: هذه حجة المُفْلس، لأنّ لفظ "لا" في الأحاديث تعني نفي الجنس أي أنها نفت جنس النبوة أيَّ نبوة، وهذه دلالتها قطعية لا ينكرها إلا مكابر ومعاند للحق، أو شخص أعجمي لا يعرف شيئاً من اللغة العربية وإنْ زعم معرفتها.

ثانيا: إن الرسول ﷺ لما قال لهم ذلك كما في رواية ابن ماجة قالوا: فما يكون يارسول الله؟ قال : (تكون خلفاء فيكثروا) فلم يقل لهم أنه يكون نبي تابع، ولا نبي كامل أو ناقص، أو نبي صفاتي أو جمالي، أو أي شيء من هذه الهرطقات، وهذا الحديث يقطع تأويلهم كله ويرده .

ثالثا: جاء في لسان العرب: "بعد" ضد "قبل"، قال الليث: "بعد" كلمة دالة على الشيء الأخير، تقول: هذا بعد هذا[٧٢].

وقال الجوهري: "بعد" نقيض "قبل" وقوله تعالى ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ أي من قبل الأشياء وبعدها[٧٣]. وفي القاموس المحيط: وبعد: ضد قبل[٧٤].

لذا فلا يصح ولا يجوز القول: لا نبي بعد غيبتي، أو لانبي بعد موتي مباشرة، أو لا نبي معي، لأنّ فيه مخالفة لمقتضى المعنى العربي لهذه اللفظة، وفيه مخالفة لقول رسول الله ﷺ (وانه ليس كائن بعدي نبي فيكم، قالوا فما يكون يارسول الله ؟ قال: تكون خلفاء فيكثروا)، فهل يصح أن يكونوا معه أو بعد غيبته؟، فالواقع يُكذّب هذا الادّعاء ويُصدق هذا الحديث، فقد كان بعده ﷺ خلفاء فكثروا، و لم يكونوا معه .

---

[٧٢] كما في لسان العرب لابن منظور ٩٢/٣

[٧٣] المرجع السابق

[٧٤] القاموس المحيط للفيروز ابادي ٢٧٨/١

فإن تمحلوا وقالوا: فما بال عيسى -عليه السلام-، أليس يرجع إلى الدنيا بعد موت النبي محمد ﷺ ؟ فكيف يقال إذن (لا نبي بعده) على الإطلاق ؟!!.

الجواب :

أولا: إنّ من المتفق عليه عند أهل الحق كما سنبينه بعد قليل- إن شاء الله تعالى- أنّ عيسى -عليه السلام- حي في السماء لم يمت وأنه سيرجع إلى الأرض في آخر الزمان، فكون محمد ﷺ مات قبله لا يعني أنّ عيسى عليه السلام أتى بعده، فنبوته ثابتة من قبل ويكفي قوله وهو في المهد على ما جاء في سورة مريم آية(٣٠)﴿إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾ والصواب أن يقال أنه سيعود، ومثال ذلك للتوضيح أنه لا يقال لأكبر الأخوين الذي سافر ثم عاد بعد موت أخيه الأصغر أنه أتى بعده أو ولد بعده.

ثم لوتبرع أحدهم بالاستدلال على أنّ عيسى نبي بعد محمد-صلى الله عليهما وسلم- فلن يستطيع إلى ذلك سبيلا، لأنّ النبوات لاتثبت إلا بالادلة القطعية، وأمّا ما استدلوا به مما رواه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- في الحديث المطول عن الدّجال وعن يأجوج ومأجوج جاء فيه (ويُحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه)[٧٥] فإن هذا الحديث فوق كونه خبر آحاد لا تقوم به حجة في قضايا اعتقادية كإثبات النبوات، فليس فيه ما يدل على أنّ عيسى -عليه السلام- نبي بعد محمد-صلى الله عليه وسلم- سوى أنه إخبار على اعتبار ما كان، لا على اعتبار أنه نبي ابتداءً بادّعاءٍ ومعجزة.

[٧٥] كما في صحيح مسلم باب الفتن برقم (١١٠)

ثانيا: لو سلمنا جدلاً بصحة استدلالهم على أنّ عيسى نبي بعد محمد-صلى الله عليه مسلم- لَرُدّ ذلك لتعارضه مع القطعي من الكتاب ﴿وخاتم النبيين﴾ ومع القطعي من السنة في الحديث المتواتر(لا نبي بعدي) إلا أن يكون المعنى بأنّ نبوة عيسى -عليه السلام- ثابتة من قبل وليس من بعد، وهي مستمرة من بعدُ استصحاباً للأصل[٧٦]، لأنه لم يثبت أنّ النبوة تُنـــزع ممن أُعطيها.

ثالثا: إنّ عيسى عليه السلام لا يزعم النبوة بعد عودته، لأنه نبي ورسول بالنص القطعي في القرآن المجيد من قبل وليس من بعد كما تقدم، وموضوعنا فيمن زعم (كلهم يزعم أنه نبي ولا نبي بعدي)، وهذا يعني أنّ الذي يقول بأنّ عيسى -عليه السلام- نبي بعد محمد ﷺ يخالف القطعي من أنه نبي قبله، وهذا فيه ما فيه من الإنكار.

أمّا قولهم بأنّ خاتم إذا أضيف إلى جمع العقلاء فإنّ معناه أفضل، فهذه قاعدة من وحي خيالهم، لم أجد أحداً من أهل اللسان ولا من علماء العربية قال بها، فإن وجد فليبرزوها لنا مع دليلها لننظر فيها[٧٧]، في حين أنّ هذه القاعدة تخالف ما جاء في قواميس اللغة المعتبرة، كما في لسان العرب والقاموس المحيط آنفاً من أن خاتم القوم: آخرهم، وهذا مضاف إلى جمع العقلاء وهم القوم، فلو كان كما قالوا لما خفي ذلك على مثل صاحب اللسان والقاموس وغيرهما.

فإن قيل بأنّ (القوم) اسم جنس لا مفرد له فلا يصح أن يكون جمع عقلاء، **الجواب:** إنّ كونه اسم جنس لايمنع كونه جمعاً، فالشعب والقوم والنساء كلها ألفاظ

---

[٧٦] وهي قاعدة أصولية مشهورة عند أئمة المسلمين ،راجع في ذلك ان شئت البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٦/٧ فما فوق، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٤/ ٤٠٣ ونهاية السؤل للاسنوي على منهاج البيضاوي ومعه حاشية بخيت ٤/٣٥٨ وحاشية البناني على شرح جمع الجوامع للجلال المحلي ٢/٣٤٧ وغيرها من كتب الأصول ستنبئك بذلك.

[٧٧] كل ما أتوا به لا يعدو كونه أمثلة ،على نحو :خاتمة المحققين ،أو خاتمة الشعراء،أو خاتمة الأولياء، ولا حجة فيها ، أضف الى ذلك أنه يمكن صرفها إلى معنى آخِرْ، لانه تكرر ذكر هذه العبارات في كل عصر ولا قيد فيها.

جموع وهي أسماء جنس، نعم لا مفرد لها من لفظها، ولكن مفردها من معناها، فمفرد شعب وقوم (رجل) ومفرد نساء (إمرأة) فَيُردّ بذلك اعتراضهم[٧٨].

أضف إلى ذلك كله أن قوله تعالى (خاتم) إنما هو على وزن فاعل، لا على وزن أفعل، فلا يكون بمعنى أفضل من هذه الجهة أيضاً.

فإن تمحلوا: وقالوا فما علاقة قوله تعالى ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ بقوله ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ ؟ .

الجواب: أولا: إنّ الآية نزلت بشأن زيد بن حارثة الذي تبنّاه رسول الله ﷺ وبشأن زوجته زينب بنت جحش[٧٩]، حيث أمر الله نبيه أن يتزوج زينب ولو كانت زوجة متبنّاه، ليتقرر أنّ النبي ﷺ ليس أبا لأحد لا لزيد ولا لغيره على الحقيقة، لكنه رسول الله يأتمر بأمر ربه سبحانه، وكان هذا بمثابة رد وإبطال لما كانوا يقولونه من أنّ زيداً بن محمد ﷺ فلو كان ابنه على الحقيقة ما صح أن يتزوج زوجته[٨٠]، وأما معنى كونه خاتم النبيين **فذلك وهو ثانيا:** فإنّ كونه ليس أبا أحد من رجالكم وليس له ولد، فهو إذن خاتم النبيين وآخرهم، إذ لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبياً بعده، كما هو حال أبناء الأنبياء في الأعم[٨١]، لكنه ليس له ولد حي بالغ وليس أباً لأحد من رجالكم فهو رسول الله وآخر النبيين كما جاء في الحديث قبل قليل (**أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم**).

---

[٧٨] راجع في ذلك ان شئت جامع الدروس العربية للغلاييني ٦٤/٢ فما فوق، والمرجع في اللغة لعلي رضا ١٤٥/١

[٧٩] لابد من الاهتمام بسبب نزول القرآن لانه يعين على فهم المراد منها، ولأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب،ولذلك اعتبر بيان الصحابي لسبب النزول من المرفوع إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- كما تقدم ذكره عند حشية(٢٦) ولذلك تصدى جملة من العلماء لبيان هذا العلم والوقوف عليه على مر العصور،كابن المديني شيخ البخاري والجعبري والواحدي والسيوطي وغيرهم.

[٨٠] هذا هو ما خطر ببالهم وصرحوا به وهو سبب نزول الآية، لا ما زعمه الاحمديون القاديانيون من انه خطر ببالهم أنه- صلى الله عليه وزسلم – أبتر لا ولد له.

[٨١] لو تتبعنا لوجدنا أن معظم أبناء الانبياء أنبياء، كشيث بن آدم، واسحق واسماعيل ابناء ابراهيم، ويعقوب بن اسحق، ويوسف والاسباط ابناء يعقوب، وموسى وهارون أبناء عمران ، وسليمان بن داوود، ويحيى بن زكريا، ثم يجب أن لا يغيب عن البال أن الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا كما سيأتي بيانه بعد قليل.

فإن زعموا أنّ الأُبوة الروحية ظلت قائمة على اعتبار أنّ زوجاته ﷺ أُمّهات المؤمنين فهو إذن أبوهم.

الجواب على هذا الخلط من وجهين:

أحدهما: إنّ هذا التنطع ليس عليه دليل ولا تعرفه اللغة العربية و لم يظهر في مصطلحات الصحابة، وانما هو بدعة نصرانية وإنْ قال به مشايخ العصور الهابطة.

ثانيهما: هذا قياس مع الفارق، فزوجات النبي ﷺ لا يتزوجن بعده أحداً من المسلمين، بينما هو ﷺ تزوج زوجات المسلمين وبناتهم فكيف يكون ذلك ؟! إلا أنه ليس أبا أحد من رجال المسلمين على الإطلاق، كما و لم تقل الآية بأنه أبٌ روحاني، وإن قال بذلك بعض المشايخ فإنه ليس عليه دليل، ثم إنّ قصد الأحمديين من هذا التفسير هو التمويه البارد والخبيث ليفصلوا بين الجملتين لإثبات عقيدتهم الفاسدة، ولكن خاب فألهم وطاش سهمهم وبانت الحقيقة والحمد لله.

فهذا الذي قلناه في هذه الآية الكريمة قاله أهل العلم من الأُمة المشهود لهم بالعلم والتقوى والصلاح جيلاً بعد جيل، كابن جرير الطبري، والقرطبي، وابن كثير والبيضاوي، والنسفي، والفخر الرازي، والزمخشري، والألوسي، والشوكاني، وغيرهم كثير، وسنأتي على ذكرهم في الإجماع على ذلك.

التلبيس الثاني: ومما افتروه على الله من أنه يمكن أن يكون أنبياء بعد محمد ﷺ استدلالهم بقوله تعالى من سورة النساء آية(٦٩)﴿ومن يطع الله والرسول فأُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ فاعتبروا أنّ قوله (مع) بمعنى (من) كقوله تعالى في سورة آل عمران آية(١٩٣)﴿وتوفنا

مع الأبرار﴾ أي من الأبرار، واعتبروا أنّ كل مَن يُطع الله ورسوله فعلى قدر طاعته يمكن أنْ يكون من الصالحين أو الشهداء أو الأنبياء.

أمّا الجواب على هذا الافتراء فمن عدة وجوه:

أحدها: إنّ مقصود كلام الله تعالى لا يُعرف ولا يُفسر بالعقل، وإنما بالنقل من كتاب الله أو من سنة نبيه أو مما يأخذ حكم السنّة من قول صحابي كما بيناه آنفا، أمّا بالقياس العقلي فلا، سيما وأنّ اللغة العربية امتازت بألفاظها المشتركة، أي تحتمل أكثر من معنى، فمثلا قوله تعالى من سورة الأنبياء آية(٢٢)﴿لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ فان لفظ "إلا" لها أكثر من معنى، فتأتي للاستثناء وللعطف وللصفة، ومعناها في هذه الآية صفة بمعنى "غير" ولا تكون للاستثناء، وهكذا سائر الأحرف والألفاظ، فلا مجال للعقل فيها، وانما تؤخذ كل كلمة حسب وضعها في الجملة وفق ما وضع لها في اللغة أصلاً.

ثانيها: لم أجد أحداً من أقحاح العرب ولا من علماء العربية المشهورين قال بأنّ "مع" تأتي بمعنى "من" وإنما الذي قالوه: أنها تأتي بمعنى "عند" وتأتي للمصاحبة والاقتران[٨٢].

ثم لو سلمنا جدلا أنها تأتي بمعنى "من" قياساً على قوله تعالى ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ فهل يمكن قياساً على هذا أن تكون بمعنى "من" في قوله تعالى من سورة الشرح آية(٦) ﴿إنّ مع العسر يسرا﴾ وقوله من سورة الإسراء آية(٢٢)﴿لا تجعل مع الله إلها آخر﴾، وقوله ﴿وسخرنا مع داود الجبال﴾ لا أظن أنّ أحداً مسلماً عاقلاً يقول أنّ معناها في هذه الآيات بمعنى "من".

وعليه فيكون معنى قوله تعالى ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ أي على مثل إيمانهم وأعمالهم، كقولك: آمنت مع المؤمنين، وكقولك: أنا مع الشافعي في تلك المسألة.

---

[٨٢] راجع في ذلك إن شئت مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام (٤٣٩) والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٣٠٠/٢ وقواطع الادلة في الأصول للسمعاني (ص٦٨) وغيرذلك من كتب اللغة والأصول.

ثالثها: إنّ من المتفق عليه عند أهل الحق أنّ النبوة ليست مكتسبة، وإنما هي خصوصية من الله تعالى يصطفي لها من يشاء من عباده، خلافاً للفلاسفة[٨٣]، قال الله تعالى في سورة الأنعام آية(١٢٤)﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ وقال في سورة غافر آية(١٥)﴿يُلقي الروح من أمره على من يشاء﴾، ثم لوكانت كسبية حسب زعمهم، فما عرفت الأُمة ولا الدنيا بأسرها بعد محمد ﷺ أكثر عبادة وطاعة وانقياداً لله ولرسوله من المبشرين العشرة من أصحابه ﷺ ومع ذلك لم يصبح أحد منهم نبياً و لم يَدّعِ ذلك.

رابعها: جاء في تفسير الآية الكريمة وفي سبب نزولها في المأثور عن رسول الله ﷺ خلاف زعمهم تماماً، فإنّ المقصود منها يوم القيامة لا في الدنيا.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من نبي يمرض إلا خُيّر بين الدنيا والآخرة، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، فعلمت أنه خير)[٨٤].

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن معاذ الجهني أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ ألف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا إن شاء الله تعالى)[٨٥].

[٨٣] راجع في ذلك جوهرة التوحيد مع شرحها للباجوري (ص٢٨٧) ونور اليقين على الطحاوية للبوسنوي (١٨٢) والزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي ٤٧/١ الكبيرة الأولى، ومغني المحتاج للشربيني ١٣٥/٤ كتاب الردة، وطرح التثريب في شرح التقريب ١١٢/٢ لأبي زرعة العراقي، وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية ١١٨/١وغيرهم.

[٨٤] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ٢٥٥/٨ وصحيح الإمام مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها برقم (٨٦).

[٨٥] كما في مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٣٧ ومستدرك الحاكم على الصحيحين ٨٧/٢- ٨٨.

وأخرج الامام أحمد والطبراني وغيرهما عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يارسول الله شهدت أن لا إله الا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي، وصُمت رمضان، فقال رسول الله ﷺ: (من مات على هذا كان مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة هكذا، ونصب أُصبعيه مالم يعق والديه)[٨٦].

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسّنه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأني إذا دخلت الجنة خشيت ألاّ أراك فلم يزد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية، ﴿ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾[٨٧].

خامسها: إضافة إلى ما سبق من بطلان رأيهم في هذه الآية فإنه يتعارض أيضاً مع الحديث الصحيح والمتواتر عن رسول الله ﷺ: (أنا خاتم النبيين لانبي بعدي) وقوله: (أنا آخر الأنبياء) على عمومه وإطلاقه.

فإن دلّسوا ودجلوا وقالوا: لا يصح أن يتعارض الحديث مع القرآن وإن تعارضا فيُرد الحديث.

الجواب: إنّ الحديث لم يتعارض مع القرآن الكريم بل عارض فهمهم المزيف للآية الكريمة، لذا ففهمهم مردود وباطل، قال الله تعالى في سورة الحجرات آية(١)﴿لا

[٨٦] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ١٥٠/٨ وكنز العمال ٨٣/١ والدر المنثور ٢٠٢/٢.
[٨٧] كما في مجمع الزوائد وصححه ١٠/٧ والدر المنثور للسيوطي ٢٠١/٢.

تُقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ وقال في الآية الثانية من نفس السورة ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾.

التلبيس الثالث والرابع: ومما زعموه دليلاً على دعواهم قوله تعالى من سورة الحج آية(٧٥)﴿الله يصطفي من الملائكة رُسلاً ومن الناس﴾ وقوله من سورة الأعراف آية(٣٥)﴿يا بني آدم إمّا يأتينكم رسلٌ منكم يقصّون عليكم آياتي﴾ فقالوا: إنّ كلمة (يصطفي) تدل على الاصطفاء دائماً لأنها بصيغة المضارع، وكذلك كلمة (يأتينكم) وإنّ الخطاب في الآية الأُولى موجه إلى جميع بني آدم بمن فيهم أُمة محمد ﷺ فهي تدل على مجيء الرسل بعده.

الجواب على هذا الزعم والافتراء من وجوه:

الوجه الاول: إنّ قوله تعالى ﴿الله يصطفي﴾ بصيغة المضارع للمبالغة في أنّ تحقيق الاصطفاء على العادة له وحده سبحانه لمن يشاء من عباده، للرد على من أنكر نبوة محمد ﷺ أو أنكر أن يكون الرسل من البشر، لا أنه يدل على استمرارية الاصطفاء إلى يوم الدين .

الوجه الثاني: إنّ من المعلوم عند أهل اللغة والفقه والأُصول، أنّ من بديع القرآن وبلاغته أنه يقصد الماضي بلفظ المضارع، ويقصد المضارع بلفظ الماضي، وهو كثير في كتاب الله عز وجل[٨٨].

أمّا الماضي الذي يفيد المضارع أو المستقبل فكقوله تعالى في سورة النحل الآية الأُولى ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ أي سيأتي، وقوله في سورة الأعراف آية(٤٤) ﴿ونادى أصحاب الجنة﴾ أي: سينادي، وقوله في سورة إبراهيم آية(٢١)﴿وبرزوا لله جميعاً﴾ أي سيبرزون، وقوله في سورة الزمر آية(٦٨)﴿ونفخ في الصور فصعق من في

---

[٨٨] راجع في ذلك إن شئت فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي(ص٣٣٠) والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٢٦/٣

السموات ومن في الأرض﴾ أي سيُصعق، وقوله في سورة القيامة آية(٣١)﴿فلا صدق ولاصلى﴾ أي: لم يُصدق و لم يُصلّ.

وأمّا المضارع أو المستقبل الذي يفيد الماضي فكقوله تعالى في سورة آل عمران آية(٥٩)﴿ثم قال له كن فيكون﴾ أي: فكان، وقوله في سور ة البقرة آية(١٠٢)﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ أي: ما تلت، وقوله في سورة النحل آية(١٠٣)﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلّمه بشر﴾ أي: علمنا، وقوله في سورة البقرة آية(٩١)﴿فلم تقتلون أنبياء الله﴾ أي: فلم قتلتم، وقوله في سورة الرعد آية(٤٣)﴿ويقول الذين كفروا لست مُرْسلا﴾ أي قالوا.

فكذلك قوله تعالى ﴿ الله يصطفي ﴾ بلفظ المضارع والمستقبل وهو يفيد الماضي ويحتمله، أي: اصطفى.

ومما يدل على أنّ المراد هو الماضي لا المستقبل، ماروا ه البغوي في معجمه والطبراني وغيرهما عن زيد بن أبي أوفى –رضي الله عنه –قال: قال رسول الله ﷺ: (إني محدّثكم بحديث فاحفظوه وعُوه وحدّثوا به من بعدكم، إنّ الله اصطفى من خلقه خلقا) ثم تلا هذه الآية ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾[89] فجاء الحديث بصيغة الماضي مستدلاً عليه بالمضارع والمستقبل من الآية.

ثم إنه لايقال بأنّ الله عز وجل يمكن أن يصطفي في المستقبل رسلاً من الملائكة إلى الناس غير جبريل عليه السلام وقد اصطفاه من قبل، ومن المعلوم أنّ جبريل هو الملك الوحيد الذي كان يُرسل بالوحي إلى الأنبياء، فعلى هذا الأخير إمّا أن نقول بأنه سيكون مستقبلا ملائكة مرسلين إلى الناس غير جبريل، وهذا يحتاج إلى دليل، وإما أن نقول لا اصطفاء جديد غير مااصطفاه الله عز وجل من الملائكة رسلاً إلى الناس، فيأخذ

[89] كما أورده عنهم السيوطي في الدر المنثور عند الآية المذكورة ٤٠٦/٤

الناس حكم الملائكة في الاصطفاء، لأن أحدهما عُطف على الآخر في النص القرآني الكريم وهو الصواب.

الوجه االثالث: إنّ الآية الكريمة تتحدث عن الرسل لا عن الأنبياء وهم يحتجون بها على اصطفاء الأنبياء، وهنالك فرق واضح بينهما عند أهل الحق وإنْ زعمت هذه الفرقة خلافه، فالنبي هو الذي يُنبئه الله وهو ينبىء بما انبأه الله به، فإنْ أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأمّا إذا كان يعمل بشريعة من قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول، وهذا أجمع ما قيل فيه[٩٠].

وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله وقواميس اللغة ما يدل على الفرق بينهما، فقال عز وجل في سورة الحج آية(٥٢)﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ وفي قراءة ابن عباس-رضي الله عنه- (من رسول ولا نبي ولا مُحدَّث)[٩١] ولم يثبت أنّ المحدَّث نبي أو رسول بل على العكس فقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجالٌ يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء)[٩٢] وبذلك يثبت الفرق بين هذه الألفاظ الثلاثة، وكذلك مارواه الحاكم واحمد وغيرهما من حديث (فلا رسول بعدي ولا نبي)[٩٣] فجمع بينهما بالواو مما يدل على أنهما متغايران، وهو من باب عطف العام على الخاص، وإلا كان تكراراً من غير فائدة.

وقد صرح رسول الله ﷺ في التفريق بين النبي والرسول في الحديث المختلف على صحته فرواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والإمام أحمد في المسند

---

[٩٠] راجع في ذلك إن شئت النبوات لابن تيمية(ص٢٥٥)
[٩١] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٢/٧
[٩٢] المرجع السابق
[٩٣] كما في مستدرك الحاكم ٣٩١/٤ ومسند أحمد ٢٦٧/٣

وغيرهم من الحديث المطول عن أبي ذر وأبي أُمامة-رضي الله عنهما-: كم الأنبياء؟ فقال ﷺ: (مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا) قال: فكم الرسل منهم، قال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير)[٩٤].

ثم يكفي أن نثبت في هذا المقام أنّ نبياً واحداً لم يكن رسولاً ليتضح الفارق، فآدم وابنه شيث وإدريس عليهم السلام لم يكن أحد منهم رسولاً، بدليل حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الشيخان وغيرهما جاء فيه: (إئتوا نوحاً أول رسولٍ بَعثه الله)[٩٥] وقد اختلف في كون آدم وإدريس عليهما السلام من الرسل، والمتفق عليه مقدم على المختلف فيه أُصولاً[٩٦].

ثم الآية التي احتجوا بها قرنت بين الملائكة والناس في الاصطفاء، ولا يمكن أن يكون الملك نبياً، مما يدل أيضاً على الفرق بينهما.

كما وقد أثبت أهل اللغة والفقه والأُصول خلافاً للمعتزلة، من أنّ كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، منهم: الفراء وابن منظور والزمخشري والمهدوي، والقاضي عياض وأبو عبد الله القرطبي والرازي المفسر والبيضاوي وابن تيمية وأبو منصور البغدادي وشراح العقيدة الطحاوية والبيهقي وابن كثير وابن حجر العسقلاني وخلق كثير[٩٧].

---

[٩٤] كما في الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٢٨٨/١ ومستدرك الحاكم ٥٩٧/٢ ومسند أحمد ٢٦٦/٥

[٩٥] رواه البخاري كما في فتح الباري ١٦٠/٨ ومسلم في صحيحه باب الإيمان برقم(٣٢٧)

[٩٦] هذه قاعدة مشهورة عند العلماء في الرواية وفي الاحكام ارجع في ذلك إن شئت الى تدريب الراوي للسيوطي ١٢٢/١ و٢٠٢/٢ والاعتبار في الناسخ والمنسوخ للحازمي(ص١٠) ونهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي ٣٧٤٧/٨ والكوكب المنير لابن النجار ٦٥٠/٤-٦٥٢ وشرح مختصر الروضة للطوفي ٦٩٢/٣ وغير ذلك من كتب المصطلح والأصول.

[٩٧] فإنهم وإن اختلفوا في نوع التفريق بينهما إلا أنهم متفقون على التفريق، راجع في ذلك إن شئت لسان العرب لابن منظور ١٦٢/١ والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/٥ والمحلى لابن حزم ٥٠/١ وأصول الدين للبغدادي (١٥٤) والشفاء للقاضي عياض ١٦٠/١ وتفسير القرطبي ٨٠/١٢ والزمخشري في الكشاف ١٨/٣ وشرح العقيدة الطحاوية لابن المعتز(١٥٨) وغيرهم كثير وخصوصا عند شرح الآية والحديث المذكورين آنفا.

أمّا مازعموه من أنّ كل نبي رسول، وأنّ الأنبياء ينقسمون إلى نبي تشريعي ونبي تابع، فهو تقسيم ليس عليه دليل وإنما هو تمويه للحق لإثبات دعوهم المفتراة من أنّ النبوة التابعة لم تنقطع، لإثبات النبوة لمزعومهم، وهذا التقسيم لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في قول صحابي، وإنما الذي ورد أنّ هنالك أنبياء رسل وانبياء غير رسل كما في حديث أبي ذر آنفا، وكما في الحديث الصحيح (فلا رسول بعدي ولا نبي)[٩٨]، وهذا الحديث يعتبر نصّا في إبطال ادعاء الرسالة أو النبوة بعد النبي محمد ﷺ على الإطلاق حتى ولو فرضنا أنّ كل نبي رسول، لأنّ النكرة في سياق "لا" النافية للجنس تفيد العموم قطعاً[٩٩].

الوجه الرابع: على فرض أنّ الآية تحتمل مازعموه، إلا أنّ الاحتمال فوق وجود ما يعارضه من الاحتمالات لا يقوم به استدلال في فروع الفقه فكيف بأُصول العقائد؟! فإنّ الاحتمال أقل من الظن وهو يصل إلى الشّك إذا قابله احتمال نقيضه كما في هذه القضية، فالشّك والظن لا يُغنيان من الحقّ شيئاً، ثم كيف بهذا الزعم وهذا الاحتمال وهو يعارض القطعي من الكتاب والسنة من أنّ محمداً ﷺ آخر الأنبياء لا نبي بعده، فانه بلا شك باطل ومردود على صاحبه.

أمّا قوله تعالى ﴿إمّا يأتينكم رسل منكم﴾ فانّ ما قيل في (يصطفي) من حيث المضارع والماضي يقال في (يأتينكم) وما قيل في (رسلاً) من حيث الفرق بين النبي والرسول يقال في (رسل منكم) والآية في الرسل لا في الأنبياء كما تقدم ذكره، والخطاب فيها لبني آدم وقد أتاهم رسل منهم وكان آخرهم محمد ﷺ كما ثبت في القرآن والسنة المتواترة آنفاً.

---

[٩٨] تقدم تخريجه في حاشية (٩٣)
[٩٩] راجع مصدر هذه القاعدة حاشية (٦٦)

فإن قالوا بأنّ كل رسول نبي وكل نبي رسول ولافرق متذرعين بقوله تعالى من سورة مريم آية(٥٤)﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا﴾ فقالوا بأنّ إسماعيل لم يؤته الله شريعة فدلّ على أن لا فرق.

الجواب من وجهين:

الوجه الأول: إنّ قولهم: لم يؤته الله شريعة، ليس لهم عليه دليل، ثم إنّ شأن إسماعيل كشأن إلياس وشعيب وصالح وغيرهم من المرسلين عليهم السلام، لا نعرف عن شرائعهم شيئاً يُذكر، ثم أيضاً من أين جاءوا بأنه لا بد للرسول من شريعة حتى يكون رسولاً؟ فكم من رسول لم يأت بشريعة جديدة أو ناسخة، بل جاء بأوامر أو نواه أو نصائح وأُرسل بها لشخص أو لقوم[١٠٠]، ثم هم أيضاً يقولون عن عيسى عليه السلام إنه لم يأت بشريعة، مع أنه قد أُرسل.

الوجه الثاني: إنّ قوله تعالى ﴿وكان رسولاً نبيا﴾ قاله أيضاً في حق موسى عليه السلام وهذا يؤكد أنّ كل رسول نبي ولا عكس، فلم يقل (وكان نبياً رسولا) لأنّ النبوة أعمّ من الرسالة، فلا يكون رسولاً إلا إذا كان نبياً ولا عكس، كما اثبتناه آنفا.

فإنْ تذرعوا بقوله تعالى في سورة البقرة آية(٢١٣)﴿كان الناس أُمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق﴾ وقوله في سورة الأنعام آية(٤٨)﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ بأنّ الله بعث النبيين بما بعث به المرسلين فلا فرق.

[١٠٠] كهود وشعيب وصالح والياس ولوط واسماعيل وهارون والثلاثة الذين جاء ذكرهم في سورة يس، عليهم جميعا الصلاة والسلام، كما ويجب أن لا يغيب عن البال أن عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، لا نعلم إلا خمسة منهم جاءوا بشرائع وكتب، فالتوراة لموسى والزبور لداوود والانجيل لعيسى والقرآن لمحمد والصحف لإبراهيم وموسى عليهم جميعا الصلاة والسلام.

الجواب من وجهين أيضا:

الأول: حينما أثبتنا أنّ كل رسول بعثه الله فهو نبي، وليس كل نبي رسولاً بالنّص القرآني وبالحديث الصحيح، فيمكن أن يطلق على الرسول لفظ النبي لأنه متحقق فيه ولا عكس، ويكفي لإثبات ذلك كما قلنا وجود نبي واحد على الأقل ليس برسول كآدم وادريس -عليهما الصلاة والسلام-.

الثاني: بما أنّ النبوة أعمّ من الرسالة، والرسالة أخص من النبوة كما جاء في اللغة آنفا[101] فإنّ هذه الآية من باب العام الذي أُريد به الخاص.

فإن تذرعوا وقالوا قال الله تعالى في سورة النساء آية(١٦٥)﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ من أنّ هذه الآية جاءت مباشرة بعد ذكر مجموعة من أنبياء بني اسرائيل وغيرهم، وكان بعضهم أنبياء تشريعيين وبعضهم أنبياء غير تشريعيين، وبعضهم أُوتي كتاباً وبعضهم لم يؤت كتاباً، وسَمّى هؤلاء جميعاً رُسلاً.

الجواب: إنّ هذا القول إمّا جهل من صاحبه أو تدليس منه وأحلاهما مُرّ، فسياق الآيات قبلها لا تدل على مازعموه ولو ظنّا وهي قوله تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا، ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما، رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾ فقوله ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين﴾ إمّا نصب على البدل من ﴿ورسلاً قد قصصناهم﴾

[101] كما في لسان العرب ١٦٣/١ مادة(نبأ) وغريب الحديث لابن الأثير ٤/٥

وإمّا نصب على الحال، أي كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده رسلاً مبشرين، وإمّا على إضمار فعل، أي وأرسلنا رسلاً مبشرين ومنذرين، هذا مما تحتمله الآية لا ماذهبوا إليـــه.

ثم على فرض أنّ الآية تحتمل ما ذهبوا إليه، فإنه فوق وجود ما يعارضه من الاحتمالات آنفا، فإنّ الاحتمال لا يقوم به استدلال لا في الأُصول ولا في الفروع[١٠٢]، وفيما ذكر من الأدلة في هذا الموضوع كفاية لقطع تأويلهم هذا وإبطاله، والله الهادي إلى الحقّ وإلى سواء السبيل.

التلبيس الخامس:

ومما افتروه على الله ورسوله من أنه يفيد وجود أنبياء بعد محمد ﷺ قوله تعالى في سورة هود آية(١٧)﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ فقالوا : يأتي بعد محمد ﷺ شاهد من عند الله يشهد على صدقه، وقد وصف أنه منه، أي من أُمته.

غير أنّ هذا زعم باطل ومردود أيضا وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: إنّ للآية عدة معان ووجوه مما يدل على أنها ظنية الدلالة ولا يصلح الاستدلال بها في موارد القطع، **فمن ذلك:** أنّ المقصود بالشاهد فيها: هو جبريل عليه السلام وهو قول ابن عباس وعلي من الصحابة –رضي الله عنهما– ومن التابعين مجاهد وعكرمة والضحاك وابراهيم النخعي وأبو العالية وابو صالح والسدي، اسند ذلك عنهم ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما[١٠٣].

---

[١٠٢] هذه قضية مشهورة عند علماء المسلمين، لأن الاحتمال دون الظن وقريب من الشك فلا حجة فيه، راجع في ذلك إن شئت المستصفى للغزالي مع حاشية فواتح الرحموت ١٩٠/١ وروضة الناظر لابن قدامة ومعها نزهة الخاطر ٣٧٥/١ وارشاد الفحول للشوكاني(ص٧٤) وشرح عمدة الاحكام لابن دقيق العيد ٦٩/٣ وفتح الباري للعسقلاني ١٩٧/٨-١٩٨ و٢١٥/٩ وسبل السلام للصنعاني ٣٨/١ و١٥٣/٣ الى غير ذلك من المراجع من كتب الفقه والأصول المعتبرة.

[١٠٣] كما في تفسير الطبري عند الآية ٢١/١٢ وتفسير ابن كثير ٤٤٠/٢ والدر المنثور ٣٥١/٤

ومن ذلك: أنّ المقصود بالشاهد: هو لسان محمد ﷺ وهو قول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وبعض التابعين، أسنده ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم[١٠٤].

ومن ذلك: أنّ المقصود بالشاهد: هو محمد ﷺ وهو قول الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- كما أسنده عنه ابن جرير وغيره[١٠٥].

وقيل: إنّ المقصود بالشاهد هو علي بن أبي طالب، **وقيل**: هو عبد الله بن سلام وقيل غير ذلك[١٠٦].

هذا هو ما احتملته هذه الآية الكريمة من معان، وأقرب الأقوال إلى الصواب فيها قول من قال إنه جبريل أومحمد بلسانه -صلى الله عليهما وسلم-.

أمّا ما زعموه من أنّ الشاهد يأتي بعد النبي محمد ﷺ يشهد على صدق النبي، فليس لهم على هذا الفهم أي دليل سوى مجرد كلام.

ثم على فرض أنّ الآية تحتمل كلامهم، فإنّ الاحتمال لا يقوم به استدلال في الفروع فكيف وموضوعنا هو في أُصول الديانة، ناهيك عن وجود احتمال مضاد له، فلا شك أنه يسقط عن الاعتبار قولاً واحداً.

الوجه الثاني: إنّ معنى قوله تعالى ﴿ويتلوه شاهد منه ﴾ من تلا القرآن يتلوه تلاوة، لا بمعنى المتابعة أو البعدية، ولذلك فسرها أقحاح العرب من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بأنه جبريل (يتلوه) أي يقرأه على النبي محمد ﷺ أو بأنه محمد بلسانه ﷺ أي يقرأه.

---

[١٠٤] المرجع السابق وفتح القدير للشوكاني ٤٨٩/٢
[١٠٥] المراجع السابقة عند تفسير الآية المذكورة
[١٠٦] المراجع السابقة

ومن الشواهد على ذلك أنه تعالى ذكره قال بعد ذلك ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة﴾ و لم يقل (ومن قبله موسى) مما يدل على أن الحديث عن الكتاب الكريم وقراءته لا عن شيء آخر.

الوجه الثالث: إنّ قوله تعالى ﴿ ويتلوه ﴾ بصيغة المضارع الذي يحتمل الماضي أي (وتلاه) وهذا نظير قوله تعالى في سورة آل عمران آية(٢٩)﴿ويعلم مافي السموات وما في الأرض﴾ أي: علم، وقوله في سورة البقرة آية(١٠٢)﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ أي: تلت، وهكذا، مما يدل على أنه حصل وانقضى.

الوجه الرابع: هل الإسلام أو القرآن بحاجة إلى من يشهد على صدقه؟! أم أنّ الحجّة والبرهان والمعجزة قد دلت على أنه كلام الله تعالى أتى به ﷺ من ربه صدقا وعدلا، وهذا هو الحق، وكما نطق في سورة الصف آية(٩)﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾، ثم هل يصح عقلا وشرعا أن يَترك الله سبحانه دينه وقرآنه ونبيه من غير شاهد يشهد على صدقه طيلة اثني عشر قرنا من الزمان؟!! حتى جاء مزعوم القاديانية ليكون هو الشاهد الوحيد، علما أنّ من البدهيات أنّ الأُمة منذ عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم قد شهدت بصدق القرآن وبصدق محمد رسول الله ﷺ فانظر كيف يُدجّلون؟!!.

الوجه الخامس: إنّ زعمهم هذا لو فرضنا صحته واحتمال الآية له فإنه يتعارض مع النصوص القطعية ثبوتا ودلالة، كما في قوله تعالى ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وقد أثبتنا قبل قليل قطعية دلالتها على أنّ خاتم بمعنى آخِر، وكما في الحديث الصحيح (وأنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فيكثروا) وبذلك يثبت بطلان وكذب زعمهم وادّعائهم.

التلبيس السادس:

ومما زعموه افتراء على الله ورسوله أنه يدل على وجود نبي بعد محمد ﷺ قوله تعالى في سورة الجمعة آية(١-٢)﴿هو الذي بعث في الأُميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾. فقالوا : إنّ معنى قوله تعالى ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ أي سيبعث منهم رسولاً كما بعث في الأولين ينوب عن محمد ﷺ في زمن عرج فيه الإيمان إلى الثريا، ويكون هذا النبي المزعوم من بلاد فارس، واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ مع سلمان الفارسي (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل أو رجال من هؤلاء وأشار إلى سلمان الفارسي).

وهذا الزعم باطل أيضا وذلك من وجوه:

الوجه الأول : إنّ هذه الآية ظنية الدلالة لاحتمالها عدة معان:

فَمِن معانيها: أنّ قوله تعالى ﴿وآخرين منهم﴾ مجرور عطف على الأُميين، أي: بعث في الأُميين وفي الآخِرين من بعدهم.

ومن معانيها: أنّ المراد بالآخِرين كل من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة بشرط أن يلحقوا بهم ايمانا وعملا، الى غير ذلك من المعاني المحتملة، فلو فرضنا أن الآية تحتمل ما زعموه فيها، مع أن أحدا من الأقحاح لم يقله، فانه لا يعدو كونه احتمالا لايقوم به استدلال في مسائل الإعتقاد، ناهيك عن الإحتمالات التي تعارضه وهي راجحة على احتمالهم وفق قواعد اللغة العربية، وأيضا معارضته للنص المتواتر من أنّ محمداً ﷺ آخِر الأنبياء لا نبي بعده على الإطلاق.

الوجه الثاني: أمّا استدلالهم بالحديث عن سلمان الفارسي فلا يفيد ما زعموه أيضاً، لأن معظم لفظ الحديث (لناله رجال) ولم يحصره في رجل كما روي في الصحيحين

وغيرهما[١٠٧]، أضف إلى ذلك أنّ الحديث روي بلفظ (لو كان العلم بالثريا)رواه الطحاوي[١٠٨]، وفي رواية ثالثة (لو كان الدين بالثريا لناله رجال من الفرس) رواه مسلم[١٠٩]، وهذا يؤكد أنّ الحديث ليس في موضوع النبوة، بل في موضوع العلم أو الدين عموماً، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ النبوة ليست كسبية وإنما يختارها الله ويهبها لمن يشاء من عباده وذلك بخلاف العلم (فإنّ العلم بالتعلم)[١١٠].

الوجه الثالث: لا يقال بأنّ الإيمان رُفع من الأرض وأنّ نبيهم المزعوم أعاده إليها، لأنّ رفعه لا يكون إلا يوم القيامة حيث لا تقوم إلا على الكفار كما ثبت في السنة الصحيحة، إضافة إلى ذلك فإنّ لقوله (لو كان الإيمان بالثريا) معنى مجازياً لا حقيقياً لأنّ الثريا لا إيمان عندها حقيقة، بل المقصود به مضرب المثل **كقول القائل على القرب:** أنت مِنّي كذراعي من عضدي، **وكقول القائل على البعد:** أنت مِنّي كالثريا.

فقوله عليه الصلاة والسلام (لو كان العلم) أوقال (الإيمان) أو قال (الدين بالثريا لناله رجال من فارس) أي سيحصل على ذلك هؤلاء الرجال ولو كان بعيداً بعد الثريا من الناس، على سبيل المبالغة في الفرض والتقدير.

وقد وقع ما قاله – عليه الصلاة والسلام– عيانا فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها، ومن الفقهاء ما لم يشاركهم فيه كثير من غيرهم على مرِّ عصور الأُمة، كالبخاري، وإسحق بن راهوية، وأبي نعيم وأبي الفرج الاصفهانيين، وابن خالويه، وسيبويه، وابن قتيبة، وابن فورك، والبيضاوي، وأبي إسحق الشيرازي، والفيروزأبادي، والعظيم أبادي، وشيرويه بن شهردار، والحافظ أبي القاسم الأصفهاني، وشمس الدين أبي الثناء الأصفهاني، وأبي ذر الهروي، وابن مندة، وابي عوانة، وأبي حامد

[١٠٧] إرجع في ذلك إلى فتح الباري ٦٤١/٨ وشرح صحيح مسلم للنووي ١٠٠/١٦
[١٠٨] كما في مشكل الآثار للطحاوي ٦٨/٣
[١٠٩] انظر حاشية(١٠٧)
[١١٠] حديث رواه البزار وغيره كما في مجمع الزوائد ١٢٨/١ والسلسلة الصحيحة للالباني برقم(٣٤٢).

وأبي إسحق الإسفرايينيين، والحاكم، والصيرفي، والقفال، والدبوسي، وابن حمدان، والبرقاني، وخلق كثير لا مجال لحصرهم في هذه العجالة.

الوجه الرابع: هل نبيهم ومهديهم المزعوم فارسي أم عربي قُرشي من ولد فاطمة الزهراء؟! لأنّ المهدي عربي قرشي هاشمي من ولد فاطمة بالاحاديث الصحيحة المتواترة كما سيأتي بيانها في موضعه، فإن قالوا: إنه عربي النسب قرشي هاشمي من ولد فاطمة، **الجواب:** إنّ الآية والحديث المذكورين آنفا لا ينطبقان عليه، فإن قالوا: بأنه فارسي: **الجواب:** إنّ شروط المهدوية لا تنطبق عليه، فبطل بذلك تعلقهم بالآية والحديث والحمد لله رب العالمين.

التلبيس السابع:

ومن استدلالاتهم المفتراة على الله ورسوله، استدلالهم بقوله تعالى من سورة آل عمران آية(٨١)﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ وقوله تعالى من سورة الأحزاب آية(٧)﴿ وإذ أخذنا من النّبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعدّ للكافرين عذاباً أليما﴾.

فقالوا: إنّ الله أخذ نفس الميثاق من خاتم النبيين، فبشر أُمته برسول يأتي من بعده لقتل الدجال وانقاذ الناس من فتنته، وإن هذا النبي هو مزعومهم، **غير أنّ هذا افتراء منهم وباطل أيضاً وذلك من عدة وجوه:**

الوجه الأول: على فرض أنّ الآية تحتمل ما ذهبوا إليه من الميثاق فإنّ فيها احتمالات أُخرى مما يجعلها ظنية الدلالة، فلا يصلح الاحتجاج به في أُصول الديانة، فقد روى عبد

بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ قال : (إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم)[111].

وعند الترجيح يترجح قول ابن عباس -رضي الله عنه- الصحيح على قول غيره، لعلمه وفقهه وذلك بدعوة النبي ﷺ له (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[112] كما وقد قال عنه غير واحد من الصحابة بأنه ترجمان القرآن، ولذلك كانوا -رضي الله عنهم -يقدّمونه على آحادهم[113] .

ومن دلائل هذا الترجيح أيضا قوله تعالى ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ أي في تبليغ الرسالة الى قومهم كما في قوله تعالى أيضا من سورة الأعراف آية(٦)﴿فلنسألن الذين أُرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾، فبطل بذلك تعلقهم من أنّ الميثاق هو إخبار النبي ﷺ عن نبي يأتي في آخِر الزمان لا بد من نصرته.

الوجه الثاني: إنّ هذا الفهم يتعارض مع النّص القطعي في الثبوت والدلالة من الكتاب والسنة المتواترة من أنّ محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء وآخرهم ولا نبي بعده ولا رسول على الاطلاق، فيُرد مثل هذا الفهم ولو كان صحيحا، وإلا فمعناه تضارب العقائد ولا يجوز مثله في حق هذا الدين القيم الكامل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الوجه الثالث: إنْ كان مقصودهم من أخذ الميثاق من النبي محمد ﷺ هو إخباره عن مجيء عيسى بن مريم في آخِر الزمان وأنه يجب الايمان به وتصديقه، فليس هذا الفهم سويا، لأنه **أولا:** يخالف قول ترجمان القرآن ابن عباس -رضي الله عنهما- كما أثبتناه

---

[111] كما في الدر المنثور للسيوطي ٢٠٠/٥ وفتح القدير للشوكاني ٢٦٧/٤
[112] أنظره في فتح الباري ١٠٠/٧ والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي٤٠٦/٦
[113] المرجع السابق

آنفا، وقوله مقدم على قول غيره في هذا العلم ولو كان صحابياً أو تابعياً، فكيف بمن جاء بعده بأكثر من الف عام؟! **وثانيا:** لأنّ أخذ الميثاق من النبيين في آية آل عمران كان على أن يؤمنوا بمحمد ﷺ إن أدركوا ظهوره، أمّا عيسى بن مريم عليهما السلام، فقد كان قبل الإسلام، فآمن به رسول الله محمد ﷺ وآمنت به أُمته، وآمنت بأنّ إنجيله قد بَشّر بظهور نبينا محمد ﷺ وآمنت بأنه لم يمت و لم يُصلب و لم يُقتل وأنه سيعود من غيبته في آخر الزمان، ولكن ليس نبيا جديدا، وإنما على اعتبار ما كان من قبل، فالنبوة لا تُنـــزع ممن أُعطيها.

فإن قالوا: إنّ عيسى الذي سيظهر في آخِر الزمان كما في الأحاديث الصحيحة ليس هو عيسى بن مريم الناصري الذي ادّعت يهود أنهم صلبوه وقتلوه، وإنما هو مزعومهم ميرزا أحمد.

الجواب: هذا افتراء وخرافة تؤدي بصاحبه إلى الدرك الأسفل من النار لأنه يبتدع عقيدة جديدة ليس عليها دليل، وكل ما أتوا به هو أوهام وأباطيل ودجل، كما سنبين ذلك في موضعه منفرداً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

التلبيس الثامن :

ومما افتروه على الله ورسوله من أنه يفيد استمرارية وجود أنبياء بعد محمد ﷺ قوله تعالى من سورة الفاتحة آية(٦)﴿إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فقالوا: إنّ صراط الذين أنعمت عليهم يشمل النبوة لأنه صراط الأنبياء كما في قوله تعالى من سورة النساء آية(٦٦-٦٩)﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتاً وإذا لآتيناهم من لدنّا أجرا عظيما ولهديناهم صراطاً مستقيما، ومن يطع الله والرسول فأُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقا﴾.

غير أن هذا أيضا زعم باطل ومردود وذلك للوجوه التالية:

الوجه الأول: إنّ النبوة ليست كسبية من فعل العبد، وإنما هي اصطفاء من الله لمن يشاء من عباده، ولا ينالها أحد باختياره أو بكثرة العبادة والطاعة، قال الله تعالى في سورة الأنعام آية(١٢٤)﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ وقوله في سورة غافر آية(١٥) ﴿يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾، فلو كان الحصول على النبوة بكثرة الطاعة والعبادة والزهد فلا أحق بها بعد محمد ﷺ من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ثم سائر المبشرين بالجنة ثم التابعين لهم باحسان، ومع ذلك لم تحصل لهم، مع أنهم أفضل الأُمة بعد نبيها محمد ﷺ من غير منازع، مما يدل قطعاً على أنّ النبوة ليست كسبية وإنما هي خصوصية من الله تعالى يختص بها من يشاء سبحانه، خلافاً للفلاسفة ومن لفّ لفّهم من أحمديين قاديانيين وغيرهم، فإن القول بأن النبوة كسبية من فعل العبد من خلال كثرة العبادة والطاعة والتخلي عن الأخلاق الذميمة والتحلي بالأخلاق الحميدة وما إلى ذلك من قولهم، كل ذلك لإثبات أن يكون هنالك أنبياء بعد محمد ﷺ وهذا يستلزم تكذيباً للقطعي من الكتاب والسنة من أنه ﷺ آخِر الأنبياء ولا نبي ولا رسول بعده على الاطلاق، ومكذّب القطعي في الثبوت والدلالة كافرٌ بلا خلاف[١١٤].

الوجه الثاني: لقد ثبت بالأدلة الصحيحة عن رسول الله ﷺ وعن صحابته بأنّ الصراط المستقيم هو الإسلام والقرآن وليس النبوة، فقد روى الترمذي وحسنة وأحمد والحاكم بإسناد صحيح وغيرهم عن النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال (ضرب الله صراطاً مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مُفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا

---

[١١٤] راجع في ذلك إن شئت حاشية(٨٣).

تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم)[١١٥].

وقد روى الحاكم بإسنادٍ صحيح وابن جرير وغيرهما عن ابن مسعود –رضي الله عنه– إنّ الصراط المستقيم هو كتاب الله عز وجل[١١٦]. وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس وابن مسعود وجابر وغيرهم رضي الله عنهم، ان الصراط المستقيم هو الإسلام[١١٧].

الوجه الثالث: إنّ الصراط المستقيم لغة: الطريق الواضح وليس النبوة، قال أبو جعفر الطبري (أجمعت الأُمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وكذلك ذلك في لغة جميع العرب)[١١٨].

وبما أنّ الصراط لغة هو الطريق، فيكون معنى قوله تعالى ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أي : طريق من أنعمت عليهم، لا طريق النعمة، وطريق من أنعمت عليهم، لا طريق النبوة، فاهدنا صراط من أنعمت عليهم بالطاعة والعبادة كي نرد مواردهم وننزل منازلهم يوم القيامة، ولذلك قال ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾. فليس صراطهم وطريقهم هي النعمة، بل صراطهم هو طريقهم في التبليغ والصبر على الشدائد، والثبات عند نزول البلاء وفي حسن طاعتهم وعبادقم لله.

---

[١١٥] كما نقله عنهم السيوطي في الدر المنثور ٢٢/١ والشوكاني في فتح القدير ٢٣/١
[١١٦] المرجع السابق، وجامع البيان للطبري ١١/١
[١١٧] كما في جامع البيان للطبري ١١١/١ فما فوق
[١١٨] المرجع السابق ١٠٩/١

فمن اهتدى إلى طريقهم وتمسك به كان برفقتهم في الجنة يوم القيامة، لا أنه من جنسهم ﴿وحسن أُولئك رفيقا﴾ وقد تكلمنا على شرح هذه الآية من سورة النساء قبل قليل ولا داعي لإعادته.

الوجه الرابع: فحيث قد ثبت أنّ الصراط المستقيم هو الإسلام كما في الحديث الصحيح، وأنّ صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم لغة وإعرابا، فيكون صراطهم هو الإسلام، وهذا يستقيم أيضاً مع قوله تعالى في سورة الأنعام آية(١٦١)﴿قل إنني هداني ربي إلى صراطٍ مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفا﴾.

إذن فالإنعام شيء والصراط شيء آخر، والدّعاء في الآية هو طلب الاهتداء إلى دينهم الحق وهو الإسلام، لا طلب الاهتداء إلى النبوة.

الوجه الخامس: إنّ نبينا محمداً ﷺ منذ نزلت عليه هذه الآية وهو يقرأُها في كل صلاة، فهل يعني ذلك أنه كان دائم الطلب من الله أن يهديه الى النبوة وقد كان نبيا قبل نزولها عليه؟! لا يقول بهذا مسلم عاقل أو مستقيم.

ثم كيف تكون هذه الآية بمعنى الطلب من الله أن يكون المرء نبيا وقد نفى رسول الله ﷺ أن يكون بعده نبي كما في الحديث المتواتر، ولو كان أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسائر المبشرين بالجنة، مع أنهم كانوا يقرأونها في صلاتهم أيضا، ومنهم من كان مستجاب الدعوة غير أنه لم يحصل عليها. فثبت بذلك كله فساد استدلالهم وزيفه بهذه الآية أيضا.

التلبيس التاسع :

ومن استدلالاتهم التي زيفوها افتراءً على الله ورسوله من قوله تعالى في سورة المائدة آية(٣)﴿أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فقالوا: إنّ إتمام النعمة إعطاؤها كاملة، أي يتم نعمته على الناجحين من هذه

الجامعة، جامعة الإسلام، وهي نعمة الصلاح والشهادة والصديقية والنبوة، فلو كانت النعمة منقطعة لماكانت تامة بل كانت ناقصة بزعمهم.

وهذه السفسطة الكلامية مردودة وباطله أيضاً وذلك للأسباب التالية:

أولا: هذه الآية الكريمة ظنية الدلالة تحتمل أكثر من معنى، فنعمة الله **تطلق ويراد منها** النبوة والسلطان كما في قوله تعالى في سورة المائدة آية(٢٠)﴿وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا﴾.

وتطلق ويراد منها تاليف القلوب كما في قوله تعالى في سورة آل عمران آية(١٠٣)﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾.

وتطلق ويراد منها الظل والجبال والسرابيل التي تقي الحر والبأس كما في قوله تعالى في سورة النحل آية(٨١)﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تُسلمون﴾.

وتطلق ويراد منها الإسلام وستر الذنوب كما قاله ابن عباس -رضي الله عنه-في قوله تعالى في سورة لقمان آية(٢٠)﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾.

وتطلق ويراد منها كف أيدي الكفار عن المسلمين كما في قوله تعالى في سورة المائدة آية(١١)﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هَمّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم﴾[١١٩].

ومما يدل قطعاً على أنّ نعم الله كثيرة متعددة، هو قولـــه تعالى في سورة إبراهيم آية(٣٤)﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها﴾.

---

[١١٩] إرجع في ذلك إن شئت إلى التفاسير السابقة المشار اليها في هذه المعاني للآيات المذكورة ستنبئك بصدق ذلك.

إذن فما كان ظنّياً لا يصلح لأنْ يكون دليلاً في العقائد، وبما أنّ النّبوات من العقائد فلا تصلح هذه الآية دليلاً عليها.

ولا يقال بأنّ الظني إذا تعدد يؤدي بمجموعه إلى القطع، لا يقال ذلك لأنّ هذا مكانه في الأخبار والروايات إذا تعددت طرقها إلى حد التواتر فتفيد القطع، أمّا الظن الذي يؤخذ بالرأي أو الاجتهاد ولو كان صحيحا فلا يصير قطعياً وإن تعدد، فكيف وآراؤهم فاسدة تعارض القطعي والظني ؟!!، أضف إليه أنّ الرأي ليس دليلا البتة بخلاف الخبر عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فإنه دليل بنفسه ولو كان ظنياً، فإذا تعددت طرقه فبلغت مبلغ التواتر صار دليلا قطعياً، فافهم هذه النقطة تكن من المبصرين إن شاء الله تعالى .

ثانيا: إنّ نبوة شخص ما لا تثبت بالرأي أو بالقياس كما قاسوا ذلك على نبوة يوسف وعلى الجامعة، وانما تثبت بالمعجزة، وبالحجة والبرهان القاطع، لأنّ مظنة الخطأ واقعة في القياس، وما كان هذا حاله لا يصلح لأن يكون دليلا في العقائد مطلقاً، قال الله تعالى ناعيا على من يأخذ بالظن في العقائد على ما جاء في سورة يونس آية(٣٦)﴿إنّ الظن لا يغني من الحق شيئا﴾، ناهيك عن كونه قياساً فاسداً فاقداً لشروطه المعتبرة، ومتعارضاً مع القطعي من الكتاب والسنة في انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ .

ثالثا: لو سلمنا أنّ النّعمة في هذه الآية هي النبوة وليس فتح مكة وهزيمة المشركين وظهور الإسلام والمسلمين، فإنّ الآية دليل واضح على فساد معتقدهم فقوله تعالى ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ أي أنّ النبـــوة قد تمت لكم فلا مزيد من النبـــوات بعد محمد ﷺ ونظير ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة آية(٢٣٣)﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يُتم الرضاعة﴾ لأنّ بانقضاء الحولين تمت الرضاعة فلا رضاعة بعد الحولين معتبرة، ونظير ذلك من السُّنة قوله عليه الصلاة

والسلام (أعوذ بكلمات الله التامّات)[١٢٠] أي ليس فيها عيب أو نقص كما يكون من كلام الناس، وقوله – عليه الصلاة والسلام – كما في حديث اللبنة (فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة)[١٢١] أي اكتمل البناء بلا زيادة ولانقصان . وتقول العرب: وأتمت الحبلى، فهي متم اذا تمت أيام حملها، وأتم على الشيء: أكمله، وقمر تمام إذا تم ليلة البدر[١٢٢].

ويقول العلماء بعد الانتهاء من أبحاثهم ومصنفاقم: تمت الرسالة، تم البحث، تم الفراغ منه، تم شرحه، تم الكتاب، أي لا زيادة.

إذن فقوله (وأتممت عليكم نعمتي) أي أتمّها فلا زيادة عليها ولا نقصان فيها، فهذا معناها لغة وشرعاً كما ترى وهذا يتفق مع القطعي من الكتاب والسنة من أنه لا نبي بعد محمد ﷺ وإنما ستكون خلفاء فتكثر.

أمّا ما يُروّجون له في كتبهم من أنّ البعض يقول: إنّ من تمام النعمة إلغاؤها، فهو تمويه بارد سخيف لإيجاد ما يردون عليه بزعمهم لتسويق بضاعتهم الفاسدة.

رابعا: فانّ قيل بأنّ إتمام النعمة بمعنى عدم الزيادة عليها، يعنى سداً لباب النبوة ولطريق التقدم الروحي، واغلاقاً لباب نعم الله تعالى التي حصل عليها السابقون من المؤمنين.

الجواب: إنه سبحانه حتماً سد باب النبوة بعد نبيه محمد –صلى لله عليه وسلم– كما في هذه الآية وآية الأحزاب وكما في الحديث المتواتر آنفا، لكنه فتح باباً آخر على مصراعيه وهو باب التجديد لمن أراد ذلك، فهو باب كسبي، ويكون على رأس كل مئة عام، لا بعد ألف وثلاثماية عام، فقد روى أبو داود والطبراني والحاكم وصححه عن

---

[١٢٠] رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء برقم(٥٤)
[١٢١] راجع حاشية رقم(٤٤)
[١٢٢] راجع في ذلك لسان العرب ٦٩/١٢ وغريب الحديث لابن الاثير ١٩٧/١

أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال (إنّ الله عز وجل يبعث لهذه الأُمّة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[123].

وقد جعل من يصل إلى هذه الدرجة إن كان من العلماء مثلا أنه وريث الأنبياء، فقد روى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه وغيرهما عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ (العلماء ورثة الأنبياء)[124] وبذلك يمكنهم أن يحصلوا على نعم الله تعالى التي حصل عليها السابقون من المؤمنين، فلا إشكال.

وكذلك لو كان المجددون أُمراء وقادة جيش فإنهم قد حصلوا على ما حصل عليه السابقون في هذه الدنيا، وكُلهم أجره وثوابه ومنـــزلته معروفة عند ربه سبحانه يوم القيامة ولا يُظلمون فتيلا.

التلبيس العاشر:

ومن استدلالاتهم الباطلة افتراء على الله ورسوله من قوله تعالى في سورة البقرة آية(١٢٤)﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾.

فقالوا: إنّ النبوة باقية في ذرية إبراهيم عليه السلام سوى الظالمين، معتبرين أنّ الإمامة هنا هي النبوة ولن تنقطع.

وهذا استدلال ساقط عن الاعتبار وباطل وذلك للوجوه التالية:

الوجه الأول: إنّ هذه الآية ظنية الدلالة كسابقاتها من الآيات، فالإمامة فيها تحتمل أكثر من معنى، **فقيل** إنها بمعنى النبوة، **وقيل** إنها بمعنى القدوة، **وقيل** إنها الطريق، **وقيل** إنها المثال، **وقيل** الرئاسة وقيل غير ذلك، وكذلك العهد **فقيل** عنه إنه النبوة، **وقيل** إنه

---

[123] راجع في ذلك مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٥٠٦/١ ومستدرك الحاكم ٥٢٢/٤ وسنن أبي داوود برقم(٤٢٩١) والسلسلة الصحيحة للالباني رقم(٥٩٩)

[124] كما في مسند أحمد بن حنبل ١٩٦/٥ والاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١٥٢/١

الرحمة، **وقيل** إنه الطاعة، **وقيل** إنه الأمان من عذاب الآخرة، وقيل غير ذلك[١٢٥]، فما كان ظنياً لايصلح بحال لإثبات أمر يشترط فيه الجزم والقطع، فإنّ الظن لا يغني من الحق شيئا، وموضوعنا هو في النّبوات التي محلها الجزم والقطع ولا محل للظن فيها لأنها من أُسس العقائد، ووقوع الاحتمال فيها يجعلها متناقضة، فتصبح عقيدة فاسدة لا اعتبار لها مطلقاً، أضف إلى ذلك أنها تخالف القطعي من الكتاب والسنة من أنه لا نبي بعد محمد ﷺ كما تقدم ذكره.

الوجه الثاني: إنّ نبوة إبراهيم عليه السلام قد ثبتت قبل ذلك كما في سورة الأنعام يوم حاجّه قومه فحجّهم، وليس بقوله ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾، فكان الابتلاء، ثم جُعل إماماً للناس يُقتدى به على اعتبار أنّ كل نبي إمام وليس كل إمام نبياً.

وقد أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال: (إني جاعلك للناس إماماً يقتدى بدينك وهديك وسنتك)[١٢٦].

الوجه الثالث: أليس أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس وابن عمر وسائر المبشرين بالجنة وغيرهم من القرشيين وهم من ذرية إبراهيم قطعا وهم ثقات عدول ليسوا ظالمين؟، فإذا كان العهد أو الإمامة بمعنى النبوة، فلِمَ لم يدّعها أحد منهم بعد محمد ﷺ ؟!.

الجواب: لأنه لا نبي بعده على الإطلاق يدّعي النبوة، وإلا لم يستقم أن تتأخر النبوة في أبناء إبراهيم وذريته طيلة اثني عشر قرناً من الزمن، وفيهم الأُلوف من العدول والأئمة العاملين الموحدين المهديين.

---

١٢٥ راجع في ذلك إن شئت تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والدر المنثور وغيرها عند الآية المذكورة

١٢٦ كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند الآية المذكورة

الوجه الرابع: إنّ من المتفق عليه عند أئمة المسلمين أنّ دعوة الأنبياء جميعاً انتهت بانتهاء وجودهم في هذه الحياة إلا دعوة نبينا محمد ﷺ وأنّ كل معجزة للأنبياء هي زائلة إلا معجزة نبينا محمد ﷺ فإنها باقية إلى يوم الدين، وأبسط دليل على ذلك أنّ القرآن الكريم المعجزة الخالدة لمحمد ﷺ قد تحدى الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله وأخبرهم أنهم لن ياتوا بمثله فقال في سورة الإسراء آية(٨٨)﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ و لم يحدد لهم مدة معينة بل أطلقها إلى يوم الساعة، وكذلك نَسخُ الإسلام لكل الشرائع قبله، لذا فلا حاجة لأنبياء أو رسل من جديد، أضف إلى ذلك أنّ الأُمة لم تجتمع يوماً على كفر أو ضلالة أبداً تصديقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي وابن ماجة وأبو داود وغيرهم (لا تجتمع أُمتي على ضلالة)[١٢٧] فلا حاجة لدعوةٍ جديدةٍ أو أنبياءِ أو رسل من جديد.

فكل ما هنالك أنّ الأُمة الإسلامية كانت تنتابها حالات ضعفٍ وفسقٍ وفجور وظلم هنا وهناك، غير أنّ الإيمان بالله وبمحمد وبرسالته لم ينقطع وكل ما كانت تحتاجه الأُمة هو أن يأتي على رأس كل قرن من يجدد لها دينها فينفي عنه التحريف والبدعة ويبعث فيها الحياة من جديد وهكذا، وقد أتى، مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ (إنّ الله عزوجل يبعث لهذه الأُمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها) رواه أبو داود والحاكم وغيرهما[١٢٨]، وحديث (يَحملُ هذا الدين من كل خَلَفٍ عُدولُه) وفي لفظ

[١٢٧] رواه الترمذي في سننه ابواب الفتن رقم(٢٢٥٥) وابن ماجة في سننه رقم (٣٩٥٠) وابو داوود في سننه رقم(٤٢٥٣) والحاكم في مستدركه ١١٥/١ وفي ٥٠٧/٤ موقوفا، والدارمي في سننه ٤٢/١ والطبراني بإسناد صحيح كما في مجمع الزوائد للهيثمي ٢٢١/٥ وغيرهم

[١٢٨] راجع حاشية (١٢٣) وفيض القدير للمناوي ٢٨١/٢

(يرثُ هذا العلم من كل خلف عُدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) رواه البيهقي في الدلائل والخطيب في شرف أصحاب الحديث[١٢٩].

الوجه الخامس: تقدم القول بأنّ الإمامة لفظ مشترك، وحملها على معنى دون آخر من غير دليل لا يجوز، أمّا ترجيحهم لها على أنها بمعنى النبوة بقول بعض العلماء على ما ذكره الرازي في تفسيره للآية، فإنه خُلف عجيب، أليسوا هم من ضرب بآراء العلماء عُرض الحائط في موضوع انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ ؟!، ألم يُهمّشوا تفسير العلماء للقرآن الكريم أثناء مناظرتنا لهم في بيت المقدس حرره الله تعالى، متذرعين بأنّ أقوال العلماء ليست بحجة؟!.

ثم يلزمهم إن أرادوا القول بقول الرازي في موضوع الإمامة، أن يقولوا بقوله من أنّ محمداً ﷺ آخر الأنبياء من ذرية إبراهيم –عليه السلام–، وهذا القول له عند تفسيره لنفس الآية.

الوجه السادس: إنّ من تدليس مزعومهم ودجله أنه ينتسب مرة إلى الفُرس ليثبت بزعمه أنه المقصود من قول رسول الله ﷺ (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل من الفُرس)[١٣٠] ومرة ينتسب إلى العرب القرشيين ليثبت بزعمه أنه المهدي المنتظر، بقوله: إنه من ولد فاطمة الزهراء من جهة الأُم، ومرة يزعم أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام.

فالجواب على ذلك:

أولا: لم يقل أحد من أهل الأنساب إنّ الفُرس من ذرية إبراهيم عليه السلام، بل الأخبار تقول: إنهم كانوا موجودين قبل مولد إبراهيم وإنّ زعيمهم النمرود أراد حرق إبراهيم بنارهم التي كانوا يُقدّسونها فأطفأها الله سبحانه، ومن المتفق عليه عند علماء

---

[١٢٩] كما في دلائل النبوة للبيهقي ٤٤/١ ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥٠٨/١ وحاشية(١)

[١٣٠] تقدم تخريجه في حاشية(١٠٧- ١٠٨)

التاريخ والأنساب كما في تاريخ الطبري وابن الأثير أن جيومرت هو أبو الفُرس، وهو من أبناء يافث بن نوح عليه السلام، بينما إبراهيم عليه السلام فهو من أبناء سام بن نوح[١٣١]. وقد روى الترمذي وأحمد وغيرهما عن سمرة وعن عمران-رضي الله عنهما- عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال(ولد نوح ثلاثة: فسام أبو العرب وحام أبو الحبشة ويافث أبو الروم)[١٣٢] وأمّا ما روي من أنّ الفُرس من ولد سام فضعيف على ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية [١٣٣] .

ثانيا: أمّا قولهم بأنه قرشي أو عربي بحجة أنه من ولد فاطمة من جهة الأُم، فإنه يلزمه أن لا يكون فارسيا أو هنديا وبالتالي لا ينطبق عليه حديث الثُّريا وغيره.

ثالثا: أمّا قولهم أنه من ولد فاطمة الزهراء من جهة أُمّه ليثبتوا بزعمهم أنه من ذرية إبراهيم، فتفسير بارد لا يقول به إلا مُدلّس أو دجّال، لأنّ الله سبحانه في صريح القرآن العظيم طلب من الناس أن لا ينتسبوا لغير آبائهم فقال في سورة الأحزاب آية(٥)﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾.

فإن قيل: إنّ هذه الآية نزلت في زيد بن حارثة، **الجواب:** إنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أضف إليه أنه قد ثبت في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام (من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) وفي رواية (ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كَفر)[١٣٤].

---

[١٣١] كما في تاريخ الطبري ٢١/١ و١٨٦/١فما فوق، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٨/١

[١٣٢] رواه الترمذي في سننه تحت رقم (٣٢٣١) وأحمد في مسنده ٩/٥-١١

[١٣٣] كما في البداية والنهاية لابن كثير ١١٥/١

[١٣٤] رواه البخاري كما في فتح الباري ٥٤/١٢ ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان برقم (١١٤)

فإن تذرعوا بقول رسول الله ﷺ عن الحسن بن علي بن أبي طالب (إنّ ابني هذا سيد ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[١٣٥] وهو -رضي الله عنه- ابن فاطمة لا ابن رسول الله ﷺ ومع ذلك نسبه إليه.

الجواب: إنّ هذه الأُبوة أُبوة مجازية لا حقيقية وذلك لعدة أسباب:

أولها: إنّ الله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه العزيز أنّ النبي ﷺ ليس أبا أحد من المسلمين فقال في سورة الأحزاب آية(٤٠)﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾.

ثانيها: كان النبي محمد ﷺ كثيراً ما يخاطب أصحابه ببني وهم ليسوا من أبناء بناته، فقد روى الإمام أحمد وغيره عن عمر بن أبي سلمة أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم- قال له: (يا بُني سم الله وكل بيمينك)[١٣٦] وروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ (يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم)[١٣٧] وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: (يا بني أفيضوا ولا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس)[١٣٨].

ثالثها: إنّ ابن البنت لا تسري عليه أحكام الأُبوة والبنوة في كثير من الأحكام، فمثلا أحكام النسب: فلوا أنّ رجلا أبوه فارسي وأُمّه عربية قرشية، فإنه يلحق أباه ولا يلحق أُمّه في النسب اتفاقاً، وفي أحكام المواريث: فإنّ ابن البنت لا ميراث له مع وجود ابن الابن أو الابن.

فهذا كله في حق ابن البنت فكيف بابن بنت البنت ؟!!، هذا على فرض صدق الكذوب، فهو بلا شك أبعد وأبعد نسباً وميراثاً ونفقةً، ولا يمكن أن يكون عربياً قرشياً البتة فهو فارسي هندي أعجمي.

---

[١٣٥] رواه البخاري وغيره ارجع إن شئت إلى فتح الباري ٥٤/١٢
[١٣٦] رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٦/٤
[١٣٧] كما في مشكاة المصابيح برقم (٤٦٥٢)
[١٣٨] رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٧/١

الوجه السابع: يمكن ردّ استدلالهم بهذه الآية بسبب اضطرابهم في معناها، فمرة يقول ابن مزعومهم كما في التفسير له (٢ص١٤٥):(لا يراد بالإمامة النبوة، لأنّ إبراهيم كان قد نال النبوة من قبل وإنما المراد أنه سيكون نموذجاً وأسوة للعالم)، ومرة يقول صاحب كتاب (نسأل المعارضين ص٥٠): (بأنها النبوة)، فأين الحق من الضلال والخطأ من الصواب في قولهم؟!!.

التلبيس الحادي عشر:

ومن مزاعمهم وأباطيلهم أنهم يستدلون على دعواهم بقوله تعالى من سورة غافر آية(١٥)﴿يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾ فقالوا زاعمين بأنّ النبوة باقية لأنّ صيغة (يُلقي) تدل على الاستمرار دون انقطاع.

والجواب على هذا الزعم الباطل من وجوه:

الوجه الأول: لو سلمنا أنّ الروح في هذه الآية بمعنى الوحي أو النبوة، فإنها لا تدل على مازعموه، بل هي في موضوع كون النبوة ليست كسبية، إنما هي هبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده، صحيح أنّ الله سبحانه وتعالى لا يختار للنبوة إلا الأصفياء الأتقياء، إلا أنّ ذلك ليس سبباً لها، بدليل أنّ كثيرا ممن اتصف بهذه الصفات لم يحصلوا على النبوة، وأقرب مثال على ذلك أصحاب محمد ﷺ والتابعين لهم باحسان.

الوجه الثاني: إنّ الآية تقرر سبب أو علة نزول الوحي، وهو قوله تعالى ﴿لينذر يوم التلاق﴾ أي يوم القيامة، وقد نزل الوحي بالشريعة الكاملة على نبينا محمد ﷺ وأنذر أُمته والناس جميعاً يوم التلاق، وهذا الإنذار مستمر لم ولن ينقطع ما دام القرآن الكريم المعجزة الخالدة يتلى آناء الليل والنهار، فلا حاجة لنبي جديد، أضف إلى ذلك استمرارية بعث الله تعالى المجددين لهذا الدين على رأس كل مائة عام كما في الحديث الصحيح آنفا.

الوجه الثالث: إنّ قوله﴿يُلقي الروح﴾ وقوله من سورة النحل آية(٢)﴿يُنـزل الملائكة بالروح﴾ وإن كانت بصيغة المضارع فإنها لا تفيد استمرارية وجود أنبياء بعد محمد ﷺ وذلك أنّ من لغة القرآن العظيم البلاغية أنه يقصد الماضي من صيغة المضارع والعكس بالعكس، كما تقدم، كقوله تعالى ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ أي سيأتي، وقوله ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ أي ما تلت وقوله ﴿ولقد نعلم﴾ أي علمنا، وكذلك قوله ﴿يُلقى الروح﴾ أي ألقى.

ثم الذي يؤكد صحة صرف معناها إلى الماضي أمران:

أحدهما: عدم استمرارية وجود أنبياء بعد محمد ﷺ بل قُل انقطاعهم لأكثر من عشرة قرون، فلو كانت للاستمرارية لما صح هذا الانقطاع.

ثانيهما: إنّ قطعي الكتاب والسنة قد أنبأ بانقطاع النبوة بعد محمد ﷺ كما أثبتناه آنفاً في الكلام عند قوله تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾وقوله﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ فدل على ما ذكرنا والله ولي التوفيق.

الوجه الرابع: يمكن أن يكون معنى الروح هنا القرآن أو الشريعة كما في قوله تعالى من سورة النحل آية(٢)﴿ينـزل الملائكة بالروح﴾وقوله من سورة الشورى آية(٥٢) ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾.

فيكون المعنى: يُلقي القرآن أو الشريعة على من يشاء من عباده كإلقائها على محمد ﷺ دون سائر الناس في عصره، ليكون رداً على الوليد بن المغيرة وغيره، كما أخبر الحق سبحانه عنهم بقوله في سورة الزخرف آية(٣١)﴿وقالوا لولا نُزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ وقصدوا بذلك الوليد بن المغيرة وأبا مسعود الثقفي.

الوجه الخامس: بما أنّ الآية احتملت كل هذه المعاني، فالاحتمال لا يقوم به استدلال في موارد القطع والأُصول، ناهيك عن معارضة استدلالهم للقطعي من الكتاب والسنة ولسائر احتمالات الآية، وبذلك يسقط استدلالهم عن الاعتبار ويضرب به عُرض الحائط كسابقه من الاستدلالات المزيفة، وكأنه لم يكن.

التلبيس الثاني عشر:

ومن استدلالاتهم الباطلة المزيفة ما زعموه من تفسيرهم لقوله تعالى من سورة المزمل آية(١٥)﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾ وقوله من سورة النور آية(٥٥)﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾.

فقالوا: إن الله شبّه الرسول محمد ﷺ وأُمته بموسى وأُمته في هاتين الآيتين، وظاهر الاستخلاف في الأُمة الموسوية كان بواسطة النبوة، ولتكميل المماثلة لابد أن يرسل رسولاً في الأُمة المحمّدية، وإلا فلا مناسبة بين موسى ومحمد عليهما السلام وبين أُمّتيهما.

والجواب على هذا التدليس وهذا الدّجل والتلبيس من وجوه:

الوجه الأول: إنّ الخطاب في آية المزمل موجه إلى كفار مكة لا إلى المؤمنين، فالمماثلة ليست بين محمد وأُمته ﷺ من جهة وبين موسى وأُمته عليه السلام من جهة ثانية، وإنما المماثلة بين فرعون وبين كفار مكة من حيث أنّ الله أرسل لكل منهما رسولاً يدعوهم إلى التوحيد.

الوجه الثاني: قولهم: وإلا فلا مناسبة بين موسى ومحمد عليهما السلام وبين أُمتيهما.

الجواب: لو افترضنا أن لا مناسبة بينهما في هاتين الآيتين، فماذا يمكن أن يكون؟ لا شيء سوى سفسطة كلامية من هؤلاء الملبّسين، سيما وانه لم يرد في النص شيء عنها.

الوجه الثالث: إنّ قول الله تعالى ﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾ مطلق من كان قبلهم، ولا يوجد دليل يخصها أو يُقيدها في قوم معينين، لا في بني إسرائيل ولا في غيرهم، فيمكن أن يكون كما استخلف نوحاً ولوطاً وإبراهيم عليهم السلام أو كما استخلف ذا القرنين، وهكذا، فهؤلاء جميعا آمنوا وعملوا الصالحات ولم يكن قبلهم أنبياء استخلفوهم بعدهم، بل قل إنّ الله سبحانه قد استخلفهم على خلقه، فبطل بذلك تأويلهم.

الوجه الرابع: إنّ في آية الوعد بالاستخلاف شرطين: الإيمان، والعمل الصالح، وهي عامّة لكل من اتصف بهما، وقد توفر هذان الشرطان في أصحاب محمد ﷺ وخصوصاً في العشرة المبشرين بالجنة، وقد استُخلف أربعة منهم فِعلاً، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فلم يثبت عن أحد منهم ولا من بعدهم أنه قال عنهم أنهم أنبياء بعد محمد ﷺ بسبب أنهم استُخلفوا.

الوجه الخامس: لو كان قياسهم صحيحاً للزم أن يخلف محمداً ﷺ نبي آخر فَوْرَ مَوتِ الأول لا بعد ألف عام، لأنه جاء في الحديث الصحيح (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي)[139] وكون ذلك لم يحصل فأحد ثلاثة أمور: **الأول**: إن قياسهم فاسد لم تتوفر فيه المطابقة التامة كما أثبتناه في الوجه الأول والثالث آنفاً، **اماالثاني**: فإنه لا يوجد فيهم من يستحق النبوة بعد محمد ﷺ أو لم تتوفر فيه شروط الآية، وهذا يتناقض مع كون أبي بكر وعمر وسائر المبشرين بالجنة هم أفضل الناس بعد النبي محمد ﷺ بإجماع كل المسلمين، بل قد ذكر النبي ﷺ بأنه لو كانت نبوة فلعمر بن

[139] سبق تخريجه في حاشية(٤٨)

الخطاب -رضي الله عنه- (لو كان من بعدي نبي لكان عمر)[١٤٠] وكونه لم يكن فإنه يثبت فساد قياسهم واستدلالهم كذلك، **الثالث:** إنّ هذا دليل واضح على أنّ الاستخلاف الذي حصل للخلفاء الراشدين هو المقصود من الآية لا استخلاف النبوة.

الوجه السادس: لقد (قطعت جُهينة قول كل خطيب) فقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه بين بيانا واضحا أنّ الاستخلاف بعده لايكون استخلاف نبوة، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون)[١٤١] وبذلك كله يبطل استدلالهم ويظهر لكل عاقل تدليسهم وتلبيسهم والحمد لله رب العالمين.

التلبيس الثالث عشر:

ومما افتروه على الله ورسوله ليثبتوا عقيدتهم الفاسدة، استدلالهم بقوله تعالى من سورة آل عمران آية(١٧٩)﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله، وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾.

فزعموا أنّ الآية صريحة الدلالة على أنّ الله لا يترك المؤمنين من دون تفريق بين الخبيث والطيب والقاسط والصالح، بل هو يجتبي دائما من يشاء.

والجواب على هذا الادعاء الكاذب والزعم الباطل من وجوه أيضا:

الوجه الأول: إنّ الله تعالى يقول﴿ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء﴾ ولم يقل (من عباده) أي أنّ لله رسلاً يختص ويستخلص منهم لنفسه من يشاء، لاطلاعهم على

---

[١٤٠] رواه الإمام أحمد في مسنده ١٥٤/٤

[١٤١] تقدم تخريجه في حاشية(٤٨)

الغيب، ومعرفة الخبيث من الطيب من الناس، والمنافق من المؤمن، ونظير ذلك في كتاب الله قوله سبحانه في سورة الجن آية(٢٦- ٢٧)﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ فلا يوجد في الآية ما يدل على استمرارية النبوة لا صراحة ولا دلالة.

الوجه الثاني : إنّ القول في قوله تعالى ﴿يجتبي﴾ كالقول في﴿يصطفي﴾ وفي ﴿يُلقي الروح﴾ وفي ﴿يعلم مافي السماوات﴾ وفي﴿فَلِمَ تقتلون﴾ وغير ذلك من صِيَغ المضارع التي يُراد بها الماضي، لا المستقبل كما يزعم هؤلاء القوم، وهذا معروف عند أهل اللسان والبيان لا ينكر وجوده إلا جاهل أو أعجمي وقد تقدم الكلام عليه[١٤٢].

الوجه الثالث: الآية تتحدث عن حاضر المؤمنين في عصر النبي محمد ﷺ لا عن مستقبل ما بعد ألف ومائتي عام، فقال سبحانه ﴿على ما أنتم عليه﴾ ولم يقل على ما هم عليه، والذي يؤكد هذا المعنى، أن الله تعالى ذِكرُه، أوحى لرسوله المجتبى وأعلمه بأحوال المؤمنين والمنافقين، ولم يذر المؤمنين دون تمييز، فقد فضح أمر المنافقين في المدينة المنورة، وعلى رأسهم ابن أبي سلول وأصحابه، وقد ورد ذكرهم في كثير من الآيات في كتاب الله العزيز، بل ونزلت سورة باسمهم (سورة المنافقون) فالمتفقه في هذه الآيات وما ورد فيها من روايات ليقطع بانّ الله سبحانه لم يذر المؤمنين ألفا ومائتي عام دون تمييز بينهم وبين المنافقين، بل مَيز الله بينهم في عصر نبوة محمد ﷺ ولم يذرهم.

الوجه الرابع: إنّ ترك المؤمنين أكثر من اثني عشر قرنا من الزمن من غير نبوة جديدة يتعارض مع الآية، مما يدل على عدم استمرارية النبوات بعد محمد ﷺ علما أنّ اختلاط المنافقين بالمؤمنين لم ينقطع، وما الفتن التي حصلت في الدولة الراشدة وبعدها، إلا أكبر دليل على ذلك، فكان المؤمنون بحاجة ماسة لكشف المنافقين والخائنين، غير أن ذلك لم

---

[١٤٢] راجع فقه اللغة واسرار العربية للثعالبي (ص٣٣٠)

يحصل مما يدل قطعا على سقوط استدلالهم عن درجة الاعتبار، وأنه لا يقول به إلا مُدلّس أو دجّال، لأنه يخالف الأدلة والواقع.

الوجه الخامس: أمَا وقد احتملت الآية غير ما زعموه، فإنه يبطل استدلالهم بها، لأنّ معنى ذلك أنّ الآية ظنية الدلالة ولا يصلح الاستدلال بالظني في موارد القطع كموضوع اثبات النبوات، فإنّ الظن لا يغني من الحق شيئا، فكيف وفهمهم لهذه الآية وسابقاتها قد تعارض مع الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة المتواترة بأن النبوات قد انقطعت بعد نبينا محمد ﷺ على نحو قوله –عليه الصلاة والسلام– الذي رواه الامام أحمد والحاكم والترمذي من طريق أنس بن مالك –رضي الله عنه– (إنّ الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي)[١٤٣]، فانه بلا شك لا يجوز اعتباره ولا الالتفات إليه بتاً مطلقاً.

التلبيس الرابع عشر:

يزعمون افتراء على الله ورسوله أنّ مزعومهم هو المعني بقوله تعالى في سورة الصف آية(٦)﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ ليثبتوا استمرارية النبوة، فراحوا يقنعون أنفسهم بهذه الكذبة التي كذبوها معتمدين في ذلك على التوراة والإنجيل، وعلى تأويلات فاسدة، فقالوا: إنّ الاسم الذي بشرت به التوراة هو: (كله مشتهيات) مُترجم من الكلمة العبرية (محمديم) فزعموا أن قوله تعالى ﴿مصدقا لما بين يدي من التوراة﴾ أي ذكر النبي محمد ﷺ فيها، أمّا الاسم الذي ذكر في الانجيل فهو (أحمد) وراحوا يتأولون قول عيسى لتلاميذه بأنه سيعود فقالوا: تقول العرب: العود أحمد، إلى غير

[١٤٣] كما في مسند أحمد ٢٦٧/٣ ومستدرك الحاكم ٣٩١/٤ وفيض القدير عنهم جميعهم ٣٤١/٢ وفي المستدرك(٤٣٩/٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حديث مطول(ألا وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد انطلق ورفع الوحي).

ذلك مما ذكروه في كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص ٢٣فما فوق) وفي كتاب (إزالة الأوهام ص٢٧٥).

والجواب على هذه الهرطقة وهذا الخرط من وجوه:

الأول : إنّ المقصود من هذه الآية في سورة الصف من البشرى هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربي القرشي الهاشمي، لا ذلك الرجل الأعجمي الهندي الفارسي الذي يُدعى ميرزا غلام أحمد، فهذا هو الثابت في القرآن والسنة المحمدية، قال الله تعالى في سورة الأعراف آية(١٥٧)﴿الذين يتبعون الرسول النّبي الأُمّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ وروى الإمام أحمد في المسند والبيهقي في الدلائل والطبري في التفسير وغيرهم عن غير واحد من الصحابة عن رسول الله ﷺ أنه قال (أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى)[١٤٤].

وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم عن رسول الله ﷺ أنه قال (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب)[١٤٥].

وروى الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف وغيرهما من حديث علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ (أُعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء، قلنا: يا رسول الله ما هو؟ قال: نصرت بالرعب وأُعطيت مفاتيح الأرض، وسُميت أحمد، وجعل التراب لي طهورا وجُعلت أُمتي خير الأُمم)[١٤٦].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة لا ينكرها إلا مكابر أو دجّال، وهي: أنّ من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد من الأنبياء، انه سُمي أحمد ﷺ.

---

[١٤٤] كما في مسند الإمام أحمد ١٢٧/٤ ودلائل النبوة للبيهقي ٨٠/١ فما فوق، وتفسير الطبري عند الآية المذكورة
[١٤٥] كما في فتح الباري ٥٥٤/١ وشرح صحيح مسلم للنووي ١٠٤/١٦
[١٤٦] كما في مسند أحمد ٩٨/١ ومصنف ابن أبي شيبة ٣٠٨/٦ برقم (٣١٦٣٨)

فما بال هذا المزعوم يتقحم على نبينا فيزعم هو وأتباعه بأنه المقصود من بشارة عيسى عليه السلام، ففي هذا دليل واضح على أنه لا علاقة لهذا المزعوم بالنّبوات مطلقاً، وإلا لعلم مثل هذه الأحاديث الصحيحة عن سيد العالمين ورسول الناس كافّة منذ بعثته إلى يوم الدين ﷺ إلا أن يكون دجّالا، وفيه دليل أيضا على كذب مزعوم الأحمديين صراحة، إذ لو كان نبيا حقا لما صح له أن يتسمى بأحمد، لأن هذا مما اختص به محمد -صلى الله عليه وسلم- دون سائر الأنبياء، فكيف وهو دجّال ؟!!!.

فإن قالوا بأنه لم يرد في القرآن الكريم اسم أحمد في شأن النبي ﷺ إلا مرة واحدة، بينما اسم محمد فقد ذكر في أكثر من موضع فيه مما يدل على أن أحمد هو غير محمد.

الجواب: لامعنى لهذا الاعتراض سوى التشويش الفارغ الذي إن دل فإنما يدل عند صاحبه على قلة معرفة باللغة العربية من حيث فصاحتها وبلاغتها، فإنّ لفظ محمد من باب التفعيل للمبالغة، وأحمد من باب التفضيل، ولذلك جاء في الحديث آنفا أنه أُعطي مالم يعط الأنبياء على وجه التفضيل، وذكر منها (وسُمّي أحمد).

الوجه الثاني: ألا يعلم هؤلاء القوم ومزعومهم أنّ اليهود والنصارى قد حرّفوا كتبهم كما قال الله تعالى في سورة النساء آية(٤٦)﴿يُحرِّفون الكلم عن مواضعه﴾ وأن رسول الله ﷺ قد نهى في غير حديث عن اتّباعهم.

فقد روى الإمام أحمد والبزار وابن أبي شيبة من حديث جابر أنّ عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال (لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[١٤٧].

---

[١٤٧] نقلها ابن حجر العسقلاني عنهم في فتح الباري ٣٣٤/١٣

وروى البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال (لاتُصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم)[148] وأخرج البيهقي في الشِّعب وصححه عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: (سألت رسول الله ﷺ عن تعلم التوراة فقال: (لاتتعلمها وآمن بها، وتعلموا ما أُنزل إليكم وآمنوا به)[149].

وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- قال (كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على رسوله أحدث، تقرأونه محضاً لم يَشب، وقد حدثكم أنّ أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل اليكم)[150].

ومع هذا فانه يبدو أنّ الأحمديين لا يكترثون بهذا النهي عن رسول الله ﷺ وعن صحبه، فكتبهم مليئة بالأخبار من التوراة والانجيل ليثبتوا بها عقيدتهم الفاسدة، وهذه أشبه بالإسرائيليات التي لا يجوز الإعتماد عليها[151].

فإن قالوا: قال الله تعالى من سورة الأنبياء آية (٧) ﴿فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون﴾ .

الجواب: إنه لم يثبت مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أن المقصود من أهل الذّكر أنهم أهل الكتاب، كما وأن الصحابة ومن بعدهم اختلفوا في معناه، فقيل: هم أهل الكتاب، وقيل: هم مشركو قريش، وقيل: هم أهل القرآن والعلم، فإذا وقع التعارض فإنه يقدم المرفوع على الموقوف والنص على القياس والمنطوق على المفهوم، وفي سؤال أهل

[148] المرجع السابق ١٧٠/٨ و٣٣٣/١٣
[149] شعب الإيمان ٣٠٨/٤ ونقله عنه الشوكاني في فتح القدير قال: وصححه ٢٠٩/٤
[150] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩١/٥ و٣٣٤/١٣
[151] الاسرائيليات هي أقاويل أهل الكتاب وخصوصاً مما ذكر في التوراة أو أخذ عن أحبارهم ورهبانهم، فما لم يُخبر به المعصوم أو من هم في حكمه من الصحابة وبإسناد صحيح فلا حجة فيه، (راجع في ذلك إن شئت ما ذكره الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ١٦٥/١ فإنه ملخص عن العلماء مفيد).

الكتاب يُقدم النص في عدم الأخذ عنهم على الرأي قولا واحدا كما تقرر آنفا، وبذلك يسقط هذا الاعتراض.

أضف إلى ذلك ترجيحاً بين هذه الآراء في تفسير الآية، أن الذّكر هو القرآن في كثير من الآيات في كتاب الله عز وجل على نحو قوله سبحانه في سورة الحجر آية(٩) ﴿إنا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون﴾ وقوله في سورة ص آية(١)﴿والقرآن ذي الذّكر﴾ وغير ذلك، فيكون أهله هم أهل القرآن المسلمون وخصوصا العلماء منهم، ناهيك عن أن الأخذ من التوراة والانجيل يعتبر معارضاً لكمال رسالة محمد ﷺ .

فإن قالوا قال رسول الله ﷺ (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)[١٥٢].

الجواب: إنه ﷺ قال (حدّثوا) ولم يقل اتبعوا، أي حدثوا بما ثبت لكم صحته عنهم للعبرة بما حصل لهم من العذاب في الدنيا جراء كُفرهم، وإلا لتعارض هذا مع النهي عن اتّباعهم وتصديقهم، ثم قوله (ولا حرج) يدل على الإباحة أي إباحة التحديث عنهم، والقاعدة : أنه اذا تعارض نهي مع إباحة، أو تحريم مع إباحة، فانه يقدم النهي أو التحريم على الإباحة[١٥٣] وبذلك يرجع الحكم على ما أثبتناه.

الوجه الثالث: إنّ الآية تقول ﴿ومبشراً **برسول** يأتي من بعدي﴾ ولم تقل (بنبي)، حيث أنّ هنالك فرقاً بين النبي وبين الرسول، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا كما أثبتناه عند الكلام على استدلالهم الثالث، ولا داعي لإعادته، وبالنسبة لإنكارهم الفرق بينهما إنما هو لتسويغ الاحتجاج بمثل هذه الآيات لإثبات عقيدتهم الفاسدة، علما أن مزعومهم لم يجرؤ على القول بأنه رسول من الله، لأن من المتفق عليه أن

[١٥٢] رواه أحمد في المسند ١٥٩/٢ وأبو داوود في سننه تحت رقم (٣٦٦٢) وغيرهما

[١٥٣] قاعدة مشهورة في الترجيح راجع إن شئت المحصول في علم الاصول للرازي ٤٦٨/٢(التراجيح الراجعة إلى الحكم) والاحكام في أصول الاحكام للآمدي ٣٥١/٤ باب(الترجيحات العائدة إلى المدلول) والبحر المحيط للزركشي١٧٠/٦وارشاد الفحول للشوكاني(ص٢٧٩) تحت باب (المرجحات باعتبار المتن).

الرسول يأتي بشريعة جديدة أو ناسخة أو يأتي بأوامر ونواه جديدة، فمن أين للمفتري أن يأتي بشريعة جديدة معتبرة غير شريعة محمد ﷺ أو ناسخة لها أو غير ذلك مما ذكر.

الوجه الرابع: إنهم ومزعومهم ليسوا مستقرين على رأي واحد، فمرة يقولون إنّ مزعومهم هو أحمد الموعود، ومرة هو أحمد الصفاتي، ومرة هو عيسى بن مريم، ومرة هو مريم، ومرة هو شبيه محمد، ومرة هو شبيه عيسى، ومرة هو ابن محمد الروحي، ومرة هو المهدي، ومرة هو ذو القرنين، فهذا فوق اضطرابه فهو تمويه وتلبيس من عمل الدجاجلة وإنِ ادّعوه كشوفاً والهامات، فالحقيقة أنه مبني على قاعدة كفرية هي قاعدة الحلول والتناسخ والاتحاد التي قال بها الفلاسفة والباطنية والهندوس والنصارى والتي تأثر بها غلاة الصوفية كمحيي الدين بن عربي، **فالتناسخ** عند قائله: أن تتكرر الأكوار والأدوار الى ما لا نهاية، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول، **أما الحلول**: فهو التشخص في هذه الأكوار والأدوار بحلول ذات الشخص أو بحلول جزء من ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص، حسب ما عُرف عند مُدّعيه[١٥٤]، وفي هذا يقول مزعومهم كما في كتاب (حمامة البشرى ص ٥٠) (فالله يجعل له مثيلا في الأرض-يعني عيسى بن مريم- ويجعل إرادته في إرادته وتوجهاته في توجهاته ويجعلهما كشئ واحد كأنهما من جوهر واحد، وينـــزل روحانيته على روحانيته فيظهر المثيل) ويقول في كتاب (التبليغ ص٤٤) (وأدركت بحاسة روحي أنه اتحد بوجودي وصرت في نفسه ملتفّا وصرنا كشيء واحد يقع عليه اسم واحد وغابت طينتي في طينته العليا).

فليس هذا المزعوم وأتباعه بأحسن حال من عطاء المقنع الساحر من الروافض الذي كان يقول إنه تصور مرة في صورة آدم ومرة في صورة نوح ومرة في صورة إبراهيم ثم

---

[١٥٤] راجع في ذلك إن شئت الملل والنحل للشهرستاني(ص٣٠٩) والفرق بين الفرق للبغدادي(ص٢٧١-٢٨٩) والتمهيد لابن الباقلاني (ص٨٦) فما فوق

تردد في صور الأنبياء إلى محمد[155]، وليس هو بأحسن حال من ابن هود الذي ادّعى أنه عيسى ابن مريم وأنّ روحانية عيسى نزلت عليه[156]، فلا نقول لأمثال هذا وهؤلاء عن هذه الشطحات والافتراءات إلا كما قال الله تبارك وتعالى في سورة الجاثية آية(٧)﴿ويل لكل أفّاك أثيم﴾ سيما وأنّ الله سبحانه لم يُطلع أحداً على كيفية خلقه للخلق فقال في سورة الكهف آية(٥١)﴿ما أشهدتُهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾.

ثم تعالوا لنتكلم قليلاً عن الشبيه والمثيل لنثبت دجل وكذب هؤلاء القوم:

قال في لسان العرب: المثل: الشبه: مثل ومثل، وشبه وشبه بمعنى واحد، وقال: والمماثلة لا تكون إلا في المتفقين، نقول: نحوه كنحوه، وفقهه كفقهه، ولونه كلونه، وطعمه كطعمه[157].

إذن فهذا المعنى اللغوي للمماثلة يقتضي المساواة بين المتماثلين من كل وجه، فلو نظرنا في أحوال الأنبياء جميعاً لم نجدهم متشابهين في كل شئ، ولم يثبت في شريعتنا عن أحد من الأنبياء قوله إنه شبيه أو مثيل أحد من الأنبياء الآخرين، لا في الكتاب الحكيم ولا في السنة المطهرة.

فإن قالوا: إنّ المثلية موجودة في الكتاب والسنّة فَلِمَ تُنكرون علينا استعمالها، قال الله تعالى في سورة آل عمران آية(٥٩)﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ وقال عليه الصلاة والسلام لعمر (إنّ مثلك يا عمر كمثل نوح، قال رب لا تذر على الأرض من

---

[155] راجع في ذلك إن شئت الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٧٦)
[156] راجع في ذلك إن شئت عون المعبود شرح سنن أبي داوود ٤٦٨/١١
[157] كما في لسان العرب لابن منظور ٦١٠/١١

الكافرين ديارا)[158]، وقوله لأبي بكر (إنّ مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم، قال فمن تبعني فإنه منّي)[159].

الجواب عليه: إنّ هذا التشبيه والتمثيل ليس على الإطلاق في كل شيء بل في أُمور محددة، فعيسى عليه السلام يشبه آدم في كونه من غير أب، ولكنه لا يشبهه من جهة أن لعيسى أُمّا وهكذا، وبالنسبة لأبي بكر وعمر فقد تشابها في أمر الدّعاء وافترقا كونهما ليسا بأنبياء.

ثم إنّ قول مزعومهم إنه مثيل محمد وعيسى وغيرهم من الأنبياء تعتبر صيغة مبالغة في التشبيه على وزن "فعيل" تقتضي المماثلة إن لم يكن في كل شيء ففي أغلبه[160]، وأنّى له ذلك، إلا إذا كان لا يعي ما يقول فيظن أنّ شطحاته حقائق.

ثم وأعجب من ذلك أنهم بعد كل هذا يقولون كما في كتاب (ماذا تنقمون منا ص٢٧) (بأنّ إلقاء شبه فلان على فلان قضية تلبيسية ليست من سنة الله اطلاقا).

فإمّا جهلاً منهم بما يقولون، وإمّا متناسين دجلاً ليثبتوا عقيدتهم الباطلة في قضية قتل اليهود وصلبهم للشبيه، كما سنبينه في الكلام على آيتي الرفع بعد قليل.

---

[158] رواه أحمد في المسند ٣٨٣/١ وغيره

[159] رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣٢١/٦ وغيره

[160] راجع إن شئت في ذلك التطبيق الصرفي لعبده الراجحي (ص٧٨)

نقض معاييرهم على صدق مزعومهم

إنهم وضعوا معايير لصدق الأنبياء، ادعوا زوراً وبهتاناً أنها تنطبق على مزعومهم، ليدفعوا عنه المطالبة بالآية المعجزة وإن جعلوها من ضمن المعايير على استحياء.

فمن ذلك :

المعيار الأول: أن يكون موجودا في قومه قبل دعواه النبوة معروفا لديهم، لا أن يكون غريباً عنهم وأن يكون محل اختبار وتجربة بالصدق، صغيراً، مراهقاً، وشاباً ثم كهلاً، مستدلين على ذلك بقوله تعالى من سورة يونس آية(١٦)﴿فقد لبثت فيكم عُمراً من قبله أفلا تعقلون﴾. فقالوا : إنّ جميع الأنبياء كانوا متصفين بذلك قبل دعواهم.

الجواب على هذا الافتراء من وجوه:

الأول : إنّ الآية الكريمة خاصة بالنّبي ﷺ وبقرآنه حيث طلب كفار مكة منه ﷺ أن يُبدل هذا القرآن كما في الآية قبلها، فكانت ردّا عليهم حيث قال سبحانه ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عُمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ وهذا دليل قاطع صريح على أنّ الآية لا علاقة لها بادّعاء النبوة إلا تلبيساً وتدليساً من هؤلاء القوم ﴿قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾.

الوجه الثاني: إنّ الذي يبين افتراءهم وكذبهم على الله في قولهم (إنّ جميع الأنبياء كانوا متصفين بذلك)، أنّ من الأنبياء من أظهر نبوته للناس وهو طفل، أي لم يمكث فيهم عمرا ولم يعرفه أحد بعد ولم يجربوه، كعيسى عليه السلام، قال الله تعالى في كتابه العزيز على لسان عيسى وهو في المهد كما في سورة مريم آية(٣٠)﴿إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾، وهذا نصٌّ صريح في إعلان نبوته وهو صبي طفل، مهما تأوله المتأولون، وبذلك تنخرق قاعدتهم ولم يعد لها أي اعتبار من هذا الوجه.

الوجه الثالث: إنّ تركيزهم على موضوع صدق المدّعي وإهمال المعجزة أو الآية، إنما لإثبات عقيدهم الفاسدة، لأنّ مزعومهم لم يأت بأي آية معجزة خارقة للعادة تدل على صدق زعمه، بل اكتفى بالقول بأنه كان صادقاً قبل ذلك، وهذا هو مذهب الخوارج والإباضية والكرامية من الفرق الضالة التي تقول بتصديق مدّعي النبوة ولو لم يثبت دعواه بالحجة والبرهان والمعجزة المؤيدة له من الله تعالى[161].

ثم إنّ دعواهم أنه يكفي أن يكون صادقاً قبل وبعد لاثبات صدق دعواه النبوة، ليس عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من قول صاحب.

فإنِ احتجوا على دعواهم بقول رسول الله ﷺ حين دعا قومه وعشيرته (أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي، قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)[162].

الجواب عليه:

أ- ليس فيه ما يدل على أنه يكفي لمدّعي النبوة أن يكون صادقاً قبلها.

ب- إنّ هذه الواقعة كانت بعد ثلاث سنوات من نزول الوحي عليه واعلان كونه نبياً، كما وكان له أتباع ومؤيدون قبل ذلك مما يدل على أنه لا علاقة لها باثبات النبوة.

ت- على فرض أنّ هذه الواقعة لإثبات نبوة محمد ﷺ فهي خاصة به ولا يقاس عليه أحد في ذلك لأنّ النبوة لا تثبت بالقياس وإنما بالحجة والبرهان الساطع المعجز الذي مثله آمن عليه البشر، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ (ما من الأنبياء نبي إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله

[161] راجع في ذلك إن شئت أصول الدين للبغدادي(ص١٧٦)
[162] رواه البخاري ومسلم كما في المرقاة شرح المشكاة برقم (٥٣٧٢)

آمن عليه البشر)[163] وقد اتفق شُرّاح الحديث على أنّ المراد بالآيات فيه: المعجزات[164]، قال في القاموس المحيط: ومعجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم عند التحدي[165].

ث- هذه الرواية من طريق الأعمش، وهم يجرحونه ولا يحتجون بروايته كما في رواية رفع عيسى- عليه السلام- إلى السماء، فكيف يحتجون بها هنا؟! أم أن هذا ديدن الدجاجلة والمموهين؟!.

الوجه الرابع: ليس فيما زعموه أي دليل على أنّ مَن عُرف عنه الصدق ثم ادّعى النبوة يجب تصديقه لمجرد دعواه، فلا بد من التفريق بين تكذيب المدّعي وبين التحقق من صدقه، والمعجزة هي أكبر دليل على صدقه، وإلا فليس بالضرورة أن يكون قد كذب على الله متعمداً لما عُرف عنه الصدق، لانه ربما أُصيب بالجنون أو أن الشيطان أوحى له أمراً فظن أنه الوحي، فكان كاذباً في دعواه، أو ربما لأنه لم يتعامل مع الناس بالدرهم والدينار فلم يُعرف عنه الكذب، لأن تعامل الناس مع بعضهم بالدرهم والدينار أو ما إلى ذلك يكشفهم لبعضهم، فيُعرف الصادق من الكاذب حقيقة.

ثم إنّ مزعومهم قد خالف هذه القاعدة، فقد أخبر عن نفسه أنه لا يعرفه أحد إلا قليل من الذين كانوا يعرفون أباه في الابتداء كما جاء في (الاستفتاء ص٤)،كما وقد أتى بما خالف الكتاب والسنّة وجميع أهل الحق في دعواه النبوة بعد محمد ﷺ فانه بلا شك كذّاب أشر ودجّال مُموه، ويَكفُر كُلَّ من يُصدقه لأنّ تصديقه يعني إنكاراً وتكذيباً للنّصوص القطعية في انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ كما أثبتناه آنفا.

---

[163] رواه البخاري كم في فتح الباري ٣/٩ ومسلم كما في شرحه للنووي ١٨٨/٢

[164] كالنووي والعسقلاني والقاري والعيني وأبي العباس القرطبي وغيرهم

[165] كما في القاموس المحيط للفيروز أبادي ١٨١/٢

فإنْ قالوا بأنّ الله تعالى لا يُعاقب من خُدع بمتنبئ كذّاب وصدّقه:

الجواب عليه: إنّ عبارتهم هذه فوق كونها نوع من أنواع الدّجل والتلبيس لتوريط الناس وإيقاعهم في حبائلهم، فانّ الأدلة الساطعة التي سُقناها في هذا الكتاب من بدايته حتى نهايته، قد كشفت خداعهم ودجلهم وتلبيسهم، وانّ كل من يتبعهم ويصدقهم بعد ذلك فهو شريكهم في الإثم والكفر ولو كان مُغفّلاً، فلا عذر له عند الله تعالى، فقد قال سبحانه في سورة هود آية(١١٣)﴿ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ وقال في سورة الأحزاب آية(٤٨)﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ وقال في سورة القلم آية(١٠) ﴿ولا تطع كل حلافٍ مهين﴾ وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح (من أتى عرّافا أو كاهنا فصدّقه فقد كفر بما أُنزل على محمد)[١٦٦]، ومعلوم أنّ الكاهن متنبئ كذّاب على ما سيأتي بيانه.

الوجه الخامس: إنّ مزعومهم الغلام قد اتهمه أهل عصره بالكذب، لا كما يزعمون من أنه لم يتهمه أحد بالكذب، وممن كذّبه واتهمه بالكذب من أهل عصره صاحب كتاب عون المعبود أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي، والشيخ محمد حسين البطالوي، ومحمد إسماعيل الكوني، ومحمد نذير حسين الدهلوي، والقاضي حسين الأنصاري، وعبد الجبار الغزنوي الأمرتسري، وعبد المنان الوزير أبادي وغيرهم من مشاهير العلماء رحمهم الله أجمعين[١٦٧]، وممن تحداه بأنه كذّاب وجها لوجه ونازله في الميدان الدكتور عبد الحكيم البطالوي[١٦٨]، وغيره ممن أطلقوا على مزعومهم أنه "المدّعي الكاذب".

وحينما تواجههم بهذه الحقائق سيقلبونها، ويقولون بأنّ هذا هو حال الأنبياء من قبل أنهم كُذّبوا واتُهموا بالكذب، فتصبح المسألة حُجة لهم لا عليهم بزعمهم، على أنّ

---

[١٦٦] رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ٨/١ والبيهقي في سننه الكبرى ١٣٥/٨ وغيرهم

[١٦٧] راجع في ذلك إن شئت عون المعبود شرح سنن أبي داوود للعظيم أبادي ٤٦٧/١١

[١٦٨] كما ذكروه هم أنفسهم في كتابهم نبوءات أحمد(ص٦٧فما فوق)

دعوات الأنبياء وإنِ اتُهموا بالكذب أو كُذّبوا، فإنّ القرآن الكريم قد أثبت صدق دعواهم وخِزْيَ مَنْ كَذّبهم، وذلك بخلاف مزعومهم، فإنّ الكتاب والسنة قد كذّبا ادّعاءه، فقد اثبتا أنّ محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء لا نبي بعده ولكن ستكون بعده خلفاء فتكثر، وكذلك الصحابة والتابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا أو قُل إلى يوم الدين يُكذّبون أُولئك القوم ومزعومهم الغلام، فهم الذين رَوَوا عن محمد ﷺ أنّ كل من زعم أنه نبي فهو دجّال، وذلك فيما رواه أحمد والحاكم وابو داود عن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال (سيكون في أُمّتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[١٦٩]، وفي رواية البيهقي في السنن (سيخرج في أُمّتي كذّابون دجّالون قريباً من ثلاثين وإني خاتم الأنبياء لا نبي بعدي)[١٧٠] وفي رواية البخاري ومسلم وأبي داود عن أبي هريرة (لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجّالون كلهم يزعم أنه رسول الله)[١٧١]. فيكفي هذا الحديث على إثبات كذب مزعومهم ودجله وتمويهه.

فإن قالوا بأنّ تعيين العدد يدل على إمكانية مجيء نبي صادق سيما وأنّ بعض العلماء قال بأنّ هذا العدد قد ظهر على مرّ العصور، وإلا لقال رسول الله ﷺ إنّ كل من يدّعي النبوة يكون كذّابا دجّالا دون ذكر العدد.

الجواب عليه: إمّا أنهم مُبدعون في التلبيس والتشكيك والدّجل، وإمّا أنهم جُهّال، لأنّ الحديث بعد ذكر العدد نفى نفياً عامّاً ومطلقاً أنْ يكون بعده نبي، لأنّ النكرات في سياق النفي تفيد العموم قطعاً كما أثبتناه آنفا، ثم يمكن القول بأنّ ذكر العدد في الحديث لا يفيد الحصر، بدليل أنه ذكره مرة بسبعة وعشرين، ومرة قريباً من ثلاثين،

---

[١٦٩] رواه أحمد في مسنده ٢٧٨/٥ والحاكم في المستدرك ٤٥/٤ وأبو داوود في سننه ٩٨/٤
[١٧٠] كما في سننه الكبرى ١٨١/٩
[١٧١] كما في فتح الباري ٨٧/١٣ وفي عمدة القاري ٣٧٧/١٦ وشرح مسلم للنووي ٤٥/١٨

ومرة أطلق من غير عدد كما في حلية الأولياء[172]، مما يعني أنه محمول على المبالغة في الكثرة لا على التحديد، وهذا ما ذكره شُرّاح الحديث كالعسقلاني والعيني وغيرهما[173]، سيما وأنه لا يوجد في الحديث أي صيغة تدل على الحصر.

أضف إلى ذلك أنّ مسيلمة والعنسي وسجاح والمختار وغيرهم، قد كذّبهم المسلمون وقتلوهم، فهل هذا يعني أنهم على الحقّ لتكذيب الناس لهم ؟!!، لا يقول بهذا مسلم عاقل، بل يقوله دجّال مموه.

المعيار الثاني: قولهم إنّ مدّعي النبوة كذباً لا يُفلح وأنه يموت قتلاً في غضون ثلاث وعشرين سنة، وبما أنّ مزعومهم لم يمت قتلاً بالسيف، فإنهم ادّعوا صدق نبوته واستدلوا على ذلك تأويلاً وتحريفاً من عند أنفسهم بقوله تعالى من سورة يونس آية(٦٩)﴿قل إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ وقوله من سورة يونس أيضا آية(١٧)﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذّب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾ وقوله تعالى من سورة الحاقة آية(٤٦)﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾.

الجواب على هذا الزعم من وجوه:

الوجه الأول: إنّ آية ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل﴾ خاصّة بالنبي محمد ﷺ وبالقرآن، فقوله (تقوّل) فعل ماض مبني للمعلوم وليس للمجهول ففاعله النبي محمد ﷺ فسياق الآيات قبلها يدل على ذلك فاستمع لما قاله سبحانه ﴿إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنــزيل من

---

[172] حلية الأولياء لأبي نُعيم ١٧٩/٤ وفي صفة المهدي له كما في عقد الدرر(ص١٦) بلفظ(حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول أنا نبي)
[173] راجع حاشية(١٧١)

رب العالمين، ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين﴾.

فالحق تبارك وتعالى يُخبر الكفار في هذا السياق البديع، أنّ هذا القرآن جاءكم به محمد ﷺ الرسول الكريم، فهو ليس بشعر ولا بكهانة بل هوتنـــزيل من الله تعالى عليه، وهو لايمكنه أن يتقوّل علينا شيئا وإلا أخذنا منه باليمين، وهكذا.

ومن الدلالات أيضاً على أنّ الآية خاصّة بالنبي محمد ﷺ أنه جاء في بعض القراءات عن ابن ذكوان (ولو يقولُ علينا بعض الأقاويل) بصيغة المضارع[١٧٤].

فانّ قيل بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

الجواب: لا يوجد في هذه الآية صيغة تدل على العموم لتشمل كل من يتقول على الله، لكن وجد في القرآن الكريم آيات أُخرى عامّة في ألفاظها تنعى وتندد بمن يكذب على الله، من ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام آية(٩٣)﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أُوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ ولم يذكر فيها القتل مع أنها عامّة في كل من افترى على الله كذبا.

أمّا ما يقوله قائلهم: من أنه لو كانت الآية خاصّة بمحمد ﷺ لما كان لها معنى في محاجّة الكفار.

الجواب: ألم يعلم هؤلاء الدّجاجلة أنّ القرآن الكريم هو الآية المعجزة الخالدة إلى يوم الدين، والتي اختص بها رسولنا الكريم من دون جميع الأنبياء وقد حاجج بها قومه فحجّهم، فكيف لا يكون لها معنى؟!.

الوجه الثاني: إنّ الآية ظنية الدلالة، فكما أنها تحتمل القتل فإنها تحتمل غيره، والظني لا تقوم به حجة في موارد القطع أو العقائد، فقد روى عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن

---

[١٧٤] هذه القراءة ذكرها الشوكاني في فتح القدير عند تفسير الآية

عباس -رضي الله عنهما- في قوله (لأخذنا منه باليمين) قال: بالقدرة، وروى عبد بن حميد عن الحكم قال: بالحق[١٧٥]، وعن الفرّاء والمبرد والزجاج وابن قتيبة وهم من أهل اللغة: أي سلبنا عنه القوة والقدرة[١٧٦].

وأمّا قوله تعالى ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ أي: لأهلكناه، لأنّ كل من يموت يقطع وتينه الذي هو نياط القلب، فقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (إذا احتضر الإنسان أتاه ملك الموت فغمز وتينه، فإذا انقطع الوتين خرجت روحه، فهناك حين يشخص بصره ويتبعه روحه)[١٧٧] فكلام تُرجمان القرآن يعنى أنه ليس بالضرورة أن يكون قطع الوتين ضرباً بالسيف أو بالرصاص بل يمكن أن يكون موتاً طبيعياً أو ما يُسميه البعض حتف أنفه.

فإن قالوا على سبيل الجدل والتشكيك كعادهم لإثبات عقيدهم المزيفة: ما دامت الآية ليست في القتل وقد مات النبي ﷺ حتف أنفه، فهل هذا يعني أنه طاله الوعيد؟!!.

الجواب عليه: إنّ كل من لديه أدنى معرفة بلُغة العرب نحواً وصرفاً وبلاغة يدرك تماماً أنّ الوعيد لم يطله ﷺ لأنّ جواب الشرط امتنع وقوعه لامتناع فعل الشرط بدخول "لو" عليه[١٧٨]، ثم النّص القرآني أيضاً يُبين بوضوح بأنه ﷺ لم يَتقول، فإنه قول رسول كريم وتنـــزيل من رب العالمين، أضف إليه أنه عليه الصلاة والسلام عاش راشداً عاقلاً مطيعاً لربه صادقاً مُؤيَداً بالآيات المعجزات الباهرات، حتى أتاه اليقين وهو على ذلك- صلى الله تعالى عليه وسلم- حاله كحال الأنبياء من قبله وسائر البشر، ففي سورة الزّمر آية(٣٠)﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، ولم يمت عليه الصلاة والسلام إلا بعد أن اكتمل الدين وتم، قال الله تعالى في سورة المائدة آية(٣)﴿اليوم أكملت لكم دينكم

---

[١٧٥] هذه الروايات كما في الدر المنثور للسيوطي عند تفسير الآية المذكورة
[١٧٦] كما نقله عنهم الشوكاني في فتح القدير عند تفسير الآية المذكورة
[١٧٧] الدر المنثور للسيوطي عند تفسير الآية المذكورة
[١٧٨] راجع حاشية(٦٩)

وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فمات عليه الصلاة والسلام مطمئناً راضياً لِما قام به من تبليغ رسالة ربه سبحانه[١٧٩].

الوجه الثالث: إنّ قولهم (إنّ مدّعي النبوة كذباً يموت قتلا) هذا الكلام ليس منضبطاً لأنه ليس جامعاً مانعاً، أي ليس مطرداً منعكساً، **وذلك للأسباب التالية:**

السبب الأول: إنّ غير واحد من الأنبياء قد قُتلوا على يد يهود قال الله تعالى في سورة آل عمران آية(١٨١)﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ وروى أبو داوود الطيالسي وابن أبي حاتم عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال (كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي ثم يُقيمون سوق بقلهم في آخر النّهار)[١٨٠]، فلا أظن الأحمديين يجرؤون على القول جهاراً بأنّ هؤلاء الأنبياء قُتلوا لأنهم كانوا كاذبين، جرياً على قاعدتهم الفاسدة، وهذا سببٌ كافٍ كي يَسقطوا في شرِّ هذه القاعدة.

ثم ما عسى هؤلاء الزنادقة أن يقولوا جرياً على قاعدتهم الفاسدة الباطلة إذا علموا أنّ رسول الله محمد ﷺ قد مات قتلاً مُتأثراً بالسُّمّ على ما رواه البخاري وأحمد والبيهقي وغيرهم عن غير واحد من الصحابة ؟!!![١٨١].

السبب الثاني: ثمّـــةَ مَنِ ادّعى النّبوة كذباً ولم يُقتل بل مات حتف أنفه كبهاء الله الإيراني ومن قبله ميرزا علي الملقب بالباب[١٨٢]، وكعبد الحكيم البطالوي الذي كان من القاديانيين ثم انفصل عنهم وكانت بينه وبين مزعومهم منافسة على من يقع تنبؤه[١٨٣]،

---

[١٧٩] سواء مات موتا طبيعيا أو متأثرا بالسم، ولا علاقة لذلك بالتَقول أوعدمه، هذه هي سنة الله في خلقه عند انتهاء آجالهم.

[١٨٠] كما في الدر المنثور ٧٨/١ عند آية(٦١) من سورة البقرة

[١٨١] فرواه البخاري في صحيحه مُعلقا عن عائشة رضي الله عنها، فوصله البزار والحاكم وغيرهما،راجع في ذلك فتح الباري ١٣١/٨ والبيهقي في سننه ١١/١٠ ورواه الطبراني عن ابن عباس باسناد حسن كما في مجمع الزوائد ٣٨/٩ ورواه الحاكم باسناد صحيح عن أم بشر بن البراء بن المعرور ٥٨/٣ ورواه أحمد والحاكم عن ابن مسعود كما في المستدرك ٥٨/٣ وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٣٧/٩ ، فكونه صلى الله عليه وسلم لم يتقول ثم مات قتلا بالسم فيه بيان واضح على بطلان قاعدتهم، أو على الأقل جعلها ظنية مضطربة لاتصلح في قضايا العقيدة ولا في غيرها.

[١٨٢] على ما ذكره الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ٢٥٨/٢

[١٨٣] ذكر ذلك القاديانيون في كتابهم نبوءات أحمد (ص٦٩)

وكابن هود الذي ظهر في عصر ابن تيمية وادّعى أنه مثيل عيسى بن مريم عليه السلام وأن روحانية عيسى تنـــزل عليه[184]، وما عليكم إلا أن ترجعوا إلى تاريخ الأُمة فستجدون أمثال هؤلاء، مع أنه يكفي لإبطال قاعدهم المذكورة أن يؤتى بمثال واحد بخلافها.

السبب الثالث: إنني على يقين من أنه لوكان للمسلمين في زمن مزعومهم دولة إسلامية قوية تقيم الحدود وتبعث الجنود ثم ظفرت به لكانت قتلته صبراً كما قتلت من ظفرت به ممن دعا مثل دعوته، لكنْ قدّر الله وماشاء فعل، فقد ظهر هذا المدّعي للنبوة في فترة خُلوّ الزمان من دولة إسلامية قوية وخصوصاً في مكان ظهوره، وحاله في ذلك كحال البهاء وعبد الحكيم وغيرهما ممن ادّعى النبوة بعد محمد ﷺ .

الوجه الرابع: أمّا المعيار الزمني الذي وضعوه لهذه القاعدة بحجة مدة نبوة سيدنا محمد ﷺ فإنه معيار باطل أيضا **وذلك للأسباب التالية:**

السبب الأول: إنّ صدق مدّعي النبوة لا يثبت بالظن لأنه مسألة عقدية، والقياس ظن، وإنما يثبت بالبرهان القاطع المؤيد بالمعجزة، قال عليه الصلاة والسلام (ما من الأنبياء نبي إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) رواه البخاري ومسلم[185].

السبب الثاني: لا يصح هذا المعيار الزمني أن يكون عامّاً لأنه واقعة حال ولم ينص عليها سيدنا محمد ﷺ[186]، ثم إنّ غير واحد من الأنبياء عاش ألف سنة وهو نبي، كآدم ونوح عليهما السلام، ومنهم من لم يعش هذه المدة كيحيى عليه السلام، فاضطرب المعيار لذلك ولم يعد منضبطاً فيسقط بذلك عن الاعتبار.

---

[184] كما نقله عنه العظيم أبادي في عون المعبود ٤٦٨/١١

[185] تقدم تخريجه حاشية رقم (١٦٣)

[186] أي اتفق أن نبوته- صلى الله عليه وسلم- استغرقت هذه المدة دون بيان لتحديدها من الوحي، أضف الى ذلك انها من الافعال ولا عموم فيها، راجع ان شئت هذه القاعدة في نهاية الوصول في دراية الاصول للأرموي الهندي ١٤٢٩/٤ والمستصفى للغزالي ٦٤/٢ والقواعد والفوائد الاصولية لابن اللحام (ص١٩٣) وفتح الباري ٢١١/٣ و١٤٩/٩ و٤/١١ وشرح عمدة الاحكام لابن دقيق العيد ٢٦٣/٤ وشرح الزرقاني لموطأ مالك ٣٤٢/٣ وعون المعبود ٢٨٧/٩.

السبب الثالث: إنّ غلامهم المزعوم قد وقع في شرّ أعماله وأقواله فقد مات في غضون ثلاث وعشرين سنة من ادّعائه النبوة و لم يكملها، والذي يؤكد هذا أنّ مزعومهم في كتابه (حمامة البشرى) الذي كتبه بتاريخ ١٣١١هـــ وكان عمره ستاً وخمسين سنة أي قبل موته بسبعة عشر عاماً، يخبر فيه صراحة أنه لم يدّع النبوة، مما يدل أنه ادّعاها فيما بعد ذلك، فقال في (ص١٢٤) (ومعاذ الله أن أدعي النبوة بعد ما جعل الله نبينا وسيدنا محمد المصطفى ﷺ خاتم النبيين)، وقال في (ص١١٩) (وما كان لي أن أدّعي النبوة وأخرج من الإسلام وألحق بقوم كافرين)، وقال في (ص٢٧) (ألا تعلم أنّ الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبينا ﷺ في قوله (لا نبي بعدي) ببيان واضح للطالبين، ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خُلف كما لا يخفى على المسلمين، وكيف يجيء نبي بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين).

وجاء في نشرة أصدرها الأحمديون من حيفا بعنوان خسوف القمر (ص ١١، ١٢، ٢٥) جاء فيها (فلما مضت ثلاث سنوات تقريبا على ادّعائه كونه الإمام المهدي والمسيح الموعود، حل شهر رمضان المبارك في سنة ١٣١١هـــ المطابق ١٨٩٤م في افق القارة الهندية، وانخسف القمر بتاريخ ١٣ رمضان ١٣١١هـــ المطابق ٢١ آذار ١٨٩٤)، فقولهم هذا يعني بعملية حسابية بسيطة أنّ مزعومهم ادّعى المهدوية والنبوة والمسيحية سنة ١٨٩١ ومات سنة ١٩٠٨ مما يعني أنّ مدته كانت سبعة عشر عاما وليس كما يزعمون، وهذا ايضا يتفق مع ماجاء عنهم في مقدمة كتابهم القول الصريح من انه (في سنة ١٨٩٠ أعلن مزعومهم عن نفسه انه أُرسل مسيحاً موعوداً ومهدياً معهودا) ويتفق أيضاً مع ما جاء في (مجلة البشرى مجلد ٤٥ عدد ٤-٦ ص٥٥) (لقد جاء ذلك الرجل الموعود وظهر في أقصى بلاد المشرق بالهند قبل نيف ومائة عام وبالتحديد عام ١٨٨٩)

وبذلك كله يثبت كذبه ودجله وأنه أفاك مبين حسب قاعدتهم ومعيارهم. والله غالب على أمره.

الوجه الخامس: أمّا الفلاح المذكور في الآيات على نحو قوله تعالى في سورة يونس آية(٦٩)﴿قل إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يُفلحون﴾ فليس المقصود به فلاح الدنيا وإنما هو فلاح الآخرة بالفوز بالجنة، فاقرأوا إن شئتم قول الله تعالى في أول آية من سورة المؤمنين ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ وقوله في سورة البقرة آية(٥)﴿أُولئك على هدى من ربهم وأُولئك هم المفلحون﴾ وقوله في سورة الحج آية(٧٧)﴿وافعلوا الخير لعلكم تُفلحون﴾وقوله في سورة الأعراف آية(٨)﴿فَمَن ثَقلت موازينه فأُولئك هم المفلحون﴾وقوله عليه الصلاة والسلام (أفلح إن صدق)وقوله (أفلح من كف يده) وقوله (أفلح من هُدي إلى الإسلام وكان عَيشه كِفافا)[١٨٧]وغير ذلك من الآيات والأحاديث.

ثم لو كان المقصود من الفلاح هو النجاح في الدنيا دون الآخرة لكان قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح، (لن يُفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) [١٨٨]، مصطدماً مع الواقع متعارضاً معه، حيث انّ قوم الهند والانجليز مثلا تولت أمرهم امرأة، كأنديرا غاندي وكتاتشر، ومع ذلك فهم ناجحون دنيويا، ومن قبلُ بلقيس والزّباء، في حين أنّ الأُمة الإسلامية ليست ناجحة دنيويا في هذه الأيام مع أنّ المتولي لأمرها رجال، أضف إلى ذلك أنّ اليهود والنصارى مع كذبهم على الله وتحريفهم لكتبهم نجدهم ناجحين في هذه الدنيا، لهم دولة وصولة وجولة، لذا لم يبق مجال إلا أن يكون المعنى هو الفلاح بالآخرة بالفوز بالجنة وبرضوان الله تعالى، أمّا فلاح الكفار والظالمين والكاذبين

[١٨٧] الحديث الأول رواه مالك وغيره كما في مشكاة المصابيح رقم(١٦) والحديث الثاني رواه أحمد في المسند ٤٤١/٢ وغيره والحديث الثالث رواه أحمد أيضا في المسند ١٣٣/٤

[١٨٨] رواه البخاري وغيره راجع فتح الباري ١٢٦/٨ و٥٣/١٣ـ٥٦

ونجاحهم دنيويا إنما ليزدادوا إثما، قال الله تعالى في سورة آل عمران آية(١٧٨)﴿ولايحسبن الذين كفروا أنّما نُملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مُهين﴾، لذا فلا يغرنك قولهم وقول مزعومهم: (إنّ الكاذبين لا يُفلحون في هذه الدنيا).

المعيار الثالث: ومما زعموه معياراً لصدق غلامهم أنه تنبأ عن غيب فوقع تنبؤه، كتنبوئه عن الحرب العالمية الكبرى، وعن الطاعون والزلازل في الهند، وأنه سيولد له أولاد ذكور، وأنه سيعيش عُمراً طويلا، وغير ذلك، وقالوا هذا لا يحصل إلا للأنبياء مستدلين بقوله تعالى من سورة الجن آية(٢٧)﴿عالِمُ الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يَسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾.

الجواب على هذا الزعم وهذا الافتراء من وجوه:

أحدها: إنّ القول بأنّ الغيب لا يطّلع عليه إلا من ارتضى الله من رسله، وكون الغلام القادياني الأحمدي اطّلع على بعض الغيب، إذن فهو نبي مرتضى.

إنّ هذا القول يعتبر استنتاجاً منطقياً بارداً لا دليل عليه من الشرع، أضف إليه أنه لم يثبت لا قطعاً ولا ظناً أنّ الله ارتضى هذا المزعوم، حتى يقال بانّ الله أطلعه على غيبه، بل الأدلة أثبتت كذبه ودجله كما بيناه آنفا وسيأتي المزيد من ذلك في ثنايا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ثانيها: الغيب ثلاثة أنواع:

أ- غيب اختص به الإله عز وجل و لم يُطْلع عليه أحدا، كالروح وعلم الساعة مثلا.

ب- غيب اطّلع عليه بعض الأنبياء والرسل، كالوحي وأخبار من يموت كافراً، وأحوال المنافقين، وما إلى ذلك.

ت- غيب دون غيب، كما تقول : كفر دون كفر، أي أنه غيب ولكنه ليس غيبا بالمعنى الحقيقي بل بالمعنى المجازي، فمن ذلك أحوال أهل المدن والأقطار البعيدة، فإنها غيب عن من لم يطّلع عليها، وليست بغيب عن من عاش فيها، وكعلم أهل الفلك والحساب بحدوث الخسوف والكسوف، فإنها ليست بغيب عنهم وإنْ كانت غيباً عن من لايعرفها و لم يطّلع عليها، وكعلم علماء الجيولوجيا بحدوث البراكين والزلازل فإنها ليست بغيب عنهم وإنْ كانت غيبا عن غيرهم ممن لا يعرف علمها، وكعلم الأطباء بحال الجنين في بطن أُمّه، أذكر هو أم أُنثى، في حين يعتبر غيباً عن بقية الناس ممن لا علم له بذلك، وكعلم الملائكة بما قضى الله في سماواته، وإنْ كان ذلك غيبا عن أهل الأرض، فليس بغيب عنهم، وكعلم الجن بأحوال أهل الأرض أو ببعض أخبار السماء مما استرقوه أو سرقوه، فإنه وإنْ كان غيباً عن الناس لأنهم لم يطّلعوا عليه، فليس بغيب عن الجنّ أو شياطينهم أو اتباعهم من الكهنة والعرّافين.

فهذه الأحوال وما شاكلها ليست هي المعنية من قوله تعالى في سورة النمل آية(٦٥)﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ لأنّ بمجرد معرفة بعض الخلق به أوكشفه له عن غير طريق الوحي لم يعد غيبا عنه بمفهومه الحقيقي، وإلا لتعارض ذلك مع القطعي من الكتاب والسنة من أنه لايعلم الغيب إلا الله، فإذا تعذر حمل الغيب على المعنى الحقيقي لهذا التعارض، فلم يبق إلا المعنى المجازي الذي أشرنا إليه، والله الهادي إلى الحق.

وعليه فإنه على فرض وقوع ما تنبأ به مزعومهم، فإنّ المتتبع له يجده لا يعدو كونه من هذا النوع من الغيب لا من الغيب الحقيقي، خصوصاً وأنه لم يثبت أنه ممن ارتضاه الله لذلك كما سنبين ذلك في الوجوه التالية.

ثالثها: إنّ رسول الله محمداً ﷺ لم يدّع علم الغيب، مع أنه ممن ارتضاه الله تعالى لرسالته الخالدة إلى يوم الدين، فقد ورد في أكثر من مناسبة وأكثر من نص رفضُه ونفيُه ﷺ أنْ يقال عنه إنه يعلم الغيب، فكيف يزعمها كذّاب دجّال كمزعومهم ؟!، قال الله تعالى على لسان حبيبه في سورة الأعراف آية(١٨٨)﴿ولو كُنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ وروى البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– قالت (ومن حدّثك انّ محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: (لا يعلم الغيب إلا الله)[١٨٩].

وروى البخاري عن الربيع بنت معوذ بن عفراء– رضي الله عنها– في حديث الجواري اللاتي كُنّ يغنين، فقالت إحداهن (وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال ﷺ: (دعي هذه) وفي رواية حماد بن سلمة قال: (لا يعلم ما في غد إلا الله)[١٩٠].

رابعها: إنّ قوله تعالى ﴿فلا يُظهر على غيبه﴾ المقصود هنا الغيب الخاص الذي استأثر الله بعلمه دون أحد من خلقه، فقوله (على غيبه) أضاف الغيب لنفسه سبحانه، وليس أي غيب، وهو غيب الوحي والرسالة بدليل قوله تعالى في نفس الآية ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا، ليعلم أنْ قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ وروى ابن المنذر وابن مردوية عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في هذه الآية قال: (أعلم الله الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه فيما أوحى اليهم من غيبه، وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره)[١٩١].

وروى ابن مردويه عنه– رضي الله عنه– قال: (ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا ومعها أربعة من الأملاك يحفظونها حتى يُؤدونها إلى النبي ﷺ ثم قرأ ﴿عالم

---

[١٨٩] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ٣٦١/٣
[١٩٠] المرجع السابق ٢٠٢/٩ـ ٢٠٣
[١٩١] كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند الآية المذكورة من سورة الجن

الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ يعني الملائكة الأربعة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم)[١٩٢].

أمّا ما تنبأ به الغلام القادياني فليس من هذا النوع من الغيب بل من النوع الثالث الذي ذكرناه آنفا وهو من العلوم التي غابت عن البعض وعرفها الآخرون وهي مما يتعلق بالعالم الأرضي، فيبطل تعلقهم بهذه الآية من هذا الوجه أيضا.

خامسها: يلزم من يقول بنبوة الغلام لكونه نبأ عن ما سموه غيباً، أن يقول بنبوة الكهّان والعرّافين لأنهم تنبأوا ووقع تنبؤهم، وهذا القول كفرٌ باتفاق، علماً أنّ منهم من تنبأ بأكثر مما تنبأ به مزعومهم بكثير مثل نوستراداموس الذي تنبأ عن أحداث قبل أكثر من أربع مئة عام ووقعت كما أخبر، ومن قبله الكاهنان اللذان تنبآ بظهور سيدنا محمد ﷺ وهما شقاً وسطيحاً، وذكر أبو البركات في كتاب التعبير عن إحدى الكاهنات أنه فحص عن حالها ثلاثين سنة فوجدها تخبر عن مغيبات إخبارا مطابقا[١٩٣].

ومازال وجود الكُهّان والعرافين إلى يومنا في كل مكان في هذا العالم يُخبرون عن بعض الغيوب فتقع، ومع ذلك لا أتصور أن مسلماً عاقلاً يخشى الله ويتقه يصفهم بالأنبياء، بل إن أقل ما قاله أهل العلم فيهم من لدن رسول الله ﷺ، إنهم كذّابون خرّاصون وإنْ وقع ما أخبروا به، ومن العلماء من كفّرهم وكفّر من صدقهم لقول رسول الله ﷺ الصحيح: (من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه فقد كَفر بما أُنزل على محمد) رواه البزار وأبو يعلى والبيهقي وغيرهم[١٩٤].

إذن فما يقال في الكهنة والعرّافين يقال لمزعومهم لأنه لا يعدو كونه واحداً منهم، فالمطّلع على أحوال الكهنة والعرّافين في ادّعائهم معرفة الغيب يجزم بذلك، وأفضل

---

[١٩٢] المرجع السابق
[١٩٣] كما في التفسير الكبير للرازي وفي فتح القدير للشوكاني عند تفسيرهم للآية المذكورة
[١٩٤] كما في مستدرك الحاكم ٨/١ وسنن البيهقي الكبرى ١٣٥/٨ وفتح الباري ٢١٧/١٠

وأحسنُ مَن ذَكَر عن أحوالهم هو سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ، فقد روى البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنّ الملائكة تنـــزل في العنان–وهو السحاب– فتذكر الأمر قُضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكُهّان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)[١٩٥].

وروى مسلم وأحمد وغيرهما عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (قلت يا رسول الله إن الكهّان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا، قال: تلك الكلمة يخطفها الجني فيقذفها في أُذن وليه ويزيد فيها مئة كذبة)[١٩٦].

وروى البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن نبي الله ﷺ قال (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فاذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا : للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض، فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يُلقيها على لسان الساحر والكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يُلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مئة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء)[١٩٧].

وروى الإمام مسلم عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم واستنار، فقال لهم رسول الله –صلى الله عليةوسلم– (ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا

[١٩٥] كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٣٦١/٨ وفي فتح الباري ٣٠٤/٦
[١٩٦] كما في المفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي ٦٣٤/٥ وفي مسند الإمام أحمد ٨٧/٦ وفي فتح الباري ٢١٦/١٠
[١٩٧] كما في فتح الباري ٥٣٨/٨ وفي مرقاة المفاتيح ٣٦٨/٨ واللفظ كما في المرقاة

رُمي بمثل هذا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ (فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ما قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ هذه السماء الدنيا، فيخطف الجنّ السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون)[١٩٨].

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال (لم تكن قبيلة من الجنّ إلا ولهم مقاعد للسمع، فكان إذا نزل الوحي سمع الملائكة ذلك خرّوا سُجّدا، فلم يرفعوا حتى ينـــزل، فاذا نزل قالوا: ماذا قال ربكم ؟ فإنْ كان مما يكون في السماء قالوا الحق، وإنْ كان مما يكون في الأرض من غيث أو موت تكلموا فيه فسمعت الشياطين فينـــزلون على أوليائهم من الإنس)[١٩٩].

فهذه النصوص الصحيحة عن رسول الله ﷺ فوق كونها بينت حال العرّافين والكهنة في معرفتهم بما غاب عن الناس، فإنها أيضا بيّنت السبب في عدم وقوع كل ما تنبأ عنه مزعومهم، أنه من شغل الكُهّان والعرّافين ولا علاقة له بالوحي أو بالنبوة، وما زعموه أنه لا يشترط وقوع كل ما تنبأ به الأنبياء، مستدلين بحادثة الحديبية وببعض نبوءات الأنبياء، ليس صحيحاً، إنما جاءوا به ليُخفوا حقيقتهم أنهم عرّافون وكهنة يقع ما يُسترق ولا يقع ما يكذبونه، وإننا نتحداهم وغيرهم أن يأتوا بنبوءة لخاتم النبيين محمد ﷺ لن تتحقق، حتى بالنسبة للرؤيا في الحديبية فقد تحققت بعد عام، قال الله

[١٩٨] كما في صحيح مسلم برقم(١٢٤) من كتاب السلام، وفي مرقاة المفاتيح ٣٧٠/٨
[١٩٩] نقله ابن حجر عنه في فتح الباري ٤٥٩/١٣

تعالى في سورة الفتح آية(٢٧)﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إنْ شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين﴾.

وأما بالنسبة لماذكروه من أنّ الله جل وعلا وعد رسوله نوحاً بنجاة أهله جميعاً من الطوفان، غير أنّ ابنه كنعان لم ينج مما يدل على عدم تحقق كل النبوءة، وبالنسبة لما جرى بين موسى عليه السلام وقومه حين وعدهم بأنّ الله سيهلك أعداءهم ويورثهم الأرض، غير أنهم لما وصلوا الأرض المقدسة تبين أنّ بني اسرائيل غير جديرين بهذا الوعد فتأجل وعد الله لهم أربعين سنة.

إنّ هؤلاء القوم الأحمديين القاديانيين إمّا غفلوا أو تغافلوا عن الفرق بين الأخبار المجردة عن الطلب وبين الأخبار التي تفيد طلباً، كأن تكون مشروطة بإيمان أو تقوى أو مقرونة بإنذار، فحديثنا ليس عن الأخبار التي تخلّفت أو تأخرت لهذه الأسباب أو ما شاكلها، بل الحديث عن الأخبار الغيبية المطلقة والمجرّدة عن الطلب والشرط، فافهموا هذه النقطة تُفلحوا.

فإن قيل بأنّ الأحمديين ينكرون وجود الجنّ ويتأولونهم على أنهم إنس متخفون شريرون.

الجواب:

إنما أنكروا وجود الجنّ ليثبتوا لأتباعهم وللناس أنّ ما يزعمه مزعومهم من الاطّلاع على الغيب إنما هو بوحي من الله لا بوحي من شيطانه، زوراً وبهتاناً وكفرا، وإنني على يقين من تعاملهم مع شياطين الجنّ، وإنّ حالهم تماما كحال الكُهّان والعرّافين ولا علاقة لذلك بالنبوة، فإنه كما قال رسول الله ﷺ (فلارسول بعدي ولا نبي)[٢٠٠]، ثم كيف لو عرفت بعد كل هذا أنّ مزعومهم اعترف بأنّ أباه كان عرّافا حذقاً وأنه تعلم العرافة

[٢٠٠] تقدم تخريجه حاشية(٥٠)

من أبيه، كما ذكره في كتابه (التبليغ ص١٠٢) وإنِ ادّعى أنه لم يكن من الراغبين في ذلك!!!.

وقد أفردنا باباً خاصّاً في آخر هذا الكتاب عن حقيقة الجنّ بالأدلة الثابتة من الكتاب والسنة لندلل زيادة على كذب ودجل هذه الفرقة الأحمدية القاديانية المارقة.

المعيار الرابع: قولهم إنّ من المعايير الدالة على صدق النبي أنْ يدعو مكذبه إلى المباهلة وأن يتفق الفريقان بأن يجعلا الله حَكماً بينهما فينـــزل لعنته على الفريق الكاذب في حياة الصادق، واحتجوا لذلك بقوله تعالى من سورة آل عمران آية(٦١)﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفُسنا وأنفُسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ ثم زعموا أنّ مزعومهم باهَلَ الكثيرين من أعدائه فأهلكهم الله تعالى حسب زعمهم.

أمّا الجواب على هذا التمويه فمن وجوه أيضا:

الوجه الأول: إنّ الكلام في هذه الآية الكريمة عن عيسى -عليه السلام- وأنه كمثل آدم ليس له أب، وليس الكلام في موضوع اثبات نبوة المدّعي، وهذا كافٍ لإثبات تدليسهم وتمويههم، فالآيات قبلها تدل على ذلك دلالة واضحة، يقول الله تعالى﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كُن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين، فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهلْ فنجعلْ لَعنة الله على الكاذبين﴾.

وقد روي ذلك أيضاً عن ابن عباس وجابر وغيرهما على ما رواه ابن جرير والحاكم وابن أبي حاتم[٢٠١].

---

[٢٠١] كما في الدر المنثور عنهم جميعهم عند تفسير الآية المذكورة ٢/٤٢-٤٣

الوجه الثاني: المباهلة أو الملاعنة في مثل هذا الموضوع العقدي لا تطلب إلا من الكفار ولا تُطلب من المسلمين، وطلبهم إياها من المسلمين يعني أنهم يُكفّرون المسلمين، والقاعدة: أنّ من كفّر مسلماً فقد كفر[٢٠٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فإنْ كان كما قال وإلا باء أحدهما بالكفر)[٢٠٣].

وقاعدة استصحاب الأصل تنص على إسلامية كل من شهد أن لا اله إلا الله محمد رسول الله وسائر أركان الإيمان والإسلام، إلا أن يثبت أنه قال قولا أوفعل فعلا ينقض الشهادتين وسائر أركان الإيمان والإسلام، كأنْ يدّعي النبوة بعد محمد ﷺ أو يُنكر القطعي أو يُصدّق مدّعي هذه النبوة أو يُنكر معجزات أو آيات الأنبياء، فحينها يمكن تكفيره، ولم يثبت ولا حتى في دليل ضعيف فضلاً عن القطعي أنّ مزعومهم من أركان الإيمان والإسلام حتى يتهم من يكذبه بالكفر، وبذلك يرجع الوصف بالكفرية عليهم والحمد لله رب العالمين.

الوجه الثالث: هل القول بكون المباهلة من المعايير الدالة على صدق مدّعي النبوة يعني أنّ عدمها دليل على عدم صدقه؟!.

فإنْ قالوا: نعم، **فالجواب**: إنّ النبي ﷺ لم يباهل أحداً لإثبات صدق نبوته ولم يدعُ لذلك، وإنما طالبهم بالمباهلة بشأن عيسى -عليه السلام- كما أثبتناه آنفا، ومع ذلك لم تحصل المباهلة.

وإنْ قالوا: لا، **فالجواب** : سقوط اعتبارها معياراً، فيسقط بذلك استدلالهم بها.

والصواب: إنّ صدق النبي وصدق نبوته لا تثبت بالمباهلة أو بالحلف، بل المعروف عنها على ظاهر الكف أنها لا تثبت إلا بالبرهان القاطع والحجة الساطعة ولا يكون هذا إلا

---

[٢٠٢] أي من غير تأويل، راجع في ذلك ان شئت فتح الباري ٤٦٦/١٠- ٥١٤ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢٤٥/١٥- ٢٤٦ والسيل الجرار للشوكاني ٥٧٩/٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٢٠٨/١٠ وكتاب الإسلام لسعيد حوى ٩٥/١

[٢٠٣] راجع مسند الإمام أحمد ١٤٢/٢ ومسند أبي عوانة ٢٢/١ واللفظ له، وغيرهما.

بالآيات الناطقة بالإعجاز كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح (ما من الأنبياء نبي إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) والآيات في هذا الحديث تعني المعجزات كما تقدم ذكره[٢٠٤].

الوجه الرابع: لا يعني رفض الخصم المباهلة دليلا على صدق خصمه على إطلاقه، فقد طلب ابن مسعود -رضي الله عنه- مباهلة الصحابة في موضوع عدة المتوفى عنها زوجها وعدة الحامل، فقال (من شاء باهلته أنّ آية النساء القصرى نزلت بعد آية الوفاة) وفي رواية (من شاء لاعنته) وفي رواية(من شاء حالفته)[٢٠٥] وكلها تفيد نفس المعنى، ومع ذلك لم يباهله أحد من الصحابة، غير أنّ ذلك ليس دليلا على صدقه وكذب خصومه أو بالعكس، فانه قد ثبت بالدليل القطعي صدقهم وعدم كذبهم وخصوصاً في تبليغهم عن الله ورسوله.

الوجه الخامس: أضف إلى ماتقدم فإنّ صيغة المباهلة التي جاؤوا بها ليس عليها دليل من الشرع، فقولهم فيها: (أن يموت الكاذب في حياة الصادق)، هو اسلوب رجل كاهن أو ساحر، فهذه الصيغة لم ترد في الآية الكريمة ولا قالها الرسول ﷺ، فتصبح بذلك بدعة مردودة عليهم، كما جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[٢٠٦].

الوجه السادس: إننا على يقين من أنه لو مات مزعومهم في حياة من باهله لَقلَبوا الاستدلال دجلاً ولقالوا: لقد مات محمد ﷺ في حياة مسيلمة الكذّاب ولا يعني أنّ مسيلمة صادق، وهذا في نفس الوقت حجة عليهم، إذ لايعني موت خصوم مزعومهم في حياته دليل على صدقه، لأنّ هذه القاعدة لم تثبت أصلاً يعتمد في ذلك كما بيناه في

---

[٢٠٤] تقدم تخريجه، ورا جع إن شئت فتح الباري ٣/٩ وشرح مسلم للنووي ١٨٨/٢
[٢٠٥] كما ورد في فتح الباري ٦٥٦/٨ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٥/٣ والدر المنثور ٢٦٠/٦
[٢٠٦] رواه البخاري في صحيحه كما في الفتح ٣١٧/١٣ ومسلم في صحيحه برقم(١٨) من كتاب الأقضية

الوجوه آنفا، وأيضا فإنّ الأدلة القاطعة تثبت كذب ودجل مزعومهم ويكفي في ذلك ما رواه مسلم وأحمد وغيرهما عن غير واحد من الصحابة -رضي الله عنهم- عن رسول الله ﷺ أنه قال (سيكون في أُمتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[٢٠٧] وكون مزعومهم ادّعى النبوة بعد محمد ﷺ فهو إذن كذّاب دجّال بقول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

الوجه السابع: على فرض جواز المباهلة في موضوع النبوات، فإنها كما لا تكون إلا مع الكفار، فلا يقوم بها إلا نبي، فادّعاؤهم بأنّ خلفاء مزعومهم مستعدون لمباهلة كل من يُكذّبهم، هي أيضا بدعة ثانية ليس عليها دليل، إلا أن يقولوا بأنّ خلفاء مزعومهم أنبياء، وليس ذلك عنهم ببعيد.

الوجه الثامن: إننا من هذا المنبر نتحداهم وندعوهم إلى المناظرة في العلن، لا مجرد مباهلة، ولكن بشرط أن تكون مناظرتنا هذه المرة مع كبرائهم الذين يسمونهم الخلفاء، لا مع صغرائهم.

المعيار الخامس: تأييد مدّعي النبوة بالمعجزات، فزعموا زوراً وبهتاناً أنّ مزعومهم الغلام أُيد بمعجزات على نحو وقوع الخسوف والكسوف، ونجاته ومن معه من الطاعون، وإخباره عن بعض المغيبات ووقوعها.

الجواب: نعم صحيح إنّ المعجزة هي أكبر دليل على صدق مدّعي النّبوة، ولكن الأحمديين القاديانيين تَسلّقوا هذا المعيار زوراً وبهتاناً لأنّ مزعومهم لم يأت بأي معجزة، وكل ما زعموه هو افتراءات وليس بمعجزات، وذلك أنّ معنى المعجزة لغةً واصطلاحاً يؤكده، فمعناها لغة كما في لسان العرب: أعجزه الشيء: عجز عنه، والإعجاز:

---

[٢٠٧] رواه الإمام مسلم في صحيحه كما في شرح النووي له ٤٥/١٨ ورواه أحمد في المسند واللفظ له ٢٧٨/٥

الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني وعجزت عن طلبه وادراكه، والمعجزة: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام[٢٠٨].

وفي القاموس: معجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم عند التحدي[٢٠٩].

وفي اصطلاح العلماء (هي كل أمر خارق للعادة يظهر على يد مدّعي النبوة عند تحدي المنكرين له على وجه يعجزهم عن الإتيان بمثله) وكلهم متفقون على أن تكون خارقة للعادة، بمعنى أنها لم تجر العادة بوقوعها، كقلب العصا حية، وكنبع الماء من بين الأصابع، لأنّ العادة ما درج الناس عليها مرة بعد مرة، فغير الخارق للعادة ليس بمعجز، فمن قال آية صدقي مجيء الليل بعد النهار أو طلوع الشمس من مشرقها أو أن يطلب من السماء فتمطر ومن الأرض فتنبت، أو حصول الخسوف والكسوف أو ظهور الأمراض، فهذا وأمثاله ليس من الخوارق بل اعتاد الناس عليه، ويشترك فيه الصادق والكاذب، لأنّ هذه الأمور لم تُفعل لأجله بل كانت قبله وظلت تتكرر بعده[٢١٠].

وعلى هذا فإنّ الناظر بعمق إلى ما زعمه الأحمديون معجزة، يتبين له بما لا يدع مجالاً للشك من أنه لا علاقة لما زعموه بالمعجزات مطلقاً، وإنما حالها كحال ما يدّعيه الكهّان والعرّافون سواء بسواء ولا أظنّ مسلماً عاقلاً يقول عنها معجزات البتة.

فمثلا: ادّعاؤهم حصول الخسوف والكسوف في زمن مزعومهم آية أو معجزة دالة على صدقه!!.

---

[٢٠٨] كما في لسان العرب لابن منظور ٣٦٩/٥ فما فوق

[٢٠٩] كما في القاموس المحيط للفيروز أبادي ١٨١/٢

[٢١٠] راجع إن شئت اصطلاح العلماء للمعجزة ،كتاب التعريفات للجرجاني(ص٢٤٣) وفتح الباري ٥٨٢/٦ والتمهيد لابن الباقلاني(ص١١٤) وتفسير القرطبي ٦٩/١ وأصول الدين للبغدادي(ص١٧٠) وجوهرة التوحيد مع شرحها للباجوري(ص٢٩٧) وغيرهم

أما تفنيد هذا الزعم وابطاله فعلى النحو التالي:

أولا: إنّ موضوع الخسوف والكسوف ليس أمراً خارقاً للعادة فقد حصل مرات عديدة على مرّ عصور الحياة واعتاد عليه الناس، فإن قالوا: بأن حصوله في شهر رمضان هو الخارق للعادة.

الجواب: لقد حصل أيضا مرات عديدة في شهر رمضان وقد أثبتوا هم بأنفسهم ذلك ليكون شاهداً على كذبهم كما أوردوه في نشرتهم عن خسوف القمر التي أشرنا إليها قبل قليل ومازال يتكرر الخسوف والكسوف، وفي شهر رمضان أيضاً، كما حصل في العام الماضي، وفي هذا العام أيضا سنة ١٤٢٤هـ-١٤٢٥هـ.

ثانيا: ادّعوا زوراً وبهتاناً مبيناً أنّ هذه نبوءة لسيدنا محمد ﷺ،**!!** فلم يثبت عنه أنه قال ذلك لافي حديث صحيح ولا في حديث ضعيف، فضلاً عن أن يكون متواتراً قطعياً، لأنّ النّبوات لا تثبت إلا بالقطع واليقين.

أمّا ما أوردوه في ذلك من روايات، فإنّ من لديه أدنى اطّلاع على علم الحديث النبوي يقطع بأنها روايات كاذبة مختلقة، وقد كذبوا بها على رسول الله ﷺ حين نسبوها إليه، وكان تركيزهم في ذلك على رواية أوردها الدارقطني في سننه باب صفة صلاة الخسوف والكسوف، حدثنا أبو سعيد الإصطخري حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر، عن محمد بن علي قال (إنّ لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض) هكذا هي الرواية بلفظ (ينكسف القمر، وتنكسف الشمس)[٢١١].

[٢١١] كما في سنن الدارقطني ٦٥/٢

إنّ المدقق في هذه الرواية لا يجد فيها الرفع إلى رسول الله ﷺ وإنما هي موقوفة على أحد التابعين وهو محمد بن علي بن الحسين الباقر رحمه الله، ورفعها إلى النبي ﷺ كما فعله الأحمديون القاديانيون هو من أعظم الكذب على الله ورسوله.

فإذا كان موقوف الصحابي ليس دليلاً ولا حجة إلا أن يكون في التفسير أو في أسباب النـــزول كما قرره أئمة الفقه والحديث والأُصول[٢١٢]، فكيف يكون موقوف التابعي حجة؟!، وقد صنفوه في أنواع المقطوع والمعضل الذي لا يحتج به[٢١٣].

فان قيل: لا يمكن أن يكون محمد الباقر قد نسجه من خياله أو أنه استنبطه باجتهاده لأنه أمرٌ غير قابل للإجتهاد.

الجواب عليه: هل يبعد أن يؤلَّف عليه ما لم يَقُل؟، وقد أُلّف على صاحب الشريعة محمد ﷺ مئات الأحاديث، ثم نظرنا في الإسناد المذكور آنفاً عنه رحمه الله، فوجدنا أنه فعلاً كلام قد أُلّف على محمد الباقر رحمه الله، ففي الإسناد المذكور رجلان كذّابان ضعيفان منكران عند كل من ترجم لهما من أهل الجرح والتعديل وهما: عمرو بن شمر وجابر الجعفيان:

قال ابن حجر في لسان الميزان: عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله، عن يحيى: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: زائغ كذّاب، وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات، وقال البخاري: منكر الحديث، قال يحيى: لا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال السليماني: كان عمرو يضع للروافض، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث جدا، ضعيف الحديث لا يشتغل به، تركوه، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال النسائي في

---

[٢١٢] راجع في ذلك ان شئت حاشية رقم(٢٧)

[٢١٣] كما صنفوه في مصطلح الحديث عند ائمة الحديث كما في تدريب الراوي للسيوطي وتوضيح الافكار للصنعاني ونخبة الفكر للعسقلاني ومقدمة ابن الصلاح وغيرهم هند الكلام على المقطوع والمعضل

التمييز: ليس بثقة لا يكتب حديثه، وقال ابن سعد: كان ضعيفا جدا متروك الحديث، وقال الحاكم: كان كثير الموضوعات عن جابر الجعفي، وذكره العقيلي والدولابي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء[٢١٤].

وأمّا جابر الجعفي فقد كذّبه أيضا غير واحد وتركه و اهمه بالرفض، كيحيى بن معين قال: كان جابر كذابا، وقال: لا يكتب حديثه، وقال الشعبي لجابر: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ، قال إسماعيل بن أبي خالد: فما مضت الأيام والليالي حتى اهم بالكذب، وقال زائدة: أما الجعفي فكان والله كذّابا يؤمن بالرجعة، وقال أيضا: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ، وقال أحمد بن حنبل: تركه يحيى وعبد الرحمن، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ليث بن أبي سليم:إنه كذّاب، وقال أبو الأحوص: كنت إذا مررت بجابر الجعفي سألت ربي العافية، وقال الشافعي: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت من جابر كلاماً فبادرت خفت أن يقع علينا السقف، وقال الجوزجاني : كذّاب، وقال ابن سعد : كان يُدلّس وكان ضعيفا جدا في رأيه وروايته، وقال العقيلي في الضعفاء :كذّبه سعيد بن جبير، وقال العجلي: كان ضعيفا يغلو في التشيع، وقال ابن حبان: كان سبائيا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وقال أبو حنيفة: مالقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي، وقال ابن الجارود: ليس بشيء، كذّاب لا يكتب حديثه، وغيرهم كثير[٢١٥].

لذا فلا أظنّ عاقلاً يقول بأنّ هذه الرواية ليست مؤلفة على محمد الباقر، سيما بعد معرفة من نَسب ذلك إليه، إلا أن يكون أعمى أو في قلبه زيغ ومرض.

---

[٢١٤] كما في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٤٢٢/٤

[٢١٥] هذا كله في تهذيب الكمال للحافظ المزي ٤٣٠/١ وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٧/٢ـ ٤٨

أضف إلى ذلك أنّ هذه الرواية المختلقة تُعتبر من أدلة الشيعة على خرافة ظهور وعودة مهديهم الذي دخل في سرداب سامراء قبل أكثر من عشرة قرون كما ذكروا ذلك في كتاب إكمال الدين وبحار الأنوار وغيرهما[٢١٦].

فإن قيل: ألا يُعتبر تحقق هذه الرواية على أرض الواقع دليلاً على صحة سندها ؟.

الجواب عليه من عدة وجوه:

أحدها: إنّ الأحمديين تأولوا خسوف القمر لأول ليلة من رمضان على أنه في أُولى ليالي الخسوف، وكسوف الشمس في منتصف ليالي الكسوف، وهذا بخلاف منطوق الرواية على الرغم من اختلاقها، مما يدل على عدم تحققها وفق منطوقها، أضف إلى ذلك أنّ الرواية على كذبها فإنها مضطربة المتن، فرواها صاحب عقد الدرر في أخبار المنتظر عن محمد الباقر (فذكر آيتين تكونان **قبل** المهدي لم تكونا منذ أهبط الله تعالى آدم عليه السلام، وذلك أنّ الشمس تنكسف في النصف من رمضان والقمر في آخره)[٢١٧]، وروى عن علي بن عبد الله بن عباس قال:(لايخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية)[٢١٨]، وروى عن شريك أنه قال (بلغني أنه **قبل** خروج المهدي ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين)[٢١٩]، وروى صاحب إكمال الدين عن محمد الباقر قال (إشارتين بين يدي الأمر خسوف القمر لخمس وكسوف الشمس لخمسة عشر)[٢٢٠].

فالملاحظ في بعض هذه الروايات أنّ هذه الظاهرة تحصل **قبل** المهدي أي **قبل** مولده لا بعده، أمّا ما تأولوه من أنّ قبل خروجه يعني: قبل موته وقبل خروجه من الدنيا، فتأويل سخيف ليس عليه دليل، إنما يريدون بهذا التحريف إثبات عقيدة فاسدة

---

٢١٦ كما في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة في اثبات الرجعة ، الباب الحادي والستون(علامات خروج القائم) وكتاب بحار الانوار، المجلد الثالث عشر(ص١٥٨) باب علامات ظهور الامام الثاني عشر

٢١٧ كما في عقد الدررفي أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي (ص٥٠)

٢١٨ المرجع السابق (ص٧٩)

٢١٩ المرجع السابق (ص٨٣)

٢٢٠ كما في اكمال الدين للقمّي(٦١٤) الباب الحادي والستون علامات خروج القائم

قائمة على التحريف والكذب، أضف إليه أنه حصل خسوف للقمر في أول ليلة من شهر رمضان وكسوف في وسطه في العام المنصرم سنة ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م مما يثبت خطأ تأويلهم وأنه لم يقع في عصر مزعومهم ما ادّعوه من ذلك شيء.

ثانيها: على فرض تحققها فإنّ الحكاية بِرمّتها أشبه بشغل الكهّان الذين يأخذون عن الجنّ ما استرقوه ثم يكذبون معه مائة كذبة، فيقع منه ما يقع، ولا يعني ذلك أنهم صادقون أو أن رواياتهم صحيحة، فقد يروي التابعي رواية ما، فتتحقق، إلا أنّ ذلك لا يعني أبداً أنّ النبي ﷺ قالها إلا أن تُروى عن صحابي وفيما لا اجتهاد فيه، فيمكن حينها القول بذلك، مثاله: ما روي عن سعيد بن المسيب وهو تابعي ثقة قال (الخلفاء ثلاثة وسائرهم ملوك: أبو بكر وعمر وعمر، قيل له: قد عرفنا أبا بكر وعمر، فمن عمر الثاني؟ قال إن عشتم أدركتموه وإن متم كان بعدكم)[٢٢١] هذا ليس بحديث عن رسول الله ﷺ ولا يجعله حديثا مرفوعا وإن تحقق بخلافة عمر بن عبد العزيز-رحمه الله ورضي عنه- أضف إلى ذلك أنّ هنالك أحاديث متفقاً على ضعفها قد تتحقق، غير أنّ ذلك لا يعني أنها صحيحة الإسناد مطلقاً، كحديث (يوم صومكم ويوم نحركم ويوم رأس سنتكم واحد)[٢٢٢] فلم يقل أحد من أهل العلم أنه حديث صحيح بسبب ذلك[٢٢٣].

فإن قيل بأنّ هذا الحدث لم يكن منذ خلق الله السماوات والأرض، ألا يدل على أنه خارق للعادة؟.

الجواب: لم يثبت ذلك لا في كتاب ولا في سنة وإنما هو من اختلاق هذه الرواية المصنوعة الموضوعة على محمد الباقر وهو منها براء، أضف إليه أنه وقع قبل ذلك

---

[٢٢١] رواه نعيم بن حماد في الفتن (ص٥٧) بإسناد ضعيف وإن تحقق على أرض الواقع.
[٢٢٢] ارجع إن شئت في ذلك إلى كشف الخفاء للعجلوني ٣٩٨/٢ برقم ٣٢٦٣
[٢٢٣] ولو ادّعاه كاهن أو متنبئ كذاب، وزعم أنها نبوءة، لأنه لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما تقرر آنفا.

وبعده، وفي العام المنصرم ١٤٢٥ هــ حصل الخسوف للقمر في أول يوم من رمضان وفي وسطه.

ثالثها: لنفترض جدلا وقوع هذه الظاهرة، فقد ادّعى مزعومهم المهدوية سنة ١٨٨٩م وقيل ١٨٩١م حسب ما جاء عنهم في نشرة خسوف القمر (ص٩،١١،١٢) وظهر الخسوف والكسوف سنة ١٨٩٤م، فيالله وياللعجب، معجزة تتأخر عن مدّعيها سنين وأعواما، يموت من يموت دون أن يراها ويؤمن بها، لَدليل قاطع على أنها إنما حصلت لا لأنها معجزة لصادق ولا لكاذب، بل لأنها من نواميس الكون وضعها الله تعالى له وكان هذا وقتها، ولذلك هي تتكرر إلى يومنا هذا، ثم لو كانت معجزة كما يزعمون لانتهت بانتهاءِ مزعومهم ولما تكررت، فمن المتفق عليه أنّ معجزات الأنبياء تنقضي وتنتهي بانتهاء أعصارهم، إلا معجزة محمد ﷺ القرآن الكريم فإنها باقية إلى يوم الدين باتفاق أهل الحق[٢٢٤] .

رابعها: هل يصح أن لا تُذكر هذه الظاهرة برواية صحيحة عن النبي ﷺ أو عن صحابته وهي متعلقة بحدث عظيم فلا يرويها إلا كذّابان فينسبانها إلى محمد الباقر كونه من آل البيت ليُلبّسوا على المسلمين أمرهم وخصوصاً على الشيعة منهم، ثم لا يعني شيئاً ذِكر الدارقطني لها في سُننه وذلك لأمرين: **الأمر الأول**: إنّ الدارقطني نفسه قد جرح وطعن في رواة هذه الظاهرة عن محمد الباقر كما أسلفناه. **الأمر الثاني**: إنّ الدارقطني رحمه الله عاش في أواخر عصور التدوين حيث مات سنة ٣٨٥هــ مما يعني أنّ بينه وبين النبي ﷺ أكثر من ثلاثمائة سنة لم يُذكر فيها عن الصحابة لا مرفوعاً ولا موقوفاً شيئاً يصح من تلك الرواية المصنوعة المختلقة، بل على العكس تماماً فقد رووا

[٢٢٤] راجع في ذلك إن شئت أحكام القرآن لابي بكر الجصاص ٣٣/١ عند آية(٢٤) من سورة البقرة، وتفسير القرطبي ٧٢/١ والفروع لابن مفلح ١٢٠/٥ والانصاف للمرداوي ٤٣/٨ وشرح مسلم للنووي ١٨٨/٢ والمفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٠/٦ وفتح الباري ٧/٩ وعمدة القاري للعيني ٥٣٠/١٣ ومرقاة المفاتيح ١١/١٠ وغيرهم.

عن رسول الله -صل الله عليه وسلم-أحاديث صحيحة تبين أنّ الشمس والقمر لا ينكسفان ولا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ولو كان المهدي، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أكثر من خمسة من الصحابة عن النبي ﷺ أنه قال (الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فصلّوا) قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر هذه الرواية: (فهذه عدة طرق غالبها على شرط الصحة، وهي تفيد القطع عند من اطّلع عليها من أهل الحديث بأنّ النبي ﷺ قال، فيجب تكذيب من زعم أنّ الكسوف علامة على موت أحد أو حياة أحد)[٢٢٥].

أما بالنسبة لخبر الطاعون الذي وقع في الهند في عصر مزعومهم فليس فيه ما يدل على أنه معجزة أيضاً وذلك للأسباب التالية:

السبب الأول: إنه قد تكرر حدوث مرض الطاعون قبل مزعومهم وبعده في أكثر من مكان وفي الهند خصوصاً، مما يجعله غير خارق للعادة ولا هو معجزة ولو كانت كذلك لانتهت بانتهاء صاحبها، ولكنها تكررت مراراً بعده، وليس هذا لأحد سوى محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

السبب الثاني: إنّ حدوثه ليس من الأُمور الغيبية التي أستأثر الله بها أو مما أطلعها على من اجتباه من أنبيائه، بل يمكن أن يعرف ذلك العرّافون والكهنة، وربما الأطباء البارعون أيضاً، حاله في ذلك كحال الزلازل والبراكين، وربما ذكره نوسترداموس في كتابه.

فإن قالوا بأنّ مزعومهم ومن معه نجوا من هذا الطاعون مما يدل أنه من الخوارق والمعجزات.

[٢٢٥] راجع في ذلك كله فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ٥٤٥/٢

الجواب عليه:

أولا: لم يمت أهل الهند جميعهم مع أنهم بمجموعهم عُصاة فسقة، كما حصل مع سيدنا نوح وموسى -عليهما السلام-، حتى يقال بأنها معجزة للقضاء على خصومه وخصوم العقيدة، بل الذي حصل أنه لم يمت عُشرهم.

ثانيا: كون مزعومهم وأتباعه مكثوا في داره ولم يخرجوا منها كما أوردوه في كتبهم[226]، كافٍ لأنْ لا يكون معجزة حسب ادّعائهم، فإنها فكرة مأخوذة من حديث رسول الله ﷺ المشهور (إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا كان بأرض ولستم بها فلا تقربوها)[227] وهذا ما يسمى في علم الطب بالحجر الصحي ولو لم يُلقّحوا، فلا علاقة بذلك بكونه معجزة أو غير معجزة.

ثالثا: إنّ من عنده أدنى دراية بعالم الجنّ، ليعلم تماماً أنهم بارعون في الطب أكثر من البشر رغم وجود الإمكانات المادية لدى البشر، فليس بعيدا أنّ صاحبه رجل الغيب من الجنّ أتاهم بتلقيح خاص لهم أو دلّهم عليه حتى لا يُصابوا بالطّاعون، فكان ما كان فظنّ الناس أنها معجزة.

رابعا: إنّ حادثة كهذه عمت بها البلوى لا يرويها إلا واحد أو اثنان، كفيلة لأن تكون كذباً ودجلاً كبقية كذبهم على الله ورسوله في بحث الآيات القرآنية آنفاً وفي الأحاديث الكذب التي نسبوها إلى نبينا محمد ﷺ .

خامسا: ما أرقى ما ذكره الليث بن سعد والشافعي رحمهما الله من قولهما: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب

---

[226] كما في مقدمة كتاب التعليم (ص٣٥فما فوق)
[227] رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١٦/٣ واللفظ له، والطبراني كما في مجمع الزوائد للهيثمي ٣١٨/٢

والسنة)[228]، وكأني بهما يريدان قول رسول الله ﷺ في الصحيح (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وقوله (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[229].

وحينما عرضنا أمر مزعومهم الغلام على كتاب الله وسنة نبيه وجدناه لا يوافقهما بل يخالفهما في كل مازعم، وإنِ ادّعى أنه أتى بخوارق، فكل ما قاله وزعَمه هو تحريف وكذب وتمويه، سموه تأويلاً زوراً وبهتاناً، منه ما سبق ذكره ومنه ما سيأتي في ثنايا الكتاب إن شاء الله تعالى، ولن يصل بحِيَله ودجله وتحريفه ما وصل إليه ابن صياد والدجّال ونوستراداموس، وكاهنة بغداد، وشق وسطيح، وغيرهم، مما يجعله لا يعدو كونه كاهناً أو عرّافاً تافهاً، ظهر في بلاد الخُرافات والجهل والسحر والشعوذة، فكذب عليهم كذبة ثم صدقها وهي ادّعاؤه النبوة بعد محمد ﷺ لمجرد أنه تنبأ عن بعض ما ظن أنه غيب، مع أنّ الأصل فيمن يدّعي النبوة أن يأتي بمعجزة قاهرة لخصومه لم يعتد عليها الناس وأن تكون مما يفهمونه حتى يصح التحدي على الوجه المطلوب، هذا بالنسبة للأنبياء قبل محمد ﷺ، أمّا من يدّعي النبوة بعده فإنه لا يُطلب منه معجزة ولا خوارق، بل يُطلب منه أن يتوب إلى الله، وإلا ضُرب عُنقه بالسيف، إلا أن يكون مجنوناً، ولو جاء بما جاء من الخوارق ولو طار في الهواء ولو مشى على الماء، لأنه قد ثبت بالدليل القطعي من الكتاب والسنة من أنّ محمداً ﷺ خاتم الأنبياء وآخرهم ولا نبي بعده على الإطلاق كما تقدم ذكره.

فإن حاولوا أن يدفعوا عن مزعومهم المطالبة بالآية المعجزة – على اعتبار أنها البرهان الوحيد القطعي على صدق مدّعي النبوة– بأنه لم يرد في القرآن الكريم لفظ

---

[228] كما نقله ابن المعتز في شرح العقيدة الطحاوية (٥٠٨) وابن كثير في تفسيره ٧٨/١عند آية(٣٧) من سورة البقرة
[229] تقدم تخريجهما حاشية(٢٠٦) وانظره في فتح الباري ٣٠١/٥ و٢٥٣/١٣

معجزة وإنما الذي ورد هو لفظ آية أو آيات زاعمين أنه أتى بآيات كالخسوف والكسوف والإخبار عن غيب والنجاة من مرض الطاعون وغير ذلك.

الجواب عليه: صحيح أنه لم يرد ذلك لفظاً في القرآن أو في السنة، إلا أنّ معناها في اللغة وفي الإصطلاح تفيد أنها المعجزات والخوارق والعجائب والعلامات وغير ذلك كما في لسان العرب وتاج العروس والمعجم الوسيط[٢٣٠]، فكثير من الآيات القرآنية لم يُفسرها رسول الله ﷺ أوقُل لم يصلنا عنه فيها شيء، ولم يُفسرها القرآن، ولكن فسرتها اللغة التي هي لغة القرآن الكريم كما في سورة الشورى آية(٧)﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾ وفي هذه الحال يكون الاعتماد فيها على اللغة، وقد أثبت الأئمة منذ عصور التدوين وعصور أقحاح العرب من أنّ الآية تأتي بمعنى المعجزة من غير نكير كما ذكره البيهقي في الدلائل، وابن حبان في صحيحه، والإمام الطبري في تفسيره، والإمام مسلم في صحيحه تحت عنوان معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم-[٢٣١]، كما وقد صنف عدد من الأئمة الثقات في إعجاز القرآن منذ عصور التدوين أيضا، معتبرين أن القرآن الكريم آية معجزة للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- كالزملكاني والخطابي وابن الباقلاني وغيرهم من غير نكير من احد منهم من ذلك العصر، وكذا سائر أئمة الفقه والأُصول والتفسير على مرّ العصور، فإنّ اجتماعهم على ذلك وعدم إنكارهم له يعتبر دليلا على صحته، لأنّ الأُمة (لا تجتمع على ضلالة)[٢٣٢]، والحمد لله رب العالمين.

سادسا: أمّا مايزعمونه من أنّ وقوع مرض الطاعون هو من أمارة ظهور المهدي أو المسيح، مُتكئين في ذلك على بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ مما رواه الشيخان

---

[٢٣٠] كما في لسان العرب ٣٤/١٢ مادة(أمم) وفي ٣٧٠/٥ مادة (عجز) وفي ١٤٧/٥ مادة (كفر) وفي تاج العروس شرح القاموس للزبيدي ٢٨/١٠ فصل الهمزة باب الواو والياء، وفي المعجم الوسيط ٣٥/١ مادة (أيا)

[٢٣١] ارجع في ذلك إن شئت حسب الترتيب في الجملة إلى دلائل النبوة للبيهقي ٧/١ فما فوق، وفي الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١٣٢/١- ٢٤٥-٢٤٦ وفي جامع البيان للطبري ١٣/١ وعند آية(لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية)٥١٣/١ وعند آية (فأراه الآية الكبرى) ٤٠/٣٠ وفي صحيح مسلم عند العنوان المذكور.

[٢٣٢] حديث صحيح تقدم تخريجه حاشية (١٢٧)

(على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدّجال)[٢٣٣]، وقوله من حديث مطول رواه الإمام مسلم وغيره (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف فيُصبحون فرسى كموت نفسٍ واحدة)[٢٣٤].

أمّا الحديث الأول: فليس فيه أي دلالة على مازعموه سوى ذكر الطاعون والدجّال في النّص ليوهموا السامع والقارئ أنها من علامات ظهور كذّابهم.

أمّا الحديث الثاني: فهو حديث مجتزأ من حديث مطول عن الدجّال وعن يأجوج ومأجوج وأنّ الذين يرسل عليهم النغف هم يأجوج ومأجوج فيموتون جميعا فلا يبقى منهم أحد وذلك بعد موت الدّجال كما جاء في الحديث، فأين هذا من زعمهم؟! فلا ظهر الدّجّال ولا ظهر يأجوج ومأجوج ولا قُضي عليهم .

فإن زعموا بأنّ هذين الوصفين هما للنصارى من روس وانجليز كما ذكروه في كتاب (القول الصريح ص١٠٥) فالعكس هو الذي حصل، فقد مات مزعومهم وبقيت الأُمة النصرانية، ثم الهنود الذين عاش مزعومهم بينهم بشتى طوائفهم ومللهم ما زالوا موجودين إلى يومنا هذا مما يدل على كذب هذه الدعوى، وأنّ أصحابها مجرد فئة من الفئات الضالة التي مضت وخلت في غابر الأُمة ممن يُحرّف النصوص عن مواضعها ومعانيها لتُلائم عقيدهم الفاسدة بأنّ مزعومهم هو المسيح بن مريم، فَشتّان بين الكفر والإيمان وبين النبوة والدّجل، فللمسيح بن مريم عليه السلام صفات لم يتصف بها أحد من الأنبياء على الإطلاق، حتى يأتي دَعيّ من الفُرس يزعم أنه المسيح أو مثيله، وسيأتي ذكرها جميعها في ثنايا الكتاب عند الحديث على عودة عيسى بن مريم بجسده العنصري وأنه حي في السماء لم يمت.

---

[٢٣٣] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩٥/٤ وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري ٦٢٤/٥
[٢٣٤] كما في شرح مسلم للنووي ٦٨/١٨ ومرقاة المفاتيح ٣٨٩/٩

ثم يبرز تحريفهم للنصوص أكثر لتُلائم عقائدهم الباطلة، تفسيرهم لقوله تعالى من سورة النمل آية(٨٢)﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا يجحدون﴾ فقالوا بأنّ المقصود من تكليمها للناس تجريحهم، أي تجرحهم فتُمرضهم بالطاعون وغيره من الأمراض، زاعمين أنّ هذا من أمارات ظهور مزعومهم الغلام الذي تَسمّى بالمسيح، وهم بذلك حادوا كعادتهم عما ورد في التفسير عن النبي ﷺ وعن صحابته -رضي الله عنهم-.

أمّا ما ورد فيها عن الرسول ﷺ فما رواه عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر في الآية قال: قال رسول الله ﷺ (ليس ذلك حديث ولا كلام، ولكنها سمة تسم من أمرها الله به، فيكون خروجها من الصفا ليلة منى)[٢٣٥]، وأخرج أحمد وابن مردوية عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال (تخرج الدّابة فتسم على خراطيمهم)[٢٣٦]، وروى أحمد والترمذي وحَسّنه وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالخاتم، وتحطم أنف الكافر بالعصا، حتى يجتمع الناس على الخوان يُعرف المؤمن من الكافر)[٢٣٧].

وقد وردت عدة أحاديث صحيحة من أنّ ظهورها يكون من علامات الساعة الكبرى كحديث مسلم (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات) وذكر منها (الدابة)[٢٣٨]، وحديث (بادروا بالأعمال سِتاً قبل طلوع الشمس من مغربها والدخان

---

[٢٣٥] راجع في ذلك إن شئت الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند تفسير الآية المذكورة ، وكذلك فتح القدير للشوكاني عند نفس الآية

[٢٣٦] المرجع السابق

[٢٣٧] المرجع السابق، ومسند أحمد ٢٩٥/٢-٤٩١ وسنن الترمذي ٢١/٥ تفسير سورة النمل

[٢٣٨] رواه مسلم في صحيحه كتاب أشراط الساعة برقم(٢٩٠١) وفي فتح الباري عنه ٥٧٣/٨ واللفظ له

والدّجال ودابة الأرض)[239]، وحديث (إنّ أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدّابة على الناس ضُحى)[240].

ثم ما علاقة جرح الناس وإمراضهم بعدم قبول التوبة بعد خروج الدّابة ؟!! فقد روى الإمام مسلم وأحمد وغيرهما عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدّخان، ودابة الأرض)[241]، عِلماً أنّ التوبة تُقبل من العبد ما لم يُغرغر كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم[242].

فهذه الأحاديث تُثبت كذب ادّعائهم وتحريفهم للآية أنها في مرض الطاعون ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

المعيار السادس: ومما زعموه معياراً لصدق مزعومهم قول الله تعالى في سورة المجادلة آية(٢١)﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ وقالوا بأن الغلبة قسمان: علمية بالحجة والبرهان، ومادية، ويزعمون أنّ الجماعة الأحمدية قد تغلبت على جميع خصومها وأنها تتحدى جميع الناس أن ينازلوها في ميدان المناظرة.

والجواب على هذا الزعم من عدة وجوه:

أولا: لم يثبت أنّ مزعومهم نبي أو رسول، بل الثابت أنه لا نبي ولا رسول بعد محمد ﷺ حتى ولو كان عيسى عليه السلام لأنه نبي ورسول من قبل وليس من بعد، وبذلك لا تنطبق الآية الكريمة على مزعومهم.

---

[239] كما في مستدرك الحاكم ٥١٦/٤ واللفظ له، وفي سنن ابن ماجة برقم(٤٠٥٦) ومسند أحمد ٣٣٧/٢ وغيرهم

[240] كما في صحيح مسلم رقم الحديث(٢٩٤١) ومشكاة المصابيح برقم(٥٤٦٦)

[241] كما في صحيح مسلم كتاب الإيمان رقم الحديث(١٥٨) وفي مسند أحمد ٤٤٥/٢-٤٤٦ وفي المشكاة برقم(٥٤٦٧

[242] كما في مسند أحمد ١٥٣/٢ ومستدرك الحاكم ٢٥٧/٤ والترغيب والترهيب للمنذري ٧٥/٤

ثانيا: إنّ كثيراً من العلماء تحققت لهم الغلبة على خصومهم من الكفار والفساق بالحجة وبالبرهان، و لم يقل أحد عنهم إنهم أنبياء، ولا يصح أن يقال ذلك.

ثالثا: إنّ هذه الآية تتكلم عن الرسل لا عن الأنبياء، بدليل أنّ كثيراً من الأنبياء هلكوا على يد اليهود لعنهم الله، ثُم مزعومهم يدّعي النبوة لا الرسالة وهنالك فرق بين النبي والرسول كما تقدم ذكره.

رابعا: لقد ردّ عليهم افتراءاتهم غير واحد من العلماء على مرّ القرن الفائت وكذلك نازلوهم في ميدان المناظرة، وهذه رسالتنا تنطق عليهم بالحقّ وتتحداهم للمنازلة مرة أُخرى ولكنّ هذه المرة مع كُبرائهم لا مع صُغرائهم.

خامسا: ليس صحيحاً أنها تّمت لهم الغلبة على خصومهم ولو ظلّوا موجودين بالآلاف أو حتى بالملايين، فما زالت الأُمّة الإسلامية المحمّدية تنبذهم وتطردهم من مساجدها وتقتلهم أحياناً كما حصل في الباكستان وغيرها من بلاد المسلمين وألجأتهم إلى العيش في بلاد المشركين وتحت حمايتهم ومساندتهم، كما وأنّ الكفار مازلوا غالبين على المسلمين وعليهم منذ خروج مزعومهم، فلم يتغير شيء، بل إلى الأسوأ.

هذه هي أهم المعايير التي اعتمدوا عليها لإثبات صدق مزعومهم، وهناك معايير لم تستحق تسويد الورق لأجلها.

هذا الذي تقدم كله في بحث ادّعاءاتهم من القرآن الكريم على استمرارية النبوة بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد بيّنا بطلانها جميعها والحمد لله رب العالمين.

إحتجاجهم بالسنّة على مزاعمهم

أمّا احتجاجهم بالسنة والآثار بزعمهم أنها تفيد استمرارية النبوة بعد محمد – صلى الله عليه وسلم– فهو استدلال باطل ومزيف أيضاً وذلك للآتي:

أولا: استدلوا بما رواه ابن ماجة في سننه عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، صلى رسول الله ﷺ وقال: (إنّ له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صِديقاً نبيا)[٢٤٣]، وبما رواه أحمد من طريق السدّي قال سمعت أنس بن مالك يقول: (لو عاش إبراهيم ابن النبي ﷺ لكان صِديقاً نبيا)[٢٤٤].

الجواب عليه: إنّ هذا الحديث وهذا الأثر عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– كلاهما مردودٌ درايةً وروايةً:

أمّا ردهما روايةً: ففي إسناد حديث ابن ماجة، إبراهيم بن عثمان قاضي واسط ضعيف يكاد يكون متفقاً على ضعفه، مما يُسقط الاحتجاج بها قولاً واحداً.

قال البخاري فيه: سكتوا عنه، وقال ابن المبارك: إرم به، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال أحمد: منكر الحديث، وقال يحيى: ضعيف ليس بثقة، وقال الجوزجاني: ساقط، وقال العجلوني: ضعيف، وقال الألباني: متفق على ضعفه، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال الهيثمي: ضعيف جدا[٢٤٥].

أما الأثر عن أنس كما في مسند أحمد فهو **أولا:** موقوف وليس مرفوعاً، والموقوف لا تقوم به حجة في غير التفسير أو أسباب النـــزول كما تقرر في علم

---

[٢٤٣] كما في سنن ابن ماجة ٤٨٤/١

[٢٤٤] كما في مسنده ١٣٣/٣

[٢٤٥] راجع إن شئت تهذيب التهذيب ١٤٤/١ وحاشية سنن ابن ماجة ٤٨٤/١ وكشف الخفاء للعجلوني ١٥٧/٢ والسلسلة الضعيفة للالباني برقم (٢٢٠)

المصطلح والأُصول[٢٤٦]، **وثانيا**: الرواية ضعيفة لأنّ فيها إسماعيل السدّي ضعفه جمهور أهل الجرح والتعديل:

فقال يحيى بن معين وقد سئل عن السدّي وابراهيم بن مهاجر: ضعيفان، وقال الجوزجاني: كذّاب شتّام، وقال أبو زرعه: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن أبي سليم: كان بالكوفة كذّابان فمات أحدهما، السدّي والكلبي، وقال العقيلي: ضعيف وكان يتناول الشيخين، وقال الطبري: لا يحتج بحديثه، وقال السعدي: كذّاب شتّام، وقال عبد الرحمن بن مهدي: ضعيف، وقال حسن بن واقد المروزي: سمعت من السدّي فما قمت حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر فلم أعد إليه، وقد عاب الحاكم على مسلم إخراج حديثه[٢٤٧].

وعليه تسقط الروايتان عن الاعتبار، ثم إنّ العقائد لا تثبت بالآحاد الصحيح، فكيف تثبت بخبر متفق على ضعفه أو مشكوك في قيله، أوموقوف ضعيف، أو على الأقل موقوف مختلف في قيله، فإنه من باب أولى أن لا يُلتفت إليه البتة في موضوع العقائد، وقد تقدم أنّ العقائد لا تثبت بالظن بل بالقطع واليقين ﴿إنّ الظن لا يغني من الحق شيئا﴾فكيف وهو دون الظنّ فمن باب أولى أن لايغني من الحق شيئا.

أمّا ردّها دراية: فأولاً: إنها تخالف ما ثبت بالقطع من القرآن والسنة من أنّ محمداً -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء أي آخرهم ولا نبي بعده كما أثبتناه في صدر هذا الكتاب، ومن المعلوم عند العلماء منذ عصر الصحابة -رضي الله عنهم-، أنه اذا تعارض القطعي مع الظني يقدم القطعي على الظني، هذا إن سلمنا أنّ هذه الروايات ارتقت إلى الظني، **وثانياً**: لو سلمنا أنّ الرواية عن أنس من طريق السدّي ترتقي إلى الظن وأنها تأخذ حكم المرفوع، فإنها مضطربة المتن، فقد روى أحمد وابن مندة وغيرهما

---

[٢٤٦] أو في ما لا اجتهاد فيه إن صح عنه ذلك، راجع حاشية (٢٧)

[٢٤٧] يراجع في ذلك تهذيب الكمال للحافظ المزي ٢٤٠/١ وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ٣١٤/١

من طريق السدّي (سألت أنَساً كم بلغ ابراهيم؟ قال: كان قد ملأ المهد، ولو بقي لكان نبيا، ولكن لم يكن ليبقى لأنّ نبيكم آخر الأنبياء)[٢٤٨]، فأي الروايتين أحق بالتبع وهما عن راوٍ واحدٍ هو السُدّي، وعن صحابي واحدٍ وهو أنس بن مالك -رضي الله عنه-، ولا يحق ولا يجوز اعتماد أحد القولين دون الآخر من غير بينة أو أمارة من علم، وإلا كان ذلك قولاً بالتشهي وترجيحاً من غير مرجح وتحكُّماً من غير دليل.

والصواب : إنّ الرواية الثانية أحق بالاتباع لأنها تتفق مع القطعي من الكتاب والسنة من أنه ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، ومع قوله (لو كان من بعدي نبي لكان عمر)[٢٤٩]، وتتفق أيضاً مع ما روي موقوفاً عن عبد الله بن أبي أوفى بإسنادٍ صحيح ثابت كما في صحيح البخاري ومسند أحمد وسنن ابن ماجة عن إسماعيل بن خالد قلت لابن أبي أوفى: رأيتَ إبراهيم بن النبي ﷺ قال: (مات صغيراً، ولو قُضي أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده)[٢٥٠]، ومثل هذا الإسناد أحق أن يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ من الإسناد الضعيف أو المختلف في صحته، فيسقط بذلك كله استدلالهم بهذه الروايات قولاً واحداً، والله المستعان.

الاستدلال الثاني من السنة والآثار الموقوفة بزعمهم: مارواه الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ (أبو بكر خير هذه الأُمة أو قال خير الناس إلا أن يكون نبي) فهذا الحديث لا يقل ضعفاً عن الذي قبله، فقد تفرد به إسماعيل بن زياد وهو ضعيف ومنكر الحديث.

قال فيه ابن عدي: منكر الحديث، عامّة مايرويه لا يتابعه أحد عليه، وقال ابن حبان عنه: شيخ دجّال لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، وقال

---

[٢٤٨] كما نقله عنهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥٧٩/١٠
[٢٤٩] رواه الامام أحمد في مسنده ١٥٤/٤
[٢٥٠] كما في فتح الباري ٥٧٧/١٠ ومسند أحمد ٣٥٣/٤ وسنن ابن ماجة ٤٨٤/١

الهيثمي: ضعيف، وقال الذهبي: تفرد به إسماعيل هذا فإنْ لم يكن هو وضعه فالآفة لمن دونه، وقال الجوزقاني: إسماعيل بن زياد هذا كان وضّاعاً كذّاباً لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الطعن فيه[251].

فهكذا رُدّ الحديث رواية، أمّا دراية فانه يُرد أيضا لتعارضه مع القطعي من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة من أنّ النبوة قد انقطعت بعد محمد ﷺ وأنه آخر الأنبياء وأُمته آخر الأُمم كما جاء في بعض طرق الحديث الصحيح في أول الكتاب.

لذا فإنه يسقط الاحتجاج به مطلقاً فلا يصلح لا في العقائد ولا في الفضائل.

الاستدلال الثالث من السنة والآثار بزعمهم على استمرارية النبوة بعد محمد –صلى الله عليه وسلم– ما رواه الديلمي عن ابن عباس مرفوعا (أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر)[252].

غير أنّ هذا الاستدلال كسابقه مردود دراية ورواية، أمّا رواية: فلم نجد له إسنادا يصح، فقد فتشنا عنه في مظان المراجع وفي الفردوس فلم نجد، ومثل هذا يكون في عداد الحديث الضعيف، فالقاعدة عند أئمة الحديث: أنّ الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء[253]، كما ويكون في عداد الحديث المنكر لمخالفته مارواه الثقات من أنّ النبي ﷺ آخر الانبياء ولا نبي بعده.

أمّا رده دراية فإنه يتعارض مع القطعي من الكتاب والسنة في انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ على الاطلاق.

---

[251] راجع في ذلك ان شئت تهذيب التهذيب للعسقلاني ٣٠٠/١ والأباطيل والمناكير للجوزقاني (ص٣٠٦) ومجمع الزوائد للهيثمي ٤٧/٩ وفيض القدير للمناوي ٩٠/١

[252] كما نقلوه عن كنز العمال ٤٨٠/٦

[253] كما في الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي(ص٣٩٢فما فوق) وصحيح مسلم كما في شرحه للنووي ١/ ٨٤ فما فوق، والمجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ٢٦/١ فما فوق، ومعرفة علوم الحديث للحاكم (ص٦) والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض(ص١٩٤) وغيرهم

ثم يُشم من هذا الاستدلال أيضا رائحة الدّجل والتدليس، حيث يمكن أن يكون المراد من الحديث مع ضعف سنده ونكارته، ليس ما زعموه من أنّ هنالك أنبياء آخرين بعد محمد ﷺ، بل المراد منه (أنه ﷺ من النبيين سيد الأولين والآخرين) فيه تقديم وتأخير، وإنّ (من) فيه للتبعيض، وتأتي بمعنى (في) أي (في النبيين) وهذا يتفق مع ما ثبت في الصحيح من أنه ﷺ (سيد ولد آدم) وأنه (سيد الناس يوم القيامة)[٢٥٤]، وليس فقط سيد الأنبياء[٢٥٥]، ومع ذلك فقد كفى الله المؤمنين القتال بضعف هذه الرواية ونكارتها ولو ذكرها صاحب الكنـــز أوغيره.

استدلالهم الرابع بزعمهم على استمرارية النبوة بعد محمد ﷺ ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:(قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لانبي بعده)[٢٥٦].

ومن طريقه أيضا عن المغيرة بن شعبة –رضي الله عنه– قال رجل عند المغيرة بن شعبه: صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فقال المغيرة:(حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء، فإنّا كنا نُحدث أنّ عيسى عليه السلام خارج، فإن هوخرج، فقد كان قبله وبعده)[٢٥٧].

والجواب على هذين الأثرين: أنهما مردودان رواية ودراية.

أمّا ردهما رواية: فإنّ الرواية عن عائشة –رضي الله عنها– منقطعة الإسناد بين جرير بن حازم وبينها–رضي الله عنها–، فقد ماتت قبل مولده بأكثر من ثلاثين سنة، وما كان هذا حاله فهو من جملة الضعيف الذي لا تقوم به حجة في الأحكام الشرعية

---

[٢٥٤] راجع ان شئت هذين الحديثين فتح الباري ٣٩٥/٨ ومرقاة المفاتيح رقم(٥٥٧٥ـ٥٧٤١)
[٢٥٥] فهذه الاحتمالات للحديث تجعله أقل من الظن مما يسقطه عن الاحتجاج اضافة الى عدم ثبوته
[٢٥٦] كما في مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٧/٥
[٢٥٧] المرجع السابق

الفروعية، فكيف وحديثنا في النبوات والعقائد، فمن باب أولى أنّ المنقطع لا تقوم به حجّة فيها وهو قول أهل العلم قاطبة.

قال الزركشي في البحر المحيط: شرط صحة الإسناد الاتصال، فالمنقطع ليس بحجة قطعاً، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: والمنقطع من قسم الضعيف، وقال الشوكاني: ولا تقوم الحجة بالحديث المنقطع[٢٥٨].

أضف إلى ذلك أنّ العلماء اختلفوا في جرير بن حازم فمنهم من وثقه ومنهم من اتهمه بالتدليس، ومنهم من قال اختلط في آخر عمره، ومنهم من قال عنه لم يكن بالحافظ وهكذا كما في تهذيب التهذيب لابن حجر[٢٥٩].

ثم قول عائشة هذا -رضي الله عنها- موقوف عليها، فلو صح إسناده لا يقوم به حجة لا في الأحكام ولا في العقائد، ولأنه ليس إخباراً عن سبب نزول أو عن تفسير للقرآن.

وأمّا رواية المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-فهي كذلك مردودة ولا تقوم بها حجة، ففي إسنادها مجالد بن سعيد ضعفه غير واحد: فقال عنه ابن معين: لا يحتج بحديثه ضعيف واهي الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال الذهبي: أورده البخاري في كتاب الضعفاء، وقال ابن سعد: كان ضعيفا في الحديث، وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئا. وغيرهم كما في التهذيب[٢٦٠].

---

[٢٥٨] راجع في ذلك ان شئت البحر المحيط للزركشي ٤٠٣/٤ وهدي الساري للعسقلاني (ص٣٤٧) وارشاد الفحول للشوكاني(ص٦٦) والجرجاني كما في مختصره مع شرحه للكنوني(ص٥٤) وتوضيح الأفكار للأمير الصنعاني ٣٢٤/١ فما فوق، وغيرهم

[٢٥٩] تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ٢/ ٧٠ فما فوق

[٢٦٠] المرجع السابق ٤٠/١٠

أضف إلى ذلك أنّ الرواية مع ضعفها موقوفة على المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- والموقوف لا تقوم به حجة في العقائد ولا في الأحكام ولوكان صحيحاً، لأن الحجة فقط فيما ثبت أنه عن طريق الوحي، والموقوف ليس من هذا القبيل إلا أن يكون في التفسير الذي لا يخضع للاجتهاد أو في أسباب النـــزول كما تقرر في ثنايا الكتاب عن أكابر العلماء وفي مقدمتهم البخاري ومسلم والحاكم والشافعي والرازي وغيرهم[٢٦١].

أمّا رد هذه الروايات وما شاكلها دراية حتى لو صحت رواية فلتعارضها مع القطعي من الكتاب والسنة من أنّ النبوة قد انقطعت بعد رسول الله محمد ﷺ، وتتعارض صراحة مع الحديث الصحيح (إنه ليس كائن بعدي نبي فيكم، قالوا فما يكون؟ قال:تكون خلفاء فيكثروا)[٢٦٢]، وحديث (أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[٢٦٣]، ولا أظن أنّ مسلماً عاقلاً يقول بتقديم قول الصحابي على قول النبي ﷺ، وكذلك تتعارض مع ما ورد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى كما تقدم قبل قليل عند الكلام على حديث (لو عاش إبراهيم) من قولهم (إنّ نبيكم آخر الأنبياء) وأنه (لانبي بعده).

ثم أمرٌ آخر في هذه الروايات الضعيفة وهو: أنها عللت المنع كما في رواية المغيرة بن شعبة عن خروج عيسى بن مريم رسول بني إسرائيل من جديد بقوله (فإنْ هو خرج فقد كان قبله وبعده) كلام صريح في أنّ المقصود هو رسول بني إسرائيل لا مزعومهم الغلام، فسقط احتجاجهم بها من هذا الباب أيضاً.

---

[٢٦١] راجع في ذلك ان شئت حاشية(٢٧)
[٢٦٢] تقدم تخريجه حاشية (٤٩)
[٢٦٣] تقدم تخرجه حاشية (٤١)

استدلالهم الخامس على استمرارية النبوة بزعمهم: ما رواه ابن ماجة عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: (ولا المهدي إلا عيسى بن مريم)[٢٦٤]، ووجه الاستدلال عندهم بهذا الحديث أنهم يزعمون أنّ المهدي هو عيسى بن مريم الذي ورد ذكره في الأحاديث عن رسول الله ﷺ ويزعمون أنه مات حتف أنفه وأنه لن يرجع إلى الدنيا، وإنما الوارد ذكره في الأحاديث من أنه نازل حسب زعمهم، هو مثيله وشبيهه وهو بزعمهم الغلام ميرزا أحمد، وسنبين بعد قليل زيف هذا الكلام وبطلانه عند الحديث على نزول عيسى عليه السلام من السماء آخر الزمان إن شاء الله تعالى.

أمّا حديث (لامهدي إلا عيسى) فإنّ مجرد استدلالهم به يُسقط زعمهم ويُبين زيفه لأنّ هذا الحديث مردود رواية ودراية عند أهل العلم، ولا يصلح للاستدلال به على شيء من هذا القبيل.

أمّا رده رواية: فهو حديث ضعيف ومنكر وموضوع، ولا يجوز الاحتجاج به بتّاً مطلقا:

قال النسائي: حديث منكر، وقال الذهبي: خبر منكر، وقال أبو بكر بن زياد: هذا حديث غريب، وقال السيوطي: قال القرطبي: إسناده ضعيف، وقال ابن تيمية في منهاج السنة: وهذا الحديث ضعيف، وقال ابن عبد البر: ولا يثبت هذا الحديث، وقال الشوكاني في الفوائد: قال الصغاني: موضوع، وقال ابن القيم في المنار: وقد بينّا حاله وأنه لايصح، وقال صاحب عقد الدرر: حديث منكر، وقال الملاّ علي القاري في المرقاة: حديث ضعيف باتفاق المحدثين، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: منكر، وإسناده ضعيف، وأورده ابن الجوزي في الأحاديث الواهية[٢٦٥].

---

[٢٦٤] رواه ابن ماجة في سننه ١٣٤١/٢ واسناده ضعيف كما سترى بعد قليل

[٢٦٥] راجع في ذلك تهذيب الكمال للمزي ٢٩٦/٦ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٤٥/٩ ومنهاج السنة لابن تيمية ٢٥٦/٨ والعلل المتناهية لابن الجوزي ٨٦٢/٢ والمنار المنيف لابن القيم (١٤١) والفوائد المجموعة للشوكاني (ص٥١٠) وعقد الدرر في أخبار المنتظرليوسف بن يحيى(ص٩) ومرقاة المفاتيح للقاري ٣٦٤/٩ والسلسلة الضعيفة للالباني رقم(٧٧)

وسبب ضعف هذا الحديث: ورود محمد بن خالد، وأبان بن أبي عياش في أسانيده، فالأول مجهول، والآخر متروك.

فعن الأول وهو محمد بن خالد: قال عنه الأزدي في الضعفاء: حديثه لا يتابع عليه، وقال أيضا: منكر الحديث، وقال ابن عبد البر: متروك، وقال الحاكم: مجهول، وقال ابن حجر في التقريب: مجهول، وقال البيهقي: مجهول، وقال الأُبري في مناقب الشافعي: محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقال الذهبي: محمد بن خالد شيخ مجهول، وكذلك السبكي في الطبقات والكشميري في التصريح[٢٦٦].

وأمّا الثاني: فهو أبان بن عياش: قال عنه أحمد بن حنبل والفلاس والنسائي والدارقطني وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال بن معين: ضعيف ليس حديثه بشيء، وقال الجوزجاني: ساقط، وقال ابن المديني: كان ضعيفا[٢٦٧].

ثم هنالك آفة أخرى في إسناد الحديث عند ابن ماجة وهي أنه منقطع بين يونس بن عبد الأعلى وبين الشافعي، لأنه لم يسمع منه على ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال[٢٦٨].

فإن قالوا بأنّ ابن معين وثق محمد بن خالد، مما يعني أنه ليس بمجهول.

الجواب: إنّ توثيق ابن معين له على فرض ثبوته عنه، لا يقاوم ما قاله فيه سائر أئمة الحديث وأئمة الجرح والتعديل آنفا، سيما وأنّ توثيقه له ليس مفسراً ينفي عنه الجهالة والنكارة، أضف إلى ذلك أنّ المعمول به عند الأئمة انّ الجرح مقدم على التعديل، فكيف إذا كان عدد الجارح له أكثر من عدد المعدّل، فإنه يقدم الجرح عليه إجماعاً على

---

٢٦٦ المرجع السابق
٢٦٧ راجع ان شئت تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١/٩٧-٩٨
٢٦٨ ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٥٣٥

ما نقله ابن السبكي في جمع الجوامع والزركشي في البحر المحيط والباجي والماوردي وغيرهم[٢٦٩]، مضافاً إليه العلل الأُخرى التي ذكرت في الحديث آنفاً وما سيأتي ذكره مما يدل قطعاً على أنه لا يجوز الاحتجاج بهذا الحديث مطلقاً وإلا كان كالاستدلال من غير دليل.

أمّا رد هذا الحديث دراية: فذلك أنه يتعارض مع القطعي المتواتر من الأخبار عن رسول الله ﷺ من أن المهدي عربي قرشي من ولد فاطمة الزهراء، وأنه الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه، وأنّ هذا المزعوم القادياني فارسي أعجمي، وعيسى بن مريم والمهدي منه براء.

وقد قال أبو الحسن الأُبري: (قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ في المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأُمة، وعيسى –صلوات الله عليه– يصلي خلفه، ومحمد بن خالد الجندي وإن كان يذكر عن يحيى بن معين ما ذكرته، فإنه غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل)[٢٧٠].

وقال البيهقي: (فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد الجندي وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن عن النبي ﷺ وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبي ﷺ)[٢٧١].

---

[٢٦٩] راجع في ذلك جمع الجوامع مع حاشية الجلال المحلي والبناني عليه ١٦٤/٢ والبحر المحيط في أُصول الفقه للزركشي ٢٩٨/٤ وغيرهم

[٢٧٠] كما في تهذيب الكمال للحافظ المزي ٢٩٧/٦

[٢٧١] المرجع السابق

وقال الطيبي: (الأحاديث عنه ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه)[٢٧٢].

وقد قال جملة من العلماء بتواتر أخبار المهدي وأنه من أهل بيت رسول الله ﷺ ومن ولد فاطمة الزهراء، كالأُبري كما في تهذيب الكمال، والسخاوي في فتح المغيث، والقرطبي في جامعه، وابن حجر في الفتح، والهيتمي في القول المختصر، والكتاني في نظم المتناثر، والشوكاني في التوضيح، والسفاريني في عقيدته، والكوثري في نظرة عابرة، وغيرهم[٢٧٣].

فإنْ مَوّهوا على الناس بحديث الرايات السود الذي رواه الأزدي وأحمد (إذا أقبلت الرايات السود فأتوها فإنّ فيها خليفة الله المهدي)[٢٧٤]، ليوهموهم بأنّ المهدي من بلاد فارس لا من العرب، **الجواب عليه:**

أولا: هذا الحديث ضعيف لأنّ في إسناده من طريق الأزدي: حنان بن سدير: مختلف عليه، أورده ابن حجر في اللسان وأورد له من مناكيره حديثاً، ثم قال: قال الدارقطني: انه من شيوخ الشيعة[٢٧٥].

ورواه أحمد في المسند وفيه علي بن زيد بن جدعان[٢٧٦]: ضعفه الجمهور وفي مقدمتهم يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والنسائي، وقال ابن عدي: كان يغلو في التشيع، وقال يزيد بن زريع: رأيته و لم أحمل عنه لأنه كان رافضياً[٢٧٧].

---

[٢٧٢] كما في مرقاة المفاتيح للقاري ٣٦٤/٩

[٢٧٣] راجعهم على الترتيب كما في نص الكتاب: تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي٢٩٧/٦ وفتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي٤٣/٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٢/٨ وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤٩٤/٦ والهيتمي كما نقله عنه الكتاني في نظم المتناثر(ص٢٢٨) وعلي بن حسام الدين الهندي في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان(ص١٠٧) وأورده الكتاني في نظم المتناثر(ص٢٢٦-٢٢٧) عن الشوكاني وغيره ، وحاشية على شرح جوهرة التوحيد للباجوري (ص٣٤٩) ونظرة عابرة (ص٤٩) ولو استقصيت أكثر لوجدت غيرهم ينصون على ذلك

[٢٧٤] كما في مسند أحمد ٢٧٧/٥ والموضوعات الكبرى لابن الجوزي ٣٩/٢

[٢٧٥] كما في لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٤٧/٢

[٢٧٦] كما في مسند أحمد ٢٧٧/٥

[٢٧٧] كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٢٢/٧

وقال ابن القيم: وعلي بن زيد: قد روى له مسلم متابعة، ولكن هو ضعيف، وله مناكير تفرد بها، فلا يحتج بما يتفرد به[٢٧٨].

وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا أصل له، ولا نعلم أنّ الحسن سمع من عبيدة ولا أبا عمر سمع من الحسن، قال يحيى: عمر لا شيء[٢٧٩].

وكذلك أورده الشوكاني ضمن الأحاديث الموضوعة كما في فوائده[٢٨٠].

ثانيا: لقد أخرج ابن ماجة والحاكم وغيرهما بإسنادٍ صحيح من أنّ الرايات السود تخرج لقتل المسلمين لا لنصرتهم، وأنّ المهدي لا يكون معهم مما يَردُّ الاحتجاج بالحديث الأول سنداً ومتناً، ونصُّ هذا الحديث: عن ثوبان أنّ رسول الله ﷺ قال (يقتتل عند كنــــزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحدٍ منهم، ثم تَطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبْوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)[٢٨١]، ورواه البيهقي في الدلائل بشكل أوضح ومُفسّر، من رواية ابن عبدان (ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي)[٢٨٢].

ثالثا: إنّ مزعومهم الغلام القادياني من الهند، لا من خراسان ولا من قريش، فيسقط ويبطل بذلك كله تعلقهم بحديث الرايات السود.

---

[٢٧٨] كما في المنار المنيف لابن القيم تحت رقم(٣٤)

[٢٧٩] كما في الموضوعات الكبرى لابن الجوزي ٣٩/٢

[٢٨٠] كما في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني (ص٤١١)

[٢٨١] رواه ابن ماجة في سننه تحت رقم(٤٠٨٤) والحاكم في مستدركه على الصحيحين ٤٦٣/٤

[٢٨٢] كما في دلائل النبوة للبيهقي ٥١٥/٦ وأورده صاحب عقد الدرر يوسف بن يحيى السلمي(ص٤٥) هكذا مفسراً من طريق الحافظ أبي نعيم في صفة المهدي.

وبهذا كله يسقط استدلالهم بحديث (لا مهدي إلا عيسى) وكأنهم لا راحوا ولا جاءوا.

فإن قالوا بأنّ صحة الحديث إنما تكون بموافقته للقرآن لا بصحة إسناده كما هو دأبهم في مؤلفاتهم مستدلين على ذلك بحديث (إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه) وفي رواية (إعرضوا حديثي على كتاب الله فإنْ وافقه فهو مني وأنا قلته).

الجواب عليه: أولاً: تقدمت الإشارة على الأحاديث التي استدلوا بها، عن ضعفها جميعها سنداً ومتناً، وأنها لا توافق القرآن بل تخالفه وتخالف المتواتر عن رسول الله ﷺ وهذه مخالفة منهم لأصلهم المزعوم.

ثانياً: لو عرضنا حديثهم هذا على القرآن الكريم، لوجدناه يخالفه، لأنّ الله سبحانه طلب فيه التأسي والاتباع لمحمد ﷺ ولِما أتى به، وطلب الأمر بطاعته وحذر من مخالفته على الإطلاق والإجمال، فقال سبحانه في سورة الحشر آية(٧)﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ولم يذكر الموافقة أو المخالفة، وقال سبحانه أيضاً في سورة النور آية(٦٣)﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ وقال في سورة الشورى آية(٥٣)﴿وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم صراط الله﴾ إلى غير ذلك مما يدل دلالة قطعية على أنّ حديثهم هذا ليس من قول رسول الله ﷺ، جرياً على نفس قاعدتهم.

ثالثاً: إنّ هنالك أحكاماً كثيرة لم يرد ذكرها وتفصيلها في القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية المطهرة، تُبين بطلان قاعدتهم، أذكر منها مثالاً واحداً للدلالة على ذلك، فقد روى البيهقي في دلائل النبوة عن شبيب بن أبي فضالة المكي أن عمران بن الحصين- رضي الله عنه- ذكر الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبانجيد إنكم تحدثونا بأحاديث

لم نجد لها أصلاً في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: قرأت القرآن ؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً ووجدت المغرب ثلاثاً والغداة ركعتين والظهر أربعاً؟ قال: لا، قال: فعن من أخذتم ذلك ألستم عنا أخذتموه، وأخذناه عن رسول الله ﷺ، أوجدتم فيه من كل أربعين شاة شاة، وفي كل كذا بعير كذا، وفي كل كذا درهم كذا، قال: لا، قال فعن من أخذتم ذلك، ألستم عنا أخذتموه، وأخذناه عن النبي ﷺ، وقال: أوجدتم في القرآن ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ أوجدتم فيه فطوفوا سبعاً واركعوا ركعتين خلف المقام، أوجدتم في القرآن لاجلب ولاجنب ولاشغار في الإسلام، أما سمعتم الله قال في كتابه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٢٨٣].

رابعاً: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ فهذا الحديث ليس له إسناد صحيح، بل هو كذب موضوع مختلق وضعته الزنادقة والخوارج.

قال الشافعي في رسالته: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر[٢٨٤]، وقال ابن معين: هذا حديث وضعته الزنادقة[٢٨٥]، وقال عبد الرحمن بن مهدي: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث[٢٨٦]، وقال الخطابي: هذا حديث وضعته الزنادقة

---

[٢٨٣] دلائل النبوة للبيهقي ٢٥/١، أضف إلى ذلك حديث رجم المحصن، وحديث أن القاتل والكافر لا يرثان، وحديث عدم الجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها، وحديث اباحة اكل لحوم الحمر الأهلية، وحديث قتل اللواطي، وحديث النهي عن نكاح الشغار، وحديث النهي عن نكاح المُحرم، وحديث النهي عن نكاح المتعة، وحديث لا نكاح إلا بولي، وحديث النهي عن بيع الغرر وعن بيع الحصاة وعن بيع الحاضر لباد، وحديث لا قطع إلا في ربع دينار، وحديث الجمع بين الصلاتين في السفر، وحديث طهارة الإهاب إذا دبغ، وحديث المسح على الخفين، وحديث اباحة أكل الكبد، وحديث المهدي والدجال، إلى غير ذلك من الاحاديث التي ليس لها ذكر في القرآن الكريم ، فهي إما تشريع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة ، أو هي تخصيص لعموم القرآن أو تفصيل لمجمله أو تقييد لمطلقه أوتفسير لمبهمه أو ما إلى ذلك، وهذا من المتفق عليه عند أهل الحق من المسلمين منذ العصور الأولى، فإن أنكر الأحمديون القاديانيون ذلك فهو الغاء للسنة النبوية وهذا كفر يضاف إلى كفرهم ادعاء النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

[٢٨٤] الرسالة للإمام الشافعي بتحقيق أحمد شاكر (ص٢٢٥)

[٢٨٥] كما في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني٢٦٤/١

[٢٨٦] كما في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٩١/٢ والموضوعات الكبرى لابن الجوزي ٢٥٨/١

وهو باطل لا أصل له[٢٨٧]، وقال العقيلي: ليس له إسناد يصح[٢٨٨]، وقال ابن عدي: منكر جدا[٢٨٩]، وقال القرطبي: باطل لا أصل له[٢٩٠]، وقال الصغاني: موضوع[٢٩١]، وأورده ابن الجوزي في موضوعاته[٢٩٢]، واستنكره وضعفه ابن حزم في الاحكام[٢٩٣]، والهيثمي في المجمع[٢٩٤]، وقال البيهقي في المدخل: هذا حديث باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن[٢٩٥]، وقال ابن عبد البر في الجامع: وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه[٢٩٦]،

وبهذا كله تسقط قاعدتهم من أساسها ولا يجوز شرعاً الاعتماد عليها مطلقاً، ثم ليعلم هؤلاء القوم وغيرهم أنّ احتياج الكتاب للسنة أكثر من احتياج السنّة للكتاب عند أئمة المسلمين قاطبة منذ عصر الصحابة -رضي الله عنهم- لأنها المبينة والمفسّرة له[٢٩٧]، قال الله تعالى في سورة النحل آية(٤٤)﴿لتُبيِّن للناس ما نُزّل إليهم من ربهم﴾ فتُخصص عمومه وتُقيد مطلقه وتُفصل مجمله كما في حديث عمران بن الحصين آنفاً، فاعتبارهم هذا الواقع للسنة تعارضاً مع القرآن، فيه إلغاء للسنة بأسلوب باطني خبيث، ولكن هيهات فإنّ الله سبحانه قد تكفل بحفظ شرعه ودينه ولو كره الكافرون، فقد

---

[٢٨٧] كما في الموضوعات الكبرى لابن الجوزي ٢٥٨/١ وتذكرة الموضوعات للقاري(ص٢٨)
[٢٨٨] كما في كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس للعجلوني الجراحي٨٦/١ والموضوعات الكبرى لابن الجوزي ٢٥٨/١
[٢٨٩] كما في الكامل في الضعفاء له عند الكلام على محمد بن عون الزبيدي
[٢٩٠] كما في تفسيره المعروف بالجامع لأحكام القرآن ٣٨/١
[٢٩١] كما في كشف الخفاء للعجلوني ٨٦/١
[٢٩٢] أورده في الموضوعات الكبرى له ٢٥٨/١
[٢٩٣] كما في الاحكام في أصول الاحكام لابن حزم الظاهري ٢٠٦/٢
[٢٩٤] ذكره في مجمع الزوائد له ١٧٥/١
[٢٩٥] كما نقله عنه الغماري في الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج(ص١٠٥) وفي مقدمة دلائل النبوة للبيهقي ٢٧/١
[٢٩٦] كما في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٩١/٢
[٢٩٧] راجع في ذلك إن شئت حاشية (٢٨)

بعث الله على رأس كل قرن من يجدد لهذا الدين أمره وينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين والحمد لله رب العالمين.

أمّا اعتمادهم واتكاؤهم في عدم انقطاع النبوة التابعة، على أقوال بعض المشايخ كابن قتيبة ومحيي الدين بن عربي والشعراني والقاري والحكيم وغيرهم.

فالجواب عليه من وجوه:

أولا: إنّ أقوال المشايخ أوالعلماء المجردة عن الدليل ليست بحجة لا في الأحكام ولا في العقائد، وإلا لتعددت حُجج الله وبيناته في القضية الواحدة، لأنّ معظم الشريعة قد حصل لهم فيها اختلاف.

ثانيا: إنّ الكذب والتدليس والتلبيس على الناس حرام في ديننا، غير أنّ الأحمديين القاديانيين دلّسوا ولبّسوا على الناس في نقولاتهم عن العلماء والمشايخ، حيث اختزلوا كلامهم ليثبتوا عقيدتهم الفاسدة، فكذبوا عليهم باخفائهم حقيقة أقوالهم وغايتها، فإنّ أي شخص يرجع إلى المراجع التي نقلوا عنها سيجد أنّ مقصود هؤلاء المشايخ والعلماء من النبوة التابعة هي نبوة عيسى بن مريم عليه السلام وليس مطلق نبوة تابعة.

ثالثا: لو سلمنا جدلاً صحة ما فهموه من أقوال هؤلاء العلماء والمشايخ، فانه فوق كونه يخالف قول رسول الله ﷺ (ليس كائن بعدي نبي فيكم، قالوا: فما يكون يا رسول الله؟ قال: تكون خلفاء فيكثروا)[٢٩٨]، فإنه يتعارض مع أقوال أئمة المسلمين على مرّ العصور في انقطاع النبوة مطلقاً بعد محمد ﷺ اللهم إلا عيسى بن مريم عليهما السلام، كما ولا يعتبرون نبوته جديدة بل هي من قبل، ومستمرة من بعد، فأي الفريقين أحق بالاتباع ؟! وسنسرد لكم أقوالهم من مصادرها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

---

[٢٩٨] تقدم تخريجه حاشية (٤٨)

رابعا: أمّا ما أوردوه من قول الحكيم الترمذي -وليس هو صاحب السنن- وانتقاده من فسّر خاتم النبيين بآخرهم فقال عنهم (هذا تأويل البلهة الجهلة) فإنه مردود ولا عبرة به ولو قاله الحكيم، لأنه يتعارض مع ما ثبت من معناه في لسان العرب ومعاجم اللغة العربية من أن (خاتم) بمعنى آخِر، كما أثبتناه في الكلام على آية (وخاتم النبيين) في بداية هذا الكتاب، ويتعارض مع قول رسول الله ﷺ (أنا آخر الأنبياء) ومع قول صاحب رسول الله أنس بن مالك -رضي الله عنه- (إنّ نبيكم آخِر الأنبياء)[٢٩٩].

ثم هل هذا يعني أنّ كل من قال من الأئمة والحفاظ والفقهاء وأهل المعاني والمفسرين بأنّ خاتم الأنبياء يعني آخرهم هو من البلهاء والجهلة؟!! كابن منظور وابن سيدة والفيروزأبادي والرازي وابن فارس والزبيدي في معاجمهم، وكالطبري والقرطبي والزمخشري وابن كثير والبيضاوي والنسفي والألوسي والثعالبي والبغوي والشوكاني، ومن قبلهم الحسن البصري وقتادة.

فإذا كان هؤلاء الأئمة جهلة وبلهاء، فمن هم العلماء؟!! علما أنّ كتب الأحمديين القاديانيين مليئة بأقوالهم، وهذا يعني أنهم يعتمدون على من أقرّوا وصفهم بهذه الصفة القبيحة، فثبت بذلك قبيح مذهبهم.

فإن قالوا ما دمتم تُكفّرون الأحمديين وزعيمهم بسبب دعواهم استمرارية النبوة التابعة، فانه يلزمكم تكفير هؤلاء المشايخ والعلماءِ الذين قالوا باستمراريتها، ويقصدون ابن قتيبة والقاري وابن عربي والشعراني وغيرهم.

الجواب عليه: إنّ هذا الكلام أشبه بذر للرماد في العيون حتى لا تبصر الحقيقة، ولكن هيهات فإنّ كُفر الأحمديين القاديانيين ليس آتياً من مجرد أن قالوا باستمرارية النبوة التابعة المتمثلة بعيسى بن مريم عليهما السلام، بل لأنهم ادّعوا النبوة لمزعومهم زوراً

---

[٢٩٩] تقدم تخريجهما حاشية(٥٤)-(٢٤٨)

وبهتاناً، وادّعاؤهم أنه يمكن أن يكون أنبياء كثيرون بعد محمد ﷺ وغير ذلك من الآراء الكفرية، وسنأتي على ذكرها في باب منفرد في نهاية الكتاب، فكُفر مُدّعي النبوة لنفسه أو مُدّعيها لغيره بعد محمد ﷺ ثابت عند جميع المسلمين على مرّ العصور وإنْ زعم أنه مسلم، حاشى عيسى بن مريم -عليهما السلام-، فإنه لا يدّعي النبوة، فهي ثابتة له بالكتاب والسنة من قبل وليس من بعد، فافهم ذلك تكن من الناجين إن شاء الله تعالى.

وممن وقع لنا قوله من أئمة المسلمين وعلمائهم في ذلك: القاضي عياض في الشفا وذكر الإجماع عليه[٣٠٠]، وأبو العباس القرطبي في المفهم وذكر الإجماع عليه أيضا[٣٠١]، وأبو عبد الله القرطبي في تفسيره الجامع[٣٠٢]، وابن كثير في التفسير[٣٠٣]، وأبو محمد بن حزم في الفصل في الملل ، ووضعها ضمن المسائل المجمع عليها في مراتب الإجماع له أيضا[٣٠٤]، والبغدادي في أصول الدين[٣٠٥]، والطحاوي في عقيدته، وشُرّاحها كابن المعتز والبوسنوي[٣٠٦]، وابني قدامة المقدسي في المغني والشرح الكبير[٣٠٧]، وابن تيمية في الفتاوي الكبرى ومعارج القبول[٣٠٨]، والحصني الدمشقي في كفاية الأخيار[٣٠٩]، وابن مفلح في الفروع[٣١٠]، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين وذكر الاتفاق عليه[٣١١]، وابن صوبان في منار السبيل[٣١٢]، وموسى الكناني في المبدع[٣١٣]،

٣٠٠ كما أورده في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢٤٦/٢
٣٠١ كما في المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٤٨/٤
٣٠٢ أورده في الجامع لأحكام القرآن ٣٩/٧عند آية (أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيىء)
٣٠٣ كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٤/٣ عندآية (وخاتم النبيين)
٣٠٤ كما في الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري ٣٨/٥ ومراتب الاجماع له (ص١٧٣)
٣٠٥ أصول الدين للبغدادي (ص١٦٣)
٣٠٦ شرح الطحاوية لابن المعتز (ص١٦٦) ونور اليقين للبوسنوي على الطحاوية (ص١٣٦)
٣٠٧ كما في المغني والشرح الكبير لابن قدامة المقدسي ١٠٣/١٠-ـ ١١٠
٣٠٨ الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١٤٣/٣ ومعارج القبول له ١٠٤٨/٣
٣٠٩ كما في كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار للدمشقي ١٢٣/٢
٣١٠ كما في الفروع لابن مفلح الحنبلي ١٥٧/٦
٣١١ كما أورده في اتحاف السادة المتقين ٢٠٢/٢
٣١٢ منار السبيل لابن صوبان ٣٥٦/٢
٣١٣ كما في المبدع له ١٧١/٩

وصاحب كشاف القناع[314]، وصاحب الروض المربع[315]، وابن بلبان البعلي في أخصر المختصرات[316]، وشهاب الدين أبو الفضل أحمد الشويكي في التوضيح[317]، والنووي والمتولي في روضة الطالبين[318]، والملاّ علي القاري في الفقه الأكبر وذكر الاجماع عليه[319]، وخلق كثير لا مجال لحصرهم في هذه العجالة.

ثم الجدير بالذكر هنا أنّ مزعوم الأحمديين الغلام القادياني فوق كونه ادّعى ما ليس له بحق، فإنه كذّب نفسه في دعواه النبوة التابعة لا التشريعية، فقد شرع من عنده أحكاماً ليست في كتاب الله ولا في سنة نبيه، **من ذلك**: عدم الصلاة خلف المسلمين، ومنع بنات الأحمديين من الزواج من غير الأحمديين، وانّ الزواج من المسلمات عنده كالزواج من نساء أهل الكتاب، ومنع قتل المرتد، ومنع جهاد المبادأة والطلب، وألغى الكثير من الأحكام المبنية على السنة بحجة أنها تخالف القرآن، وصحح أحاديث ضعيفة باتفاق، وضعّف أحاديث صحيحة باتفاق، كما هو مشار إليه في هذا الكتاب، وأوجب موالاة الكفار الانجليز وعدم محاربتهم، واعتباره الرؤى والاحلام أدلة شرعية جديدة، وهذا يخالف مقتضى كمال الشريعة، وتقدم التعليق عليه في ثنايا الكتاب، **ومن ذلك أيضا**: اعتباره قاديان كمكة والمدينة ويقول بأنّ القرآن ذكر ثلاث مدن مكة والمدينة وقاديان زوراً وبهتاناً وكذباً على الله ورسوله، كما ذكروه في كتاب (محفوظ ص٣٧)[320]، **ومنها**: أنه يزعم أنّ له تفسيراً لسورة الفاتحة لم يسبقه إليه أحد، وغير ذلك من البدع التي ملاؤا بها كُتبهم، فيظهر من خلالها أجنبية هؤلاء القوم عن الإسلام

---

[314] كما في كشاف القناع عن متن الاقناع للبهوتي ١٦٨/٦

[315] كما في الروض المربع ٣٣٩/٣

[316] كما في أخصر المختصرات للبعلي ٢٥٤/١

[317] كما في التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح للشويكي ١٢٣٩/٣

[318] كما في روضة الطالبين ٦٤/١٠

[319] كما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة مع شرحه للقاري (ص١٣٧)

[320] فإن زعموا أن هذا هو في الكشوف والرؤى، فالسوآل هل هذه الكشوف حقائق أم خرافات، فإن قالوا هي حقائق فقد ادعوا باطلا لأنه لا وجود لها في القرآن، وإن قالوا غير ذلك فمعناه الخرافة والدجل.

والمسلمين، وإنما نشأوا لتفرقة الدين والأُمة إلى أُمم ومِلل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أمّا زعمهم بأنّ أدلتهم صحيحة محتجين بأحاديث نزول عيسى بن مريم –عليه السلام– الواردة في الصحيحين وفي غيرهما من كتب السنة، فإنه نوع دجل وتدليس وتمويه عن الحق، فحينما لم يستطيعوا إثبات عقيدتهم الفاسدة الباطلة القائلة باستمرارية النبوة بعد محمد ﷺ، لجأوا إلى القول بأنّ عيسى بن مريم عليهما السلام قد مات، وراحوا محاولين إثبات موته ليوهموا الناس بأنه مادام عيسى عليه السلام قد مات، إذن فأحاديث نزوله ليس المقصود منها عيسى بني إسرائيل بزعمهم، بل عيسى آخر هو مزعومهم الغلام، وهكذا بانَ وانكشف دجلهم وتلبيسهم للقاصي والداني من أهل العلم والدين والورع.

وقد قال لي مناظرهم في إحدى مناظراتنا لهم، بأهم إن لم يُثبتوا أنّ عيسى عليه السلام مات حتف أنفه وأنه لن يرجع، فلن يستطيعوا إثبات نبوة مزعومهم الغلام.

لذا فإنّ مقولتهم هذه في نبي الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام، لهي إحدى بدعهم الكفرية التي خالفوا فيها الكتاب والسنة المتواترة، وخالفوا فيها أصحاب محمد ﷺ وخالفوا من تبعهم بإحسان، وبالجملة فإنهم خالفوا أهل الإسلام في عصوره الممدوحة، وكل ما قالوه لإثبات بدعتهم هو تحريف في تحريف لا يصل حتى إلى حد التأويل الصحيح، وإنّ جميع ما اعتمدوه على هذه الدعوى الباطلة مما زعموه دليلاً لها، لا يرقى أن يصل إلى الظنّ فضلاً عن القطع في هكذا موضوع عقدي.

فأولا: اعتمدوا في ذلك على قوله تعالى من سورة آل عمران آية(٥٥)﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ وقوله من سورة المائدة آية(١١٧)﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ فقالوا بأنّ (التوفي) يعنى الإماتة لعدة أُمور: **احدها**: أنهم يقولون: إنّ القرآن ما استعمل لفظ التوفي إلا للإماتة والإهلاك، وقالوا: ولن تجد ما يخالفه في كلام الله ولا في كلام رسوله ولا في كلام أحد من شعراء العرب ونوابغهم، حسب ادعاء مزعومهم كما في كتابه (حمامـــة البشرى ص ٩٥ - ١٣٢).

ثانيها: إن البخاري أورد في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنه– متوفيك: **مميتك**.

والجواب على هذا الادّعاء الباطل من عدة جوانب:

الجانب الأول: إنّ الآيات المذكورة هي ظنية الدلالة كسابقاتها ولا يستدل بها في موارد القطع والاعتقاد، فالتوفي جاء بعدة معان، **منها**: قبض الروح، **ومنها**: الموت، **ومنها**: الاستيفاء أي استيفاء المدة والعدد كما في لسان العرب[٣٢١]، **ومنها**: النوم كما قاله

[٣٢١] لسان العرب لابن منظور ٤٠٠/١٥ والقاموس المحيط للفيروز أبادي ٤٠١/٤

الربيع بن أنس مستدلا بقوله تعالى من سورة الأنعام آية(٦٠)﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾[٣٢٢]، **ومنها** بمعنى الرفع: كما في قوله تعالى من سورة المائدة آية(١١٧)﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ ذكر ذلك الشوكاني، وذكره القرطبي عن الحسن[٣٢٣]، **ومنها**: أنّ التوفي بمعنى الأخذ كما في قوله تعالى من سورة النساء آية(١٥)﴿حتى يتوفاهنّ الموت﴾ ذكره الزمخشري والرازي والنّسفي عند تفسيرهم للآية، **ومنها**: أنّ التوفي بمعنى الإشراف والقرب، كما في قوله تعالى من سورة البقرة آية(٢٣٤)﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم﴾ ذكره ابن هشام النحوي في مغني اللبيب والقرطبي في جامعه[٣٢٤].

وبناء على هذه الأُصول لمعنى التوفي، اختلف أهل التأويل في معنى (متوفيك) فقال الحسن البصري والربيع بن أنس: منيمك، أي وفاة نوم[٣٢٥]، وقال ابن زيد ومحمدبن جعفر بن الزبير: إني قابضك[٣٢٦]، وقال الحسن والطبري وغيرهما: إني رافعك[٣٢٧]، وقال محيي الدين الدرويش في إعراب القرآن عند قوله تعالى ﴿فلما توفيتني﴾ أي أخذتني أخذاً وافياً بالرفع إلى السماء وهو الأصل في معنى الرفع[٣٢٨]، وهكذا مما يؤكد أنّ الآيات ظنية الدلالة ولا يمكن صرفها إلى معنى من هذه المعاني إلا بقرينة، فإن كانت قطعية فنعمّا هي، وإلا فلا تعدو المسألة كونها ظنية لا تصلح للاحتجاج في العقائد.

---

[٣٢٢] كما ذكره عنه الطبري والقرطبي في تفسيريهما عند آية(٥٥) من سورة آل عمران

[٣٢٣] ذكره القرطبي والشوكاني في تفسيريهما عند الآية المذكورة

[٣٢٤] كما في مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام النحوي (ص٩٠٢) والقرطبي في تفسيره الجامع عند آية(٢٤٠) من سورة البقرة

[٣٢٥] ذكره عنهما الطبري والقرطبي والسيوطي في تفاسيرهما عند آية(٥٥) من سورة آل عمران

[٣٢٦] على ما ذكره عنه الطبري في تفسيره الجامع للآية المذكورة

[٣٢٧] المرجع السابق والذي قبله

[٣٢٨] كما في اعراب القرآن الكريم وبيانه عند آية (١١٧) من سورة المائدة

الجانب الثاني: إنّ ورود هذه المعاني للفظ (التوفي) يبطل ادّعاء هذا المزعوم أنها فقط للإماتة والإهلاك، لأنها وردت بمعنى الرفع والنوم والقبض والأخذ، وقائل هذه المعاني هم العرب في عصورهم الممدوحة كما تقدم ذكرهم.

فإنْ قالوا مستدركين على زاعم النبوة هذا: إنّ التوفي لا يكون إلا بمعنى الموت إلا بقرينة صارفة عنه كالنوم والليل.

الجواب: إنّ هذا القيد لم يقل به أحد من أهل اللسان العربي لا في عصور التدوين ولا قبلها ولا بعدها، فلا يصح اعتماده كقاعدة، بل الذي ثبت عن العرب عكسه، فجعلوا الرفع والأخذ والقبض والاستيفاء من معاني "التوفي" كما أسلفناه، فبطل بذلك هذا الإستدراك من القاديانيين على نبيهم المزعوم، ثم ما هذه النبوة التي تحتاج إلى الاستدراك من البشر؟!!.

ثم على فرض أنّ الآيات تحتمل ما ذهبوا إليه، **فأولاً**: الاحتمال لا يقوم به استدلال في موارد القطع والاعتقاد[329]، ناهيك عن احتمال نقيضه، فإذا كان كذلك فلا بد من إعمال استصحاب الأصل[330]، فالأصل أنّ عيسى عليه السلام حي يقيناً منذ ولادته، ولا يزول هذا اليقين بالشك أو بالظن، بل بيقين مثله، ولم يثبت ذلك، **وثانياً**: هنالك رأيٌ سادسٌ فيها يقطع تأويلهم، وهو أنّ في الآية تقديماً وتأخيراً وهو من قواعد البلاغة في القرآن الكريم وفي اللغة، أي (إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك) سيما وأنّ الواو في الآية لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً، بل لمطلق الجمع، ومثال ذلك في كتاب الله عز وجل من سورة آل عمران آية(٤٣)قوله ﴿واسجدي واركعي﴾ ومعلوم أنّ الركوع يتم قبل السجود، وقوله في سورة الجاثية آية(٢٣)﴿أفرأيت من اتخذ

[329] راجع هذه القاعدة إن شئت حاشية (١٠٢)
[330] هذه قاعدة ثابتة عند أئمة المسلمين كالتي سبقتها، راجع في ذلك إن شئت حاشية (٧٦)

إلهه هواه﴾وأصل الكلام (هواه إلهه)وقوله في سورة هود آية(٧١)﴿فضحكت فبشرناها بإسحق﴾ تقديره (فبشّرناها بإسحق فضحكت)وقوله في سورة ق آية(١٩)﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾وقوله في سورة الرعد آية(٣٨)﴿لكل أجل كتاب﴾وقوله في سورة النحل آية(٩٨)﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾إلى غير ذلك مما يدل قطعاً على أنّ التقديم والتأخير هو من أساليب بلاغة القرآن كما في كتاب فقه اللغة للثعالبي والبرهان للزركشي وغيرهما[٣٣١]، وقال الواحدي: (هو قول جميع أهل اللغة والتفسير)[٣٣٢]، وهذا يعني أنه ليس تحريفاً كما يدّعي القاديانيون ومزعومهم.

وممن قال بالتقديم والتأخير في آية ﴿إني متوفيك ورافعك﴾ ابن عباس كما رواه عنه ابن عساكر، وقتادة كما رواه عنه ابن أبي حاتم[٣٣٣]، ومن أهل المعاني: الضحاك والفراء كما ذكره عنهما القرطبي والشوكاني[٣٣٤]، وفي هذا رد على مزعومهم في تحديه أن يأتوا عليه ولو بقول صحابي أو رأي إمام مجتهد[٣٣٥]، وتحديه هذا ينبع إمّا من قلة علم وقلة اطّلاع، وإمّا من دجل وتدليس وتلبيس على الناس، وأحلاهما مُرٌّ على مدّعي النبوة.

فإن تمحلوا وقالوا بأنّ التقديم لا بد له من سبب، **الجواب**: وهل هناك سبب أكبر من إثبات أنّ عيسى عليه السلام لم يمت وأنه في السماء حي للرد على من زعم قتله وصلبه، ثم هذه هي لغة القرآن البلاغية كما أثبتها أئمة اللغة والبيان، أضف إلى ذلك أنّ الإماتة ليست مكراً حيث أنّ الله سبحانه وتعالى قال في الآيات قبل آية ﴿إني متوفيك﴾ ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك

---

[٣٣١] راجع في ذلك إن شئت فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ص٣٢٢) والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٧٣/٣ فما فوق، وفي الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (النوع الرابع والاربعين)
[٣٣٢] كما نقله عنه الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٣٢٣/٣
[٣٣٣] نقله عنهما السيوطي كما في الدر المنثور عند آية (٥٥) من سورة آل عمران
[٣٣٤] كما في تفسيرهما للآية المذكورة
[٣٣٥] كما في حمامة البشرى لمزعومهم الغلام(ص٢٤)

ورافعك إليّ﴾ فقوله (إذ) صلة لما قبلها[٣٣٦]، ثم العجب أنهم ينكرون تأخير التوفي في الآية، ثم يقولون بأنه مات بعد حادثة الصلب بعشرات السنين أي بعدما صار عمره مائة وعشرين عاماً حسب زعمهم، أليس هذا تأخيرا للتوفي، ويتفق مع القول بالتقديم والتأخير ؟!!، وبذلك يثبت تباين مذهبهم واضطرابه من هذا الجانب.

الجانب الثالث: بما أنّ الله سبحانه لم ينص صراحة على موت عيسى بن مريم عليه السلام كما نصّ على موت غيره في اكثر من نص على نحو قوله سبحانه في سورة الزمر آية(٣٠)﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾وقوله في سورة آل عمران آية(١٤٤)﴿أفإن مات أو قتل﴾ فإنه يعتبر دليلاً على أنه عليه السلام لم يمت بعد وإلا لبين ذلك رسول الله ﷺ في مناظراته مع النصارى، وكذلك أصحابه والتابعون، إلا أنّ العكس هو الذي بيّنوه كما سنذكره بعد قليل ليدلل على أنّ الوفاة في هذه الآيات ليس بمعنى الموت.

الجانب الرابع: أمّا احتجاجهم بما أورده البخاري في صحيحه عن ابن عباس (متوفيك: مميتك)[٣٣٧]، فمردودٌ دراية ورواية وذلك للآتي:

أولاً: إنّ الإمام البخاري-رحمه الله-قد أورد هذا القول لابن عباس -رضي الله عنه- معلّقا من غير إسناد بينهما، وما كان هذا حاله فهو منقطع من هذا الوجه على الأقل، ولا تقوم به حجة لأنه ليس من الصحيح المسند، قال ابن القطان (إنّ البخاري فيما يعلق من الأحاديث في الأبواب غير مبال بضعف رواتها، فإنها غير معدودة فيما انتخب، وإنما يعد من ذلك ما وصل الأسانيد به، فاعلم ذلك)[٣٣٨]، وقال زين الدين العراقي (إنّ شرط البخاري أن سمّى كتابه المسند الصحيح، والصحيح هو ما فيه من المسند دون ما

---

[٣٣٦] فتقديم التوفي في اللفظ وتأخيره في الفعل لأهميته ليكون آية ولإثبات المكر بالقاء شبه عيسى عليه السلام على أحد حوارييه ثم رفعه حيا الى السماء، فالتوفي بمعنى الإماتة ليس مكرا وليس فيه هنا أى آية أو معجزة

[٣٣٧] راجع في ذلك إن شئت فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٨٣/٨

[٣٣٨] كما في التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي (ص٩٠)

لم يسنده)[٣٣٩]، وقال الحافظ بن حجر (وأما ما لا يلتحق بشرطه، فقد يكون صحيحاً على شرط غيره، وقد يكون حسناً صالحاً للحجة، وقد يكون ضعيفاً لا من جهة قدح في رجاله بل من جهة انقطاع يسير في إسناده)[٣٤٠]، وقال أيضاً في تغليق التعليق (وأمّا ما لم يخرجه فيحتمل أن يكون له علة خفية من انقطاع أو اضطراب أو ضعف راوٍ، وخفي ذلك على من صححه)[٣٤١]، وقال الأمير الصنعاني في توضيح الأفكار (إذا عرفت هذا عرفت أنّ تعاليق البخاري لا يتم الحكم على المروي منها بشيء من الصحة ولا الحسن ولا الضعف إلا بعد الكشف والفحص عن حال ما علقه)[٣٤٢].

وبعد الرجوع إلى صحيح البخاري وشروحات العلماء له لم نجد أنّ البخاري قد أسند هذه الرواية عن ابن عباس في أي باب من أبواب الكتاب، فلو كانت صحيحة لأسندها على شرطه، فدل على أنها ليست من الصحيح.

ثانياً: لقد وقفنا على إسناد لهذه الرواية كما أورده العيني على شرح البخاري من طريق ابن أبي حاتم عن أبيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. ورواها أيضا الطبري: حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس[٣٤٣].

فوجدنا أنّ علي بن أبي طلحة قد تفرد بها عن ابن عباس ولم يروها أحد غيره لا عن ابن عباس ولا عن غيره، وذكر الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق بأنّ ما علقه

٣٣٩ المرجع السابق
٣٤٠ كما في هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص١٧)
٣٤١ تغليق التعليق لابن حجر العسقلاني ١١/٢
٣٤٢ كما في توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الانظار للصنعاني ١٤١/١ فما فوق
٣٤٣ راجع في ذلك إن شئت عمدة القاري للعيني ٥٨٧/١٢ واعتبرها من المعلقات، والى تفسير الطبري الجامع عند آية (٥٥) من سورة آل عمران

البخاري في صحيحه عن ابن عباس إنما من رواية معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٣٤٤].

غير أنّ هذه الرواية لا تقوم بها حجة في الأحكام الفروعية، فكيف بالأُصولية أو في العقائد؟!، وذلك لضعف سندها وانقطاعه.

امّا ضعف سندها: فلأنّ فيه علي بن أبي طلحة اختلفوا عليه، فقال عنه يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث، منكر، ليس محمود المذهب، وقال ميمون عن أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات[٣٤٥].

أمّا انقطاعها: فبين علي بن أبي طلحة هذا وبين ابن عباس -رضي الله عنه-، حيث لم يلتق ابن أبي طلحة بابن عباس و لم يره، قال ابن معين في سؤالاته: لم يسمع من ابن عباس شيئاً، وقال أبو حاتم عن دحيم: لم يسمع من ابن عباس التفسير[٣٤٦]، وقال ابن حبان: روى عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره[٣٤٧]، وقال الهيثمي: وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس[٣٤٨]، وقال السيوطي: وأجمع الحفاظ على أنّ ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس[٣٤٩].

ثم الذي يؤكد صحة هذا كله أنّ ابن أبي طلحة هذا من أتباع التابعين لا من التابعين أي لم يلتق بأحد من الصحابة، فتكون روايته هذه عن ابن عباس-رضي الله عنه-منقطعة الإسناد ليس فيها حجة، كأنه لم يروها عن أحد، وقد صدق صالح بن محمد وقد سُئل عن علي بن أبي طلحة ممن سمع التفسير؟ قال: مِن لا أحد[٣٥٠].

---

[٣٤٤] اقتباسا عما ذكره السيوطي عنه في الاتقان في علوم القرآن ١٨٨/٢ وبالاستقراء لكتاب تغليق التعليق يثبت ذلك أيضا، وارجع اليه في مسألتنا ٢٠٦/٤

[٣٤٥] راجع في ذلك تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٣٣٩/٧فما فوق

[٣٤٦] المرجع السابق

[٣٤٧] كما في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ٥/ ٢٦٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤٠/٧

[٣٤٨] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ٢٧١/٤

[٣٤٩] كما في الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٨٨/٢فما فوق

[٣٥٠] كما رواه عنه الحافظ المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٦٢/٥

ثالثا: إنّ هذه الرواية المنقطعة الضعيفة تتعارض مع ما ثبت عن ابن عباس -رضي الله عنه- بإسناد صحيح من أنّ عيسى -عليه السلام- رفع إلى السماء حياً، فقد أخرج سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وغيرهم عنه -رضي الله عنه- في حديث مطول عن حصار يهود لعيسى -عليه السلام- جاء فيه (لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من عين البيت ورأسه يقطر ماء فقال: أيُكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنّاً فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك، فأُلقي عليه شبه عيسى، ورُفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء)[٣٥١].

قال ابن كثير في تفسيره بعد أن ساق هذه الرواية بهذا اللفظ عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا احمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فذكره، قال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس[٣٥٢]، قال الشوكاني في الفتح: وصدق ابنُ كثير فهؤلاء كلهم من رجال الصحيح[٣٥٣].

وبذلك كله يسقط استدلالهم بآيتي التوفي وكأنهم لا راحوا ولا جاءوا، ويبطل به ادّعاء مزعومهم ويثبت كذبه: موافقة الصحابة والتابعين وتابعيهم لابن عباس فيما علقه البخاري عنه من تفسير متوفيك: مميتك، كما ادّعاه في (حمامة البشرى ص٩٠).

وعلى ما تقدم فإنه لم يثبت عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال ذلك، فكيف يُزعم أنه لم يخالفه أحد؟!!، فأي نبوة هذه التي يدّعيها مزعومهم، تخطئ في التشريع

---

[٣٥١] كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢٦٢/٢ وفي مصنف ابن ابي شيبة ٣٤٣/٦ تحت رقم (٣١٨٦٧)

[٣٥٢] كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٤/١

[٣٥٣] كما في فتح القدير للشوكاني ٥٣٥/١ عند آية(١٥٧) من سورة النساء

وتَكذبُ على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى سائر المسلمين ولا تَعرف أُصول التحديث والرواية؟!!.

فإن قالوا بأنّ رواية ابن عباس في رفع عيسى إلى السماءِ حياً هي من طريق الأعمش وهو مُدلّس وقد عنعنها ، وذلك منهم للتقليل من شأن هذه الرواية وتضعيفها.

الجواب عليه: إنّ وصف الأعمش-رحمه الله- بالمدلّس لا يضره، لأنه ثقة عدل حافظ بقول كافّة أهل الجرح والتعديل، ويكفيه أنهم وصفوه بالمصحف لِصدقه، ثم هل خفي على أصحاب الصحيح والسنن والمسانيد الذين احتجّوا بحديثه أنه مُدلّس، حتى يأتي الأحمديون المبتدعون في آخر الزمان ليخبروهم بأنّ الأعمش مُدلّس ؟!!.

أمّا العنعنة: فهي كحدثني فلان عن فلان دون ذكر السماع أو التحديث، والصحيح الذي عليه العمل عند جماهير أصحاب الحديث والفقه والأُصول أنه متصل الإسناد، بشرط أن يكون المُعَنعِن قد سمع ولقي الذي عَنعَن عنه[٣٥٤]، والأعمش قد عَنعَن في الرواية المذكورة عن المنهال بن عمرو، وهو أحد مشايخه الذين روى عنهم، فانتفى بذلك التدليس والانقطاع وثبتت صحة الرواية والحمد لله رب العالمين.

وللعلم، لإثبات دجل الأحمديين القاديانيين هذا، فإنهم يحتجون بحديث الأعمش، كما في حديث (ماجربنا عليك إلا صدقاً)[٣٥٥]، كما في كتاب (ماذا تنقمون منا ص٨٦) فهل يحق لهم ما لا يحق لغيرهم؟!، أم أنه الدّجل والتمويه والتلبيس كعادتهم لإثبات عقيدتهم الباطلة وهذا الأخير هو الأرجح.

الجانب الرابع: ومما يدل قطعاً لا ظناً على أنّ آيتي التوفي ليس معناهما الموت، هو ما ثبت عن رسول الله ﷺ في الحديث المتواتر الذي رواه عنه أكثر من عشرين صحابياً من

---

[٣٥٤] راجع في ذلك كتب مصطلح الحديث، كتدريب الراوي للسيوطي ٢١٤/١ وتوضيح الأفكار للصنعاني ٣٥٣/١ ومقدمة صحيح مسلم (باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن)

[٣٥٥] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري من طريق الأعمش ٥٠١/٨

أنّ عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل منها قبل يوم القيامة لقتل الدّجّال، وقد تقدم ذكر بعضها وسيأتي ذكر بعضها الآخر بعد قليل.

وقد قال أكثر من عشرة من أئمة الفقه والأُصول والحديث والتفسير بتواتر أحاديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة، منذ العصور الأُولى الممدوحة، عصور التدوين، **فمنهم**: الإمام المفسّر ابن عطية كما ذكره عنه أبو حيان في تفسيره عند آية﴿إني متوفيك﴾، **ومنهم**: الإمام المفسّر ابن جرير الطبري في تفسيره للآية المذكورة، **ومنهم**: الإمام المفسّر الثعالبي في تفسيره للآية المذكورة، **ومنهم**: الإمام المفسّر ابن كثير في تفسيره للآية المذكورة[٣٥٦]، **ومنهم**: الإمام الأُبي في شرح صحيح مسلم في الكلام على أحاديث الأشراط[٣٥٧]، **ومنهم**: ابن رشد كما ذكره عنه الأُبي في شرح صحيح مسلم[٣٥٨]، **ومنهم**: الألوسي في تفسيره لآية ﴿وخاتم النبيين﴾[٣٥٩]، **ومنهم**: الكشميري في رسالته التصريح بما تواتر في نزول المسيح، **ومنهم**: الإمام الشوكاني في تفسيره لآية﴿وإنْ مِن أهل الكتاب إلا لَيؤمنن به قبل موته﴾[٣٦٠]، **ومنهم**: الكتاني في نظم المتناثر[٣٦١]، **ومنهم**: شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود[٣٦٢]، **ومنهم**: الكوثري كما في كتابه نظرة عابرة[٣٦٣]، **ومنهم**: الباجوري في شرح جوهرة التوحيد[٣٦٤]، **ومنهم**: الألباني في تحقيق شرح الطحاوية[٣٦٥].

---

[٣٥٦] كلهم ذكره عند تفسيرهم لآية(٥٥) من سورة آل عمران(اني متوفيك ورافعك إلي)

[٣٥٧] كما نقله عنه الكتاني في نظم المتناثر رقم الحديث (٢٩١)

[٣٥٨] المرجع السابق وحاشية عل شرح جوهرة التوحيد(ص٣٩٤)

[٣٥٩] الآية (٤٠) من سورة الاحزاب

[٣٦٠] الآية (١٥٩) من سورة النساء

[٣٦١] نظم المتناثر له تحت رقم (٢٩١)

[٣٦٢] كما في عون المعبود شرح سنن أبي داوود له ٤٥٧/١١

[٣٦٣] نظرة عابرة له (ص٣٦ـ ٤٩)

[٣٦٤] شرح جوهرة التوحيد للباجوري (ص٣٨٩)

[٣٦٥] حاشية تحقيق شرح العقيدة الطحاوية(٥٠١)

وعليه فإنّ أحاديث رسول الله ﷺ في نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض قبل يوم القيامة، وأنه حي في السماء، تُعتبر قرينة قطعية تَصرف معنى التوفي في الآيتين المذكورتين إلى غير الموت، كالرفع والقبض، وإلا حصل تعارض بين قطعيين ويسمونه في علم الأُصول بالتعادل وهو محال في الشريعة الإسلامية[٣٦٦].

والحقّ أقول إنّ الأحمديين ومزعومهم بارعون في الدّجل والتلبيس على الناس، فللخروج من هذا المأزق قالوا: بأنّ هنالك عيسيين، أحدهما في السماء وهو ابن مريم الناصري، والآخر على الأرض وهو مزعومهم في قاديان شرقي دمشق بزعمهم، وأنّ الذي في السماء غير الذي في الأرض، وأنّ الأحاديث بزعمهم هي عن الذي في الأرض، وأنّ النـــزول ليس معناه من السماء، وإنما كقولك نزل السوق أو نزل المدينة وهكذا، فاوّلوا الأدلة وحرّفوها كي تتفق مع عقيدتهم المزيفة الباطلة كذباً وبهتاناً.

أمّا الأدلة التي أوّلوها: فهي مارواه البخاري عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ (رأيت عيسى وموسى وابراهيم، فأمّا عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأمّا موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط)[٣٦٧].

فقالوا: هذا وصف عيسى الذي في السماء (جعد أحمر) أمّا الذي في الأرض فهو ما رواه البخاري عن ابن عمر-رضي الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ (وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرّجال، تضرب لمته بين منكبيه، رجِل الشعر يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت: من هذا ؟ فقالوا: هذا المسيح بن مريم، ثم رأيت رجلاً وراءه جعداً قططاً أعور

---

[٣٦٦] هذه قاعدة أصولية مشهورة عند أئمة المسلمين، راجع في ذلك إن شئت نهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الأرموي ٣٦١٦/٨ والمستصفى في علم الاصول للغزالي ٣٩٣/٢ والاحكام في أصول الاحكام للآمدي ٣٢٣/٤ وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٤/ ٦٠٦ فما فوق وادعى الاتفاق عليه

[٣٦٧] كما في فتح الباري ٤٧٧/٦ وعمدة القاري ١٩٣/١١ كلاهما شرح صحيح البخاري

عين اليمنى كأشبه ما رأيت بابن قطن، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا ؟ قالوا: المسيح الدجّال)[٣٦٨].

فقالوا: بأنّ الحديث الأول يصف عيسى بأنه جعد أحمر، وحديث ابن عمر الثاني بأنه آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال، رجِل الشعر يقطر رأسه ماء، فالأول عيسى الذي في السماء، والثاني الذي على الأرض يطوف حول البيت، فأقنعوا أنفسهم بأنهما اثنان للفرق بين أوصافهما في الحديثين[٣٦٩].

أمّا الجواب عن هذا التلبيس فمن عدة أمور:

أولاً: إنّ رواية البخاري الأُولى التي اعتمدوها في هذا التفريق في الوصف، رواية مضطربة السند والمتن، **أما السند:** فقد اثبت غير واحد من العلماء خطأ البخاري فيها بأنها مروية عن ابن عباس لا عن ابن عمر، كما في فتح الباري وعمدة القاري، منهم: أبو مسعود الحافظ، والغساني، وقال التيمي: الوهم فيه من غير البخاري، فلو كان وقع له لنبه عليه كعادته، وقال العيني: لا يلزم من عدم تنبيهه أي البخاري على هذا أن يكون الوهم من غير البخاري، إذ البخاري غير معصوم[٣٧٠].

فانظر إلى رواية كهذه يُختلف على من رواها ويُخطّئون راويها ولو كان البخاري، فلا أظن أنها تصلح للاحتجاج في موضوع النّبوات.

وأمّا من حيث المتن: فقد روى البخاري في صحيحه عقب تلك الرواية بروايتين عن سالم عن أبيه - عبد الله بن عمر- قال: لا والله ما قال النبي ﷺ لعيسى (أحمر) ثم ذكر حديث (بينما أنا نائم أطوف بالكعبة)[٣٧١]، فراوي الروايتين كما هو مدون في صحيح البخاري شرقاً وغرباً هو واحد وهو عبد الله بن عمر-رضي الله عنه- وحينما

---

[٣٦٨] المرجع السابق
[٣٦٩] ذكروه في كتابهم (نسأل المعارضين لنا وعلماءهم ص٤٧)
[٣٧٠] كما في فتح الباري للعسقلاني ٤٨٥/٦ وعمدة القاري للعيني ١٩٣/١١
[٣٧١] المرجع السابق رقم الحديث (٣٤٤١)

يُقسم يميناً أنّ الرواية الأُولى لم يقلها النبي ﷺ، فهو أدرى من غيره من العلماء بهذه الرواية، والنفي مقدم على الإثبات أُصولاً سيما إذا أتى بدليل على نفيه[٣٧٢]، وابن عمر-رضي الله عنه- أتى بدليل وأقسم معه يميناً بالله على نفيه كما ترى، أضف إلى ذلك أنّ الرواية الأُولى مما تفرد به البخاري عن عثمان بن المغيرة، و لم يروها عنه أحد غير البخاري لا مِن هذه الطريق ولا من غيرها، فيسقط الاحتجاج بهذه الرواية على زعمهم من هذا الوجه ايضاً.

ثانياً: إنّ وصف عيسى بن مريم عليه السلام بأنه آدم رجِل الشعر سبط الرأس مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض كأنّ رأسه يقطر ماء ولو لم يُصبه بلل، كلها ورد عن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به برواية خمسة من الصحابة، فعن أبي هريرة كما في البخاري ومسلم قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري به (لقيت موسى، قال فنعته فإذا رجل حسبته قال مضطرب رَجِل الرأس كأنه من رجال شنوءة، قال: ولقيت عيسى، فنعته النبي ﷺ فقال (ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس، يعني حمّام)[٣٧٣].

وعن ابن عباس-رضي الله عنه- كما في البخاري ومسلم قال: قال رسول الله ﷺ (مررت ليلة أُسري بي على موسى بن عمران عليه السلام رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس)[٣٧٤].

---

[٣٧٢] هذه قاعدة علمية أُصولية مشهورة، راجع فيها إن شئت البحر المحيط في أُصول الفقه للزركشي ١٧٤/٦ وفتح الباري ٢٧/١ وشرح مختصر الروضة للطوفي ٧٠٠/٣فما فوق، وشرح المنهاج لشمس الدين الاصفهاني ٨٠٧/٢فما فوق، واحكام الاحكام للآمدي ٣٥٤/٤

[٣٧٣] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٧٦/٦ وشرح صحيح مسلم للنووي ٢٣٢/٢ واللفظ للبخاري.

[٣٧٤] كما في فتح الباري ٣١٤/٦ وشرح مسلم للنووي ٢٢٧/٢ واللفظ لمسلم.

وعن جابر-رضي الله عنه- كما في صحيح مسلم ومسند أحمد وغيرهما جاء فيه (ورأيت عيسى بن مريم -عليه السلام- فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود)[٣٧٥].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- كما في تفسير ابن أبي حاتم من حديث مطول (وأمّا عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة كأنما يتحادر من لحيته الجمان)[٣٧٦].

وعن أُم هانئ -رضي الله عنها- كما عند الطبراني وابن مردويه وغيرهما جاء فيه (وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي)[٣٧٧].

فهذه خمس روايات عن خمسة من الصحابة سادسهم عبد الله بن عمر في حديث الطواف، ليس فيها أنّ عيسى عليه السلام جعد أحمر، وكما هو معلوم عند أئمة الفقه والحديث والأُصول وعلى رأسهم الشافعي وأبو حنيفة-رحمهم الله-: أنّ من أسباب الترجيح كثرة الرواة، لأنّ العدد إذا كثر قرب من المتواتر فيلتحق بتقديم المتواتر على الآحاد، وتقديم غلبة الظنّ على الظّن، فيقدم الاثنان فما فوق على الواحد وهكذا[٣٧٨].

لذا فإنّ رواية أبي هريرة وابن عباس وجابر وأنس وأُم هانئ وعبد الله بن عمر- رضي الله عنهم- في وصف عيسى عليه السلام أنه مربوع يميل إلى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنّ رأسه يقطر ولو لم يُصبه بلل، مقدمة على رواية ابن عمر التي أنكرها في وصف عيسى أنه جعد أحمر على فرض سلامتها من الاضطراب، والله الموفق والهادي إلى الصواب.

---

[٣٧٥] كما في شرح صحيح مسلم للنووي ٢٣١/٢ ومسند الامام أحمد ٣٣٤/٣ واللفظ لمسلم
[٣٧٦] كما نقله عنه السيوطي في الخصائص الكبرى ١٥٥/١
[٣٧٧] المرجع السابق ١٧٧/١
[٣٧٨] راجع في ذلك إن شئت البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ١٥٠/٦فما فوق، والمحصول في علم اصول الفقه للرازي ٤٥٣/٢ ونهاية السؤل للاسنوي مع حاشية الشيخ بخيت عليه عن الجمهور ٤٧٢/٤ وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٦٣٤/٤ ونقله عن أحمد ومالك والشافعي.

ثالثاً: على فرض أنّ رواية البخاري في وصف عيسى -عليه السلام- (أنه جعد أحمر) هي عن ابن عباس لا عن ابن عمر، فإنها تتعارض مع ما ثبت عن ابن عباس- رضي الله عنه- آنفا من أنّ عيسى -عليه السلام- (مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس) فترجح هذه الرواية الأخيرة على الأُولى لسببين، **أحدهما**: وجود من رواها غير ابن عباس، كأبي هريرة وعبد الله بن عمر وجابر وأنس وأُم هانئ، فترجح بالمتابعات والشواهد وكثرة الرواة كما تقدم في الوجه الثاني، **ثانيهما**: طالما أنّ العلماء قد أثبتوا الخطأ أو الوهم في الرواية الأُولى، فلا يبعد أن يكون المقصود منها هو المسيح الدجّال لا المسيح عيسى بن مريم، لأن الدجّال يسمى مسيحاً أيضاً، وقد ثبت في الصحيحين في وصفه أنه جعد أحمر جسيم كما في حديث ابن عمر واللفظ لمسلم جاء فيه (ورأيت وراءه رجلاً أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى أشبه من رأيت به ابن قطن، فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجّال)[٣٧٩]. فَوَهْمُ الراوي آتٍ من أنّ المقصود هو المسيح عيسى لا المسيح الدجّال، سيما وأنه لم يتابع أحد من المحدثين في تلك الرواية من أنّ عيسى عليه السلام (جعد أحمر).

أمّا ما استدلوا به من إنجيل متّ من أنّ المسيح حل محل إيليا، ليثبتوا أنّ للمسيح شخصيتين إحداهما حقيقية والأُخرى شبيهة ومثيلة، فكذلك يأتي رجل من أُمة محمد يحل محل المسيح....!![٣٨٠]، فيكفي للرد عليه أنه من الكتب المحرفة التي نُهينا عن الأخذ منها كما أسلفناه وأنه ليس من مصادر المسلمين المعتمدة في التشريع.

رابعاً: وجود أحاديث صريحة بأنّ عيسى -عليه السلام- سينـــزل من السماء بجسمه العنصري تدلل على أنّ وصف عيسى الذي في السماء هو عينه الذي وصف على

---

[٣٧٩] كما في شرح مسلم للنووي ٢/٢٣٧

[٣٨٠] كما ذكروه في كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص٤٨)

الأرض في الطواف، وأنّ النــزول في هذه النصوص هو حقيقي وهو كنــزول المائدة وجبريل عليه السلام، لا كما يزعمون من أنه نزول مجازي.

فقد روى الإمام الحافظ أبو بكر البزّار في مسنده عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول: (يخرج أعور الدجّال مسيح الضلالة قِبل المشرق في زمن اختلاف من الناس ورقة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوما الله أعلم مامقدارها، فيلقى المؤمنون شدة شديدة **ثم ينــزل عيسى بن مريم- عليه السلام- من السماء** فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال سمع الله لمن حمده قتل الله المسيح الدجّال وظهر المسلمون، فأحلف أنّ رسول الله ﷺ أبا القاسم الصادق المصدوق قال: إنه لحق وإمّا إنه قريب فكل ما هو آت قريب)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزّار ورجاله رجال الصحيحين غير علي بن المنذر وهو ثقة[٣٨١].

وروى أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة من حديث مطول جاء فيه (فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد أُقيمت الصلاة، فالتفت المهدي **فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء** في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء، فقال أبو هريرة: إذن أقوم إليه يارسول الله فأُعانقه، فقال يا أبا هريرة: **إنّ خرجته هذه ليست كخرجته الأُولى** تُلقى عليه مهابة الموت يُبشّر أقواماً بدرجات الجنة)[٣٨٢].

وروى الامام البيهقي في كتابه الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم)[٣٨٣]

---

[٣٨١] كما رواه الهيثمي في المجمع ٣٥٢/٧ واستدل ابن حجر بشطر من الحديث في فتح الباري ١٠٠/١٣ وقال: وأخرجه البزار بسند جيد.

[٣٨٢] كما في السنن الواردة في الفتن لابي عمرو الداني ١١٠٥/٥ وأورده يوسف بن يحيى في عقد الدرر في أخبار المنتظر(ص١٦٣)

[٣٨٣] كما في الاسماء والصفات للبيهقي (ص ٥٨٤) **تنبيه**: هذه الرواية لم ترد في الطبعة الأولى.

وروى الإمام الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير من حديث مطول عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (فعند ذلك **ينـــزل أخي عيسى بن مريم من السماء**)[٣٨٤]، فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً من طريق ابن عساكر، إلا أننا أوردناه للرد على تحديهم لنا أن نأتيهم ولو بحديث ضعيف في ذلك كما ذكروه في المناظرة.

وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى تلبيس الأحمديين القاديانيين ومزعومهم على الناس بقولهم: (إن نزول عيسى عليه السلام من السماء لم يرد قط في السنة)[٣٨٥]، فهذه الروايات تدلل على أحد أمرين: إمّا أنه أخطأ، وإمّا أنه دجّل ولبّس عليهم، فإنْ أخطأ فإنها مصيبة أن يُخطئ وحيه ولا يُصوّب !!!، وإنْ دجّل ولبّس على الناس وكذب، فالمصيبة أعظم، وأحلاهما مرٌّ بالنسبة لمدّعي النبوة.

ثم دلّسوا ولبّسوا على الناس حين قالوا بأنه لا يمكن لشيء أنْ ينـــزل من السماء حقيقة، وضربوا لذلك أمثالاً كي يوهموا الناس بصحة ما يزعمون، من ذلك: قوله تعالى في سورة الحديد آية(٢٥)﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾وقوله في سورة الزمر آية(٦)﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾فيقولون مُتهكمين:هل ينـــزل الحديد متطايراً فيجمعه الناس، أم هل تتطاير الخراف والعجول فَيلقفها الناس ؟!!.

فهذا التهكم البارد لا يُغني ولا يُسمن من جوع، إذ من المشهور عن أئمة المسلمين على مرّ العصور، أنه لا يُصار إلى المجاز إلا إذا تعذر حمل اللفظ على الحقيقة[٣٨٦]، وتعذُر حمل نزول الحديد والأنعام على الحقيقة يصرفه إلى المجاز، أي أنّ معناه: خلق لكم بأمره النازل إليكم – عِلماً أنّ بعض النظريات العلمية قد أثبتت أنّ الحديد ليس من الأرض–

---

[٣٨٤] كما في تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٥٠٥/٤٧

[٣٨٥] كما ذكروه في حمامة البشرى (ص٤١-٤٢) وفي نسأل المعارضين لنا (ص٤٨) فما فوق

[٣٨٦] راجع في ذلك إن شئت البحر المحيط للزركشي ٢٣٢/٢فما فوق، والتمهيد في تخريج الفروع على الاصول للاسنوي (ص٢٠٦) وشرح الكوكب المنير لابن النجار ١٩٦/١ ونهاية الوصول لصفي الدين الارموي الهندي ٣٧٧/٢ وتفسير القرطبي الجامع ٢٠٨/١٠ وفتح الباري ٥١٣/١٣ وغيرهم

وكذلك نزول الحق تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كما في الحديث الصحيح المتواتر[٣٨٧]، فإنه نزول مجازي لتعذر حمله على الحقيقة لأنّ الله تعالى منـــزه عن الجهة والجسم، فيكون المعنى نزل أمره أو ملائكته أو إقباله على خلقه، غير أنّ هذا لا ينسحب على كل نزول، فنـــزول عيسى بن مريم من السماء كما في حديث البزار وغيره، هو كنـــزول جبريل عليه السلام بالقرآن والوحي على نبينا محمد ﷺ وكنـــزول الملائكة يوم بدر تقاتل مع المسلمين، وكنـــزول المائدة على عيسى عليه السلام، كلها نزول حقيقي من السماء وليس نزولاً مجازياً، وبذلك جاءت النصوص القطعية.

ثم ومن حججهم الواهية التي يُلبّسون فيها على الناس استدلالهم بقوله تعالى من سورة الطلاق آية(١٠-١١)﴿قد أنزل الله إليكم ذِكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله﴾ فقالوا إنّ رسول الله لم ينـــزل من السماء بل كان له أبوان من نوع الإنسان ليثبتوا بأنّ النـــزول هو مجازي لا حقيقي، وقولهم هذا إمّا لفرط جهلهم بلغة القرآن وإمّا لأنهم مُتفننون في الدّجل، فالنّص الذي أتوا به هو آيتان من سورة الطلاق جعلوا منه آية واحدة ليوهموا المسلمين أنّ النـــزول في الآية للرسول لا للذِّكر، فانكشف بذلك دجلهم وتلبيسهم والحمد لله رب العالمين[٣٨٨].

خامسا: أقوال الصحابة من أنّ عيسى بن مريم رسول بني إسرائيل هو عينه من سيأتي في آخر الزمان، من ذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة-رضي الله عنه- وقد

---

[٣٨٧] كما أورده الكتاني ضمن الاحاديث المتواترة في نظمه عن جملة من العلماء تحت رقم (٢٠٦)

[٣٨٨] أما معنى الآية عند أئمة هذا الشأن فليس كما زعمه الأحمديون، فإن فيها عدة معاني محتملة تجعلها لا تصلح للاحتجاج على ما ذهبوا إليه، فمن ذلك: (أي أنزل إليكم ذكرا وأرسل رسولا) على إضمار أرسل، وهذا أقواها، وقيل: إن رسولا نعت للذكر على تقدير حذف المضاف، وقيل: أنزل إليكم ذكر الرسول، لان رسولا منصوب بالمصدر، وقيل: أنزل إليكم شرفا رسولا، لقوله تعالى(وإنه لذكر لك ولقومك) وقيل: وأنزل إليكم ذا ذكر أو صاحب ذكر رسولا،على تقدير بدل منه على حذف مضاف من الاول، فحملها على البدلية المطلقة، تعطله هذه الاحتمالات، وقيل: أن رسولا هو جبريل، وهذا الأخير يقطع تأويلهم بالمرة. راجع في ذلك وغيره كتب التفسير المعتبرة ستنبئك بصحة مانقول.

قال رجل عنده (صلى الله على محمد خاتم الأنبياء، لا نبي بعده، قال المغيرة: حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء، فإنا كنا نُحدث أنّ عيسى خارج، فإنْ هو خرج فقد **كان قبله وبعده)**[٣٨٩]، فقوله: (**فقد كان قبله وبعده**) دليل على عدم الفرق بينهما، وهي نفس الرواية التي يحتجون بها على استمرارية نبوتهم المزعومة وقد تكلمنا عليها.

ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس -رضي الله عنه- في قوله تعالى من سورة الزخرف آية(٦١)﴿وإنه لعلم للساعة﴾ قال:(نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة)[٣٩٠].

إلى غير ذلك وسيأتي ذكره عند الحديث على آيتي الرفع، ثم الملاحظ لدى القاصي والدّاني ممن اطّلع على أحاديث نزول عيسى عليه السلام، سيجدها قد قرنت عيسى عليه السلام بأُمّه، وهو الوحيد من الأنبياء الذي نُسب لأُمّه لأنه من غير أب، وأنّ أُمّه صدّيقة، وأمّا ادّعاء ميرزا أحمد القادياني أنه عيسى بن مريم فَلِفرط استخفافه بالناس وبعقولهم، فلا هو عيسى ولا أُمّه مريم، إنْ هو إلا مُفترٍ كذّاب.

وبذلك كله يثبت بما لا يدع مجالاً للشك من أنّ أحاديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام قرينة صارفة لمعنى التوفي من الموت إلى معنى الرفع أو القبض أو الأخذ، وأنه شخص واحد في السماء وعلى الأرض، وبذلك يبطل احتجاجهم بالآية على أنّ عيسى قد مات، والحمد لله وحده.

الدليل الثانـــي عندهم في تلبيسهم علـــى الناس من أنّ عيسى-عليه السلام- قد مات:

هو تأويلهم لقوله تعالى في سورة آل عمران آية(١٤٤)﴿ وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ فادّعوا إجماع الصحابة على أنّ محمداً ﷺ مات كما مات

---

[٣٨٩] تقدم تخريجها حاشية(٢٥٧) وارجع إن شئت الى مصنف ابن ابي شيبة ٣٣٧/٥
[٣٩٠] رواه عنه بهذا اللفظ مسدد في مسنده كما في اتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٥٥٩/١٠

عيسى عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل، زاعمين أنّ "خلت" بمعنى ماتت، وإلا لاعترض الصحابة على أبي بكر احتجاجه بالآية على موت النبي ﷺ .

الجواب على هذا الادّعاء من عدة وجوه:

الوجه الأول: إنّ قوله تعالى (خلت) لفظ مشترك يُفيد أكثر من معنى، ففي لسان العرب لإبن منظور: خلا الشيء خُلوا: مضى، وخلا المكان: إذا لم يكن فيه أحد، وقال ابن الأعرابي:خلا فلان: إذا مات[٣٩١].

وعلى هذا تكون الآية ظنية الدلالة تحتمل أكثر من معنى، والاحتمال لا يقوم به استدلال، فلا يستدل بها على أنّ عيسى مات قبل محمد-عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام- لمجرد الاحتمال من غير قرينة صارفة له عن الاحتمال الآخر، ثم نظرنا فوجدنا أنها إلى معنى (مضت) أقرب إليه من معنى (ماتت) لقول الله تعالى في سورة فاطر آية(٢٤)﴿وإن من أُمّة إلا خلا فيها نذير﴾ أي: مضى فيها نذير وليس مات فيها نذير، وقوله في سورة البقرة آية(١٣٤)﴿تلك أُمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ أي مضت وليس ماتت، بدليل وجود الأُمّة اليهودية والنصرانية إلى يومنا هذا، وفي حديث جابر-رضي الله عنه-(تزوجت امرأة قد خلا منها) أي كبرت ومضى معظم عمرها[٣٩٢].

الوجه الثاني: إنّ هذه الآية نزلت يوم أُحد حين أُشيع بأنّ محمداً ﷺ قد قُتل[٣٩٣]، فانقلب بعضهم على عقبيه، فأراد الله سبحانه أنْ يخبرهم بأنّ خُلو الرسل لم يمنع أقوامهم من البقاء على دينهم ودعوتهم، وكذلك أنتم أيها المسلمون، بدليل قول أبي بكر-رضي الله عنه- (من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنّ

---

٣٩١ كما في لسان العرب لابن منظور ٢٣٧/٤١ ـ٢٤١ ومختار الصحاح للرازي (ص١٨٨)

٣٩٢ كما في النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٧٤/٢

٣٩٣ راجع إن شئت الدر المنثور في التفسير بالمنثور للسيوطي عند آية(١٤٤) من سورة آل عمران

الله حي لا يموت) ثم تلا الآية[٣٩٤]، وليس لمجرد الإخبار أنه سيموت كما ماتوا، ذاك هو سبب نزول الآية، فمن ذا الذي قال من الصحابة أو ممن بعدهم أنّ أبا بكر أراد من الآية إثبات موت الأنبياء قبل محمد ﷺ ؟!! إنْ هذا إلا ظن لايغني من الحق شيئاً سيما وأنّ الآية تحتمل عكس ذلك كما تقدم في الوجه الأول، بل الظاهر أنه أراد -رضي الله عنه- موضع الاستشهاد فيها على أنّ محمداً ﷺ قد مات وهو قوله تعالى ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ ليثبت بذلك مقولته الأُولى ولو قرأ كل الآية، فكثيراً ما يُستشهد بآية من كتاب الله ويكون المراد جزءاً منها لا كل أجزائها.

الوجه الثالث: هنالك آية قرآنية نظير هذه الآية وهي قوله تعالى في سورة المائدة آية(٧٥)﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ ومن المعلوم أنّ زكريا ويحيى كانا موجودين بعد مولده عليهم السلام وهذا لا خلاف عليه، وارجعوا إن شئتم إلى قوله تعالى من سورة مريم آية(٣٧)﴿وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾، فلم يبق مع هذه القرينة القطعية إلا أن يكون معنى قوله (قد خلت) أي: مضت وليس ماتت[٣٩٥]، والأحمديون القاديانيون لا يُفرّقون بين النبي والرسول، فتكون هذه بمثابة قاصمة لهم ولدعوتهم الباطلة التي لا جزاء لها في الدنيا إن لم يتوبوا إلا القتل، وفي الآخرة عذاب النار.

الوجه الرابع: إنّ دعوى الإجماع باطلة، فإنه فوق فقدانها لشروطه من الانتشار والاشتهار بين الصحابة، وأنْ تكون مما ينكر عادة، فقد ورد عن الصحابة -رضي الله عنهم- أنّ عيسى -عليه السلام- لم يمت بل رفع بجسده العنصري إلى السماء على

---

[٣٩٤] المرجع السابق

[٣٩٥] فالقول بأنها تعني الموت قطعاً قول متهافت، فهي ظنية الدلالة، بل ويوجد ما يعارضها كما قد علمت آنفاً.

ماروواه ابن أبي حاتم وأبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس-رضي الله عنهما- كما تقدم ذكره، وما ورد عنهم من الأحاديث المرفوعة والموقوفة بأسانيد صحيحة من أنّ عيسى -عليه السلام- حي في السماء بجسده العنصري وسينـــزل من السماء قبل يوم القيامة لقتل دجّال اليهود وكسر الصليبية كما تقدم ذكره أيضاً من حديث البزار والبيهقي وابن عساكر وأبي عمرو الداني، وأحاديث كونه حيّا في السماء الثانية، كل هذا يعتبر معارضاً لهذه الدعوى وسيأتي المزيد منه في الكلام على آيتي الرفع بعد قليل-إن شاء الله تعالى- فلا تكونن من الممترين.

ثم هم القائلون في كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص٧٩) (ولا يفيد الإجماع في الأنباء الغيبية لأنّ الإنسان لا يمكن له أن يعرف كيفية وقوعها)، وموت عيسى عليه السلام من الأُمور الغيبية قطعاً وبذلك يردّون هذا الاستدلال بأنفسهم على أنفسهم وكفى الله المؤمنين القتال.

الوجه الخامس: إنّ فهمهم هذا للآية من أنها تعني موت عيسى-عليه السلام- لا يقاوم حديث رسول الله ﷺ الذي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ لليهود: (إنّ عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة)[٣٩٦]، فهذا الحديث وإن كان مرسلاً، فإنّ المرسل حجة بإجماع التابعين على ما ذكره السيوطي في التدريب عن الإمام الطبري[٣٩٧]، سيما إذا كان إسناده حسناً كهذا، ويصلح أيضاً في المتابعات والشواهد مع ما ورد من الأحاديث الصحيحة والموقوفة من أنه حي في السماء، فهو قطعاً أفضل من الرأي والقياس، وخصوصاً إذا كان الرأي لإثبات عقيدة باطلة كعقيدة القاديانيين.

---

[٣٩٦] كما في تفسير الطبري الجامع عند آية (٥٥) من سورة آل عمران، وكذلك الدر المنثور عند نفس الآية

[٣٩٧] كما في تدريب الراوي للسيوطي ١٩٨/١

وللعلم أقول: إنّ الأحمديين القاديانيين يحتجون بالمرسل أو قل بالمعضل ولو كان إسناده ضعيفاً أوموضوعاً كحديث (إنّ لمهدينا آيتين) كما تقدم الكلام عليه، فيجب عليهم من باب أولى أن يقبلوا هذه الرواية، فقد قالوا في كتاب (ماذا تنقمون منا ص١٠٤) (إنّ الحديث الموقوف على صحابي أوتابعي يعتبر في حكم المرفوع إلى رسول الله إذا كان متعلقاً بالأنباء الغيبية وبأي أمر ليس قابلاً للاجتهاد)

الوجه السادس: لو سلمنا جدلاً أنّ قوله تعالى ﴿قد خلت﴾ بمعنى: ماتت، فإنّ الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة قد خصت عيسى -عليه السلام- من عموم الآية برفعه إلى السماء وإبقائه حيّا فيها إلى أن ينـــزل منها آخر الزمان، وأُصولاً إذا تعارض العموم مع الخصوص يحمل العموم على الخصوص، فيرتفع بذلك الإشكال والحمد لله رب العالمين.

أمّا ما زعموه زورا وبهتانا من أنه لم يخطر ببال الصحابة وجود عيسى حيّا في السماء وأنه لم يقل أحد منهم لعل نبينا ذهب إلى السماء كما في كتابهم (ماذا تنقمون منا ص٢٠) وفي كتابهم (نسأل المعارضين ص٦٧) وفي كتابهم (القول الصريح ص٩).

الجواب على هذا التمويه وهذا الكذب:

أنه قد ثبت في طبقات ابن سعد الكبرى عن الحسن قال: (لما قُبض رسول الله ﷺ ائتمر أصحابه فقالوا: **تربّصوا بنبيكم لعله عُرج به)**[٣٩٨].

ومن طريقه أيضا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: (اقتحم الناس على النبي ﷺ في بيت عائشة ينظرون إليه، فقالوا:كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على

[٣٩٨] كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧١/٢

الناس فيموت و لم يظهر على الناس ؟ **لا والله ما مات ولكنه رُفع كما رُفع عيسى بن مريم ﷺ ولَيرجِعَن)**[399].

ثم كيف لم يخطر ببال الصحابة أن عيسى حي لم يمت، وهم رضي الله عنهم قد رووا بالتواتر أنه –عليه السلام– حي في السماء وسيترل منها في آخر الزمان، وقد تقدم ذكر بعضها وستعرف بقيتها عند الكلام على آيتي الرفع بعد قليل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الدليل الثالث على تدجيلهم بأنّ عيسى بن مريم –عليه السلام– قد مات: هو تأويلهم لقوله تعالى من سورة الأنبياء آية(٩٥)﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾، وقوله تعالى من سورة يس آية(٣١)﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾، فقالوا بأنّ الذي يموت لا يمكن أن يرجع إلى الدنيا فكيف تقولون برجوع عيسى بن مريم إليها؟.

الجواب على هذا التلبيس: أننا لم نقل إنّ عيسى عليه السلام مات أو هلك، بل قلنا وما زلنا نقول بأنّ عيسى بن مريم عليه السلام لم يمت وأنه حي في السماء وسينـــزل منها في آخر الزمان لقتل دجّال اليهود ولكسر الصليبية كما أثبتناه آنفاً، وسيأتي المزيد منه، و لم يثبت أي دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول صاحب أو تابعي أنه عليه السلام قد مات ودُفن في الأرض، وكل ما قاله الأحمديون هو ظن في ظن لا يصل إلى القطع ولو كان مئة ظن لأنه تأويل وتخمين إنْ لم يكن تحريفاً لإثبات عقيدتهم الفاسدة الباطلة.

---

[399] المرجع السابق

فإنْ قالوا: بأنه إنْ لم يمت فمعناه أنه قد خُلّد وهذا يخالف قول الله تعالى في سورة الأنبياء آية(٣٤)﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ وقوله في سورة آل عمران آية(١٨٥)﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

الجواب عليه : جاء في لسان العرب: الخُلد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها، ودار الخلد: الآخرة لبقاء أهلها فيها[٤٠٠].

وفي القرآن الكريم من سورة طه آية(١٢٠)﴿قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ فجاء في معنى شجرة الخلد: أي من أكل منها فإنه لا يموت، وفي التنـــزيل أيضا من سورة الهمزة آية(٣)﴿يحسب أنّ ماله أخلده﴾ أي يبقيه فلا يموت.

وعليه فإنّ معنى الخلد لا ينطبق على عيسى بن مريم -عليه السلام- لأنه لن يبقى في هذه الدار إلى الأبد، بل سيموت -عليه السلام- كغيره من البشر بعد نزوله إلى الأرض وقتله الدجّال، وسيُصلي عليه المسلمون ويدفنونه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه وابن جرير في التفسير وغيرهم بإسناد صحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ قال: (الأنبياء إخوة لعلات أُمّهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأنّ رأسه يقطر وإنْ لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنـــزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجّال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأُسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم

---

[٤٠٠] كما في لسان العرب لابن منظور ١٦٤/٣

ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون)[401].

وسيأتي الكلام عليه زيادة بعد قليل عند قوله تعالى من سورة النساء آية(١٥٩) ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ أي انه سيرجع وسيموت في آخر الزمان -عليه السلام- في قول ابن عباس وأبي هريرة - رضي الله عنهما-[402].

فإنِ اعترضوا وقالوا مُشكّكين كعادتهم: كيف يكون حيّا في السماء بجسده العنصري بدون طعام ولا شراب وقد قال الله تعالى عن الأنبياء والرسل في سورة الأنبياء آية(٨)﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾وقوله عن عيسى عليه السلام في سورة المائدة آية(٧٥)﴿وأُمّه صِدّيقة كانا يأكلان الطعام﴾.

الجواب عليه: إنّ الذي أحيا أهل الكهف وهم بَشر ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا من غير طعام ولا شراب، قادر على أن يُحيي عيسى بن مريم في السماء من غير طعام ولا شراب، هذا إنْ سلمنا بأنه ليس في السماء طعام ولا شراب، وكيف نُسلم بذلك ونحن نعلم علما يقينيا أنّ الجنة في السماء وقد رآها رسول الله محمد ﷺ ليلة المعراج وفيها مما لذّ وطاب من الطعام والشراب، كما وأنّ آدم عليه السلام كان في الجنة وأكل منها قبل أن يهبط إلى الأرض.

فإنِ اعترضوا مُشكّكين أيضا وقالوا: مادام حيّا في السماء فكيف يُصلي ويزكي وقد قال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام في سورة مريم آية(٣١)﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّا﴾.

---

[401] رواه الامام أحمد في مسنده واللفظ له ٤٠٦/٢ وأبو داوود في سننه برقم(٤٣٢٤) وابن جرير في تفسيره عند آية(٥٥) من سورة آل عمران، والحاكم في مستدركه ٥٩٥/٢

[402] راجع إن شئت الدر المنثور عند تفسير الآية المذكورة في النص

أمّا الجواب على هذا الاعتراض السخيف: فإنه يتضمن سؤالاً أيضاً وهو: كيف كان يصلي ويزكي وهو في المهد قبل البلوغ وقد كان حيّا قطعاً ؟!!، فسبب عدم قيامه بالصلاة والزكاة هو فقده أحد شروط التكليف وهو البلوغ، وعدم الزكاة عدم وجود المال، فسقط بذلك التكليف، ولا وجود للفقراء والمساكين في السماء، ولا أعلم أنّ في التوراة والإنجيل تشريعاً للزكاة كما هو معروف لدى المسلمين.

أضف إلى ذلك أنه حينما يتعذر حمل اللفظ على الحقيقة، فإنه يُحمل على المجاز[٤٠٣]، وهنا يتعذر حمله على الحقيقة وهي دوام الصلاة والزكاة ما دام حيّا في كل لحظات حياته حتى وهو في المهد، ولعدم وجود أسباب وشروط التكليف أيضاً، فيحمل على المجاز في الأرض وفي السماء، فتكون الصلاة في الآية المذكورة بمعنى الدّعاء والاستغفار، وهو من معانيها لغة كما في لسان العرب[٤٠٤]، وفي التنـــزيل من ذلك قول الله تعالى في سورة التوبة آية(١٠٣)﴿وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ وقوله في سورة الأحزاب آية(٥٦)﴿إنّ الله وملائكته يُصلّون على النبي﴾، وأمّا الزكاة في الآية فبمعنى الطهارة والصلاح وهذا من معانيها لغة كما في اللسان[٤٠٥]، وفي التنـــزيل يقول الله تعالى في سورة التوبة آية(١٠٣)﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتُزكيهم بها﴾ وقوله في سورة النور آية(٢١)﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا﴾، وبذلك يكون معنى الآية: وأوصاه بالدّعاء والاستغفار وبالطهارة والصلاح ما دام حيّاً في جميع لحظات حياته، وهذا يمكن أداؤه في الأرض وفي السماء وفي الصغر وفي الكبر.

[٤٠٣] تقدم تعيين موضع هذه القاعدة عند الأئمة، راجع حاشية (٣٨٦)
[٤٠٤] لسان العرب لابن منظور ٤٦٤/١٤
[٤٠٥] المرجع السابق ٣٥٨/١٤

وإنِ اعترضوا وقالوا: بأنّ الحياة لا تكون إلا في الأرض بدليل قوله تعالى في سورة الأعراف آية(٢٥)﴿فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ وقوله في سورة المرسلات آية(٢٦)﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً﴾.

الجواب عليه من وجوه:

الأول: ليس في هذه الآيات مفهوم مخالفة، لا مفهوم حصر ولا غيره حتى يقال لا حياة ولاموت في غير الأرض، لأنها من الأسماء الجامدة، ولأنّ الخطاب فيها أيضاً خرج مخرج الغالب في كون الناس يعيشون على الأرض، فلا مفهوم مخالفة له، ونظير ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)، فلا يعني أنّ غير الأرض ليس مسجداً ولا طهوراً، وذلك لنفس السبب[٤٠٦].

الثاني: إنّ الآية وإنْ كانت عامّة في كل بني البشر، فإنه يخص منها عيسى بن مريم-عليه السلام- بأنه حي في السماء كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما عند وصف نبينا محمد ﷺ له ليلة المعراج، وقد تقدم ذكرها قبل قليل، فكما خص آدم وعيسى-عليهما السلام- أنهما خُلقا من غير ذَكر، وذلك من عموم قوله تعالى في سورة الحجرات آية(١٣)﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى﴾ فهاهنا كذلك خص عيسى-عليه السلام- من عموم الآية.

الثالث: لا تعارض بين كون عيسى-عليه السلام- حيّا في السماء بأمر الله، وبين كون الأرض جعلت للحياة، حيث قد عاش -عليه السلام- عليها وسيعود إليها في آخر الزمان ليكمل ما تبقى له من عمر، تماماً كما كان آدم -عليه السلام- في الجنة ثم نزل إلى الأرض ليكمل حياته فيها بغض النظر عن المدة التي قضاها فيها، فالمهم أنه عاش في

---

[٤٠٦] راجع إن شئت موضوع (خرج مخرج الغالب) شرح الكوكب المنير لابن النجار ٤٩٠/٣ واحكام الاحكام للآمدي ١٤٤/٣ والبحر المحيط للزركشي ٢٩/٤ وفيه كلام عن الاسم الجامد، وغيرها من كتب الاصول ستنبئك بصحة ذلك.

الجنة وأكل من ثمرها ثم هبط إلى الأرض، ثم ماذا يقال لمن عاش في مركبة فضائية لأشهر وربما يموت في الفضاء ولا يرجع إلى الأرض وقد حصل ذلك، مما يدل على إمكانية العيش والموت على غير الأرض كسطح القمر أو في المريخ.

الرابع: يمكن أن يكون معنى قوله تعالى ﴿فيها تحيون﴾ بمعنى (منها تحيون) فإنّ (في) تأتي بمعنى (من) كما ذُكر في لسان العرب ومغني اللبيب والقاموس[٤٠٧]، ويؤيد ذلك قوله تعالى من سورة طه آية(٥٥)﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أُخرى﴾.

وعليه فإنّ مجموع هذه الاحتمالات للآية يُسقط الاستدلال بها على ماذهبوا إليه، وبسقوطه يسقط مذهبهم وتسقط عقيدتهم المزيفة المبنية على الشكوك والظنون أو قل على الكذب والدّجل.

فإنِ اعترضوا قائلين بأنه إذا كان يمكن للبشر أن يصعدوا إلى السماء والرجوع منها إلى الأرض والعيش فيها إلى آخر الزمان، فمحمد ﷺ أحق وأولى من عيسى بن مريم بالرفع والبقاء إلى آخر الزمان، وفي ذلك يقول مُتنبِئُهم: (أمات المصطفى وعيسى حي تلك إذاً قسمة ضيزى).

الجواب على هذا الاعتراض المفلس من وجهين:

أحدهما: إنّ الله سبحانه يقول عن نفسه في سورة الأنبياء آية(٢٣)﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾ ويقول في سورة الحج آية(١٤)﴿إنّ الله يفعل ما يريد﴾.

ثانيهما: إنّ الذي رَفَع عيسى إلى السماء وسينـــزله منها قبل يوم القيامة، هو الذي جعل أُمّه صدّيقة، ولم يجعل أُم نبيّنا محمد ﷺ كذلك، وهو الذي خلق عيسى عليه

[٤٠٧] كما في لسان العرب لابن منظور ١٥/١٦٨ والقاموس المحيط للفيروز أبادي ٣٧٥/٤ ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام (ص٢٢٥)

السلام من غير أبٍ، وخلق نبيّنا من أبٍ وأُم، وجعل عيسى كلمة الله وروحه، ولم يجعل نبيّنا، وعُرف كون عيسى نبياً وهو في المهد، ولم يُعرف نبيّنا إلا حين بلغ الأربعين، فما لهم كيف يحكمون، فإنِ اعترضوا هلكوا.

ومن استدلالاتهم على أنّ عيسى عليه السلام قد مات: هو تحريفهم لمعنى قوله تعالى في سورة النحل آية(٢٠-٢١)﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون، أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون﴾ فقالوا: إنّ عيسى عليه السلام أعظم من دُعي من دون الله، وإنّ كل من دُعي من دونه ونسب إليه الخلق، أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية أنهم أموات غير أحياء ولايشعرون أيان يبعثون.

الجواب عليه: إنّ الآية الكريمة تتحدث عن الأصنام ليس غير، وذلك لعدة أسباب:

أولها: قوله ﴿أموات غير أحياء﴾ فقوله (غير أحياء) دليل على عدم الحياة فيها أصلا، وإلا لاكتفى بالقول (أموات).

ثانيها: لا يقال عن الأنبياء أنهم لا يشعرون أيان يبعثون، فهم يؤمنون بالغيب وبالبعث والنشور، فكيف لا يشعرون به حين يبعثون، إلا أن يكون الكلام عن الأصنام التي لا تعقل ولا تحس.

ثالثها: إذا لم يكن الحديث في الآية عن الأصنام فما العمل بقوله تعالى في سورة الأنبياء آية(٩٨)﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ وقد عُبد عيسى -عليه السلام- من دون الله واتُّخذ إلهاً، فهل يدخل في هذا الوعيد أيها المارقون الأحمديون القاديانيون ؟!!!.

رابعها: إنّ ما قالوه هو استنتاج عقلي ليس عليه دليل، والعقائد لا تثبت بخبر الآحاد عند الغالبية العظمى من العلماء ولو كان صحيحاً[٤٠٨]، فكيف بالاستنتاجات العقلية والمنطقية؟! فمن باب أولى عدم اعتمادها لأنها عرضة للخطأ والزلل.

خامسها: لو سلمنا جدلاً عموم الآية لكل من دُعي من دون الله، فإنّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة في أنّ عيسى -عليه السلام- حي في السماء لم يمت وأنه نازل منها قبل يوم القيامة لقتل الدجّال، تُعتبر دليلاً قوياً في تخصيص الآية المذكورة، فيسقط استدلالهم عن الاعتبار من هذه الوجوه.

الدليل الرابع على دجلهم وكذبهم بأنّ عيسى قد مات:

استدلالهم ببعض الأحاديث زوراً وبهتاناً كي يُثبتوا عقيدتهم الباطلة، **من ذلك** حديث (لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي).

فهذا الحديث ليس له أصل في كتب الرواية المعتمدة، وإنما أورده ابن كثير في تفسيره لسورة آل عمران (آية رقم ٨٢) من غير إسناد، ويبدو أنّ كل من جاء بعد ابن كثير أخذه عنه كشارح الطحاوية والشعراني دون أن يُثبتوا له إسناداً يصح إلى رسول الله ﷺ ومعلوم أنه لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وهذا ما تميزت به الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع، عِلماً أنّ المحفوظ المسند عنه ﷺ كما رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهما (لو كان أخي موسى حياً)[٤٠٩]، دون ذكر عيسى -عليه السلام- فيه، فلا أصل لهذه الزيادة في الحديث، قال الألباني: فانه منكر عندي لم أره في شيء من طرقه وهي مخرجة في (الإرواء)[٤١٠].

---

[٤٠٨] فقد صنفنا في ذلك كتاباً رسمناه بـ (خبر الواحد لا يفيد العلم ولا يؤخذ في العقائد) وهو مطبوع، وقد أثبتنا فيه هذا المذهب عن الغالبية العظمى من العلماء وفي مقدمتهم أئمة الفقه الأربعة، فليرجع إليه فإنه نفيس.

[٤٠٩] كما في مسند الامام أحمد ٣٣٨/٣ وشعب الإيمان للبيهقي ٢٢٠/١ وكنز العمال ٢٠٠/١

[٤١٠] قاله في تخريجه لشرح العقيدة الطحاوية لابن المعتز(ص٥١١)

ومن المعلوم عند أئمة المسلمين أنّ الرواية التي يَسقط من سَندها راوٍ فهي منقطعة، فإذا كان أكثر من راوٍ فمعضلة ولا حجة فيها[٤١١]، فكيف برواية لا إسناد لها يعتمد في النقل وإن أوجدوه فلا أظنه سيكون صحيحاً بل منكراً لأنه يخالف ماورواه الثقات من أنّ عيسى -عليه السلام- حي في السماء كما تقدم ذكره آنفاً، فتسقط عن الاعتبار في الأحكام وفي العقائد.

ومن ذلك: حديث (ألستم تعلمون أنّ ربنا حي لا يموت وأنّ عيسى أتى عليه الفناء) أورده النيسابوري في أسباب النـــزول عند أول سورة آل عمران بغير إسناد، وعنه أخذوه[٤١٢].

غير أنّ الدّجل سوف يُكشف ولو بعد حين، لأنّ هذه الرواية رواها ابن جرير الطبري بإسناده إلى الربيع بن أنس قال: (إنّ النصارى أتوا رسول الله ﷺ فخاصموه في عيسى بن مريم، فكان مما قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأنّ عيسى يأتي عليه الفناء)[٤١٣].

ففي هذا الاستدلال علتان تمنع احتجاجهم به، **أولها**: أنها منقطعة بين الربيع وبين رسول الله ﷺ وقد رفضوا الاحتجاج بحديث الحسن البصري على حياة عيسى في السماء وهو بنفس الإسناد. **وثانيها**: **وهو الأهم**: أن هنالك اضطراباً في الرواية، ففي رواية النيسابوري على فرض قبولها من غير إسناد (وأنّ عيسى أتى عليه الفناء) بصيغة الماضي، وفي رواية الطبري المسندة (وأنّ عيسى يأتي عليه الفناء) بصيغة المضارع والمستقبل، وهو حجة لنا على أنه -عليه السلام- لم يمت بعد وأنه سيموت مستقبلاً

---

[٤١١] راجع في ذلك أي كتاب في مصطلح الحديث في موضوع المنقطع والمعضل سينبئك بصحة ذلك، كتدريب الراوي للسيوطي ومقدمة ابن الصلاح وتوضيح الأفكار للصنعاني ونخبة الفكر لابن حجر وغير ذلك من كتب أُصول الفقه أيضا

[٤١٢] اسباب النزول للواحدي النيسابوري (ص٦٨)

[٤١٣] كما في جامع البيان للطبري عند آية رقم (٢) من سورة آل عمران، وكذلك في الدر المنثور للسيوطي من طريق ابن ابي حاتم عند نفس الآية

بعد نزوله، وايضاً لو سلمنا برواية (أتى) بصيغة الماضي، فإنها تفيد المستقبل أيضاً أي سيأتي، كقوله تعالى في سورة النحل آية(١)﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ وهذا يتفق مع الصحيح من أنه-عليه السلام- حي في السماء لم يمت كما تقدم ذكره، فيثبت بذلك بطلان احتجاجهم بهذه الرواية.

ومن الأحاديث التي ادّعوها دليلاً على عقيدهم الباطلة حديث (إنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة وإني أراني إلا ذاهباً على رأس الستين).

الجواب عليه: إنّ هذا الحديث مردود روايةً ودرايةً فلا يصلح للاحتجاج.

أمّا رده روايةً: فقد رواه الطبراني وابن عساكر والبيهقي وابن سعد بأسانيد فيها مقال[٤١٤]، ففي إسناد الطبراني وابن عساكر والبيهقي: عمارة بن غزية، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وقد اختلف عليهما كما ذكر في التهذيب[٤١٥]، وفي بعض طرق الطبراني: جابر الجعفي متفق على ضعفه كما تقدم ذكره في حديث الخسوف، وفي إسناد ابن سعد وبعض طرق ابن عساكر: يزيد بن زياد عن عائشة -رضي الله عنها- رفعه إلى النبي ﷺ ويزيد هذا لم يدرك عائشة ويكفي لذلك أنه من تابع التابعين لا من التابعين[٤١٦]، فيكون الحديث منقطعاً من هذا الوجه، وفيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، ضعفه الجمهور وعلى رأسهم الإمام البخاري ويحيى بن معين والنسائي وأبو داود والدارقطني كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني[٤١٧].

---

[٤١٤] كما في معجم الطبراني الكبير ١٠٣١/٢٢ وابن عساكر في تاريخه ٤٨١/٤٧ ودلائل النبوة للبيهقي١٦٦/٧ وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٩٥/٢
[٤١٥] كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦٨/٩
[٤١٦] راجع فيه إن شئت تهذيب التهذيب ٣٢٨/١١ وتاريخ البخاري الكبير ٣٣٣/٨
[٤١٧] تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٢٠/١٠

وبالجملة: قال عنه الهيثمي في مجمعه: رواه الطبراني بإسنادٍ ضعيف وروى البزار بعضه وفي رجاله ضعف[418]، وقال ابن كثير في البداية: حديث غريب[419].

فخبر الآحاد ولو كان صحيحاً لا يصلح للاحتجاج به في مسائل غيبية عقدية كهذه، فكيف وهو بهذا الاضطراب في سنده؟!، فإنه لا يصلح الاحتجاج به من باب أولى.

وأمّا رده دراية على فرض صحته: فانه يتعارض تماماً مع واقع مزعومهم، حيث جاء في نص الحديث وقد أخفوه عن الناس تلبيساً منهم ودجلاً، ما نصه كما في المراجع المشار إليها (وأخبرني أنه لم يكن نبي كان بعده نبي إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله، وأخبرني أنّ عيسى عاش عشرين ومائة سنة فلا أراني إلا ذاهباً على رأس الستين) ومعلوم قطعاً عندهم أنّ مزعومهم عاش قريباً من سبعين سنة فقد ولد سنة.١٢٥٠هـ وقيل ١٢٥٥هـ ومات سنة ١٣٢٦هـ والأصل حسب نصّ هذا الحديث إن كان صحيحاً أن لا يعيش مزعومهم أكثر من اثنين وثلاثين عاماً أي نصف عمر نبيّنا محمد ﷺ، فكونه لم يحصل ولم يطابق ما أخبر عنه، دلّ على بطلانه أيضاً وعدم اعتماده، أضف إلى ذلك أنّ هذا الحديث يتعارض مع الأدلة القطعية الناطقة بكون عيسى -عليه السلام- رفع إلى السماء وهو حي فيها، وأنه سينـــزل منها في آخر الزمان لقتل الدجّال، وأنه سيموت بعد ذلك وسيصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

وعليه فإنّ قولهم: إنّ عيسى -عليه السلام- عاش إلى مائة وعشرين عاماً بعد هربه من الصلب إلى ربوة كشمير-كما يزعمون- وإنه مات فيها موتاً طبيعياً، اعتماداً على هذا الحديث، إنّ قولهم هذا يسقط عن الاعتبار لسقوط الحديث درايةً وروايةً، ويفضح قولهم أنّ آية التوفي ليس فيها تأخير، وقد قالوا بتأخير موته، فإمّا أن يشطبوا

[418] كما في مجمع الزوائد له ٢٦/٩
[419] كما في البداية والنهاية لابن كثير ٩٥/٢

مزعومهم وإمّا أن يشطبوا هذا الحديث من استدلالهم، وأحلاهما مرٌّ بالنسبة لهم إذا ظلّوا مصرين على بدعتهم، إلا أن يتوبوا إلى الله فيشطبوهما معاً.

ومن الأحاديث التي اعتبروها دليلاً على موت عيسى عليه السلام زوراً وبهتاناً:

ماروه البخاري وغيره عن ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ جاء فيه (وإنه سيجاء برجال من أُمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ إلى قوله ﴿العزيز الحكيم﴾)[٤٢٠].

فقالوا بأنّ النبي ﷺ قد استشهد بنفس الآية مما يدل على أنّ لفظ التوفي فيها لا يعني إلا الموت.

الجواب عليه من وجوه:

الوجه الأول: لقد أثبتنا آنفا أنّ التوفي من الألفاظ المشتركة ذات المعاني المتعددة، فكما **أنه يطلق** ويراد منه الموت، **فإنه يطلق** ويراد منه النوم، **ويطلق** ويراد منه الرفع، **ويطلق** ويراد منه الأخذ، **ويطلق** ويراد منه الإشراف أو القرب، **ويطلق** ويراد منه القبض وهكذا[٤٢١]، ومعناه في هذا النّص القبض والأخذ، فكان قبض الله لعيسى عليه السلام وأخذه، بالرفع لا بالموت، وذلك لقرائن أحواله التي دلت على أنه رفع إلى السماء، وأنه حي فيها وسينـــزل منها إلى الأرض قبل يوم القيامة لقتل دجّال اليهود، وأنه سيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه إلى جوار الرسول محمد

---

[٤٢٠] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ٢٨٦/٨
[٤٢١] راجع إن شئت حاشية (٣٢١ـــ٣٢٤)

ﷺ كما جاء كل ذلك في الأحاديث الصحيحة[٤٢٢]، وأمّا قبض الله وأخذه لمحمد ﷺ فإنه بالموت، وذلك لقرائن أحواله التي دلت على أنه مات وصلى عليه المسلمون ودفنوه في المدينة المنورة بالإجماع.

الوجه الثاني: إنّ الشاهد الذي أراده النبي ﷺ من هذا الاستشهاد ليس هو معنى التوفي كما يصوره الأحمديون القاديانيون للناس، بل أراد عدم مسؤوليتة عن من بدل بعده، وتفويض أمرهم إلى الله سبحانه، بدليل أنه جاء في بعض روايات الحديث من طريق الترمذي في سننه قال: (فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم﴾[٤٢٣]، وهذا الحديث ليس فيه ذكر (التوفي) وجاء في رواية أخرى من طريق البخاري ومسلم (فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن بدل بعدي)[٤٢٤].

الوجه الثالث: إنّ اعتراضهم هذا مبني على خبر آحاد وربما لم يُرو إلا عن ابن عباس– رضي الله عنهما– فإذا لم يُصرف إلى أحد الوجوه السالفة الذكر، فإنه يتعارض مع المستفيض من الحديث والمشهور من التفسير عن الصحابة والتابعين من غير نكير، من أنّ عيسى –عليه السلام– في السماء حي وأنه نازل منها قبل يوم القيامة، أضف إليه أنّ ما قاله الأحمديون القاديانيون هو استنتاج لم ينص عليه الحديث لا صراحةً ولا دلالةً، والقاعدة: (أنّ خبر الآحاد مقدم على القياس)[٤٢٥]، فكيف إذا تعارض قولهم هذا وهو مجرد استنتاج مع المتواتر من أنّ عيسى –عليه السلام– رفع إلى السماء بجسده وهو فيها وانه نازل منها قبل يوم القيامة لقتل الدجّال ؟!، فإنه يُردّ من باب أولى قولاً واحداً.

---

[٤٢٢] راجع حاشية (٤٠١) وسيأتي المزيد منها في الكلام على الأحاديث الصريحة في كون عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل منها الى الأرض قبل يوم القيامة، راجع في ذلك أيضاً حاشية(٥٢٧) فما فوق)

[٤٢٣] رواه الترمذي في سننه ٣٨/٤ باب صفة يوم القيامة

[٤٢٤] كما في فتح الباري ٤٦٤/١١ باب في الحوض من كتاب الرقاق، وفي صحيح مسلم برقم(٢٤٩) ورقم(٢٢٩٥)

[٤٢٥] وهذا مذهب الجمهور، راجع في ذلك إن شئت البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٣١٥/٤-٣٤٤ وشرح اللمع في أصول الفقه لأبي اسحق الشيرازي ٣٣٥/٢ والاحكام في أصول الاحكام للآمدي ١٦٩/٢ وتيسير التحرير لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه ١١٦/٣ وغيرهم

أمّا ما زعموه تلبيساً على الناس، من أنه لو لم يمت عيسى عليه السلام وانه سيرجع إلى الأرض لكانت إجابته غير صحيحة، إذ إنه سيعلم برجوعه إليهم ما أحدثوا بعده، ولا يمكن أن يكذب أمام الله تعالى.

الجواب على هذا التلبيس من شقين:

الأول: إنْ قلنا بأنّ هذا كان يوم رفعه إلى السماء وليس يوم القيامة، على قول السدّي وقُطرب[٤٢٦]، على اعتبار أنّ (إذ) في قوله تعالى ﴿وإذ قال الله﴾ تستعمل للماضي لا للمستقبل، فتسقط لذلك اعتراضاتهم[٤٢٧].

الثاني: إنْ قلنا بأنّ هذا يكون يوم القيامة، فإنّ الله سبحانه لم يسأل عيسى –عليه السلام– إنْ كان يعلم أو لا يعلم، وإنما كان السؤال ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأُمي إلهين من دون الله﴾ فيسقط بذلك تلبيسهم وينكشف كذبهم على الله ورسوله.

ومن الأحاديث التي ادّعوها دليلاً على مزاعمهم: قوله عليه الصلاة والسلام (أرأيتكم ليلتكم هذه فإنّ رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد)[٤٢٨].

الجواب عليه:

أولا: المقصود من الحديث صحابة محمد ﷺ دون غيرهم فإنه على رأس مائة عام لم يبق منهم أحد، ثم الذي يؤكد حصره فيهم –رضي الله عنهم– بقاء البشرية إلى يومنا، وقد كان في عصرهم فارس والروم وظلوا أحياء وتناسلوا إلى يومنا وكذلك التابعون.

---

[٤٢٦] نقل قول السدي وقطرب كل من القرطبي في تفسيره والشوكاني في فتح القدير كلاهما عند آية(١١٦) من سورة المائدة

[٤٢٧] ذكر القرطبي في تفسيره عند نفس الآية المذكورة آنفا : (انه من كلام العرب)،

[٤٢٨] رواه البخاري كما في عمدة القاري للعيني ٨٦/٤ وفي فتح الباري ٤٥/٢ كلاهما تحت رقم(٥٦٤)

ثانيا: إننا لم نقل إنّ عيسى -عليه السلام- على الأرض بل قلنا إنه في السماء حي بالأحاديث الصحيحة المتواترة وبأقوال الصحابة والتابعين وسيأتي تكرار ذكرهم، وهذا الحديث يقول (على ظهر الأرض) فبطل بذلك تعلقهم بهذا الحديث أيضاً.

أمّا ما اعتمدوه من أقوال المشايخ في إثبات موت عيسى عليه السلام: فإنه لا يسمن ولا يغني من جوع سيما مشايخ القرن الفائت كشلتوت وشلبي والشعراني ومحمد الغزالي والمراغي وغيرهم لأنّ كلامهم ليس عليه دليل، بل إنه يخالف السنة وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم من أنّ عيسى حي في السماء لم يمت، ونتحدى كل من يقول بخلاف ذلك أن يأتي بدليل صحيح صريح لا يحتمل التأويل لننظر فيه.

أمّا بالنسبة لما ذكروه عن ابن حزم-رحمه الله- من أنّ الوفاة في الآيات تعني الموت أخذاً بظاهر النص حسب مذهبه، فإنه يلزمهم أن يأخذوا برأيه القائل (إنّ عيسى سيعود قبيل يوم القيامة وعودته إحياء جديد)[429]، وكلا الرأيين أُخذا بالاجتهاد في فهم النص.

فأيُ الفريقين أحق بالاتباع، فريق العصور الممدوحة بقول النبي ﷺ (خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم يفشو الكذب)[430]، أم فريق عصور الانحطاط والهبوط الفكري عصور التأثر بالغرب وبالتبشير؟!!!.

فإن قالوا بأنّ رفع عيسى ورجوعه هي عقيدة النصارى ولا يجوز أن نقول بها.

الجواب عليه:

اولاً: إنّ النصارى يقولون بأنّ عيسى -عليه السلام- مات على الصليب ونحن نقول بأنه رُفع حياً إلى السماء.

---

[429] نقله أحمد شلبي في كتابه المسيحية(ص٤٦) عن ابن حزم، ونقله الاحمديون القاديانيون عنه كما في كتابهم(ماذا تنقمون منا ص٢٢)

[430] حديث متواتر كما في نظم المتناثر للكتاني عن جملة من العلماء تحت رقم(٢٤٠)

ثانياً: هل يقال عن الإيمان بالتوراة والانجيل وبموسى وعيسى وبمعجزاهم، أنه إيمان بعقيدة النصارى واليهود؟!، فكما أنّ هذه العقائد ذكرت في كتاب ربنا وسنة نبيّنا فصارت من عقائد المسلمين، فكذلك رفع عيسى -عليه السلام- ونزوله في آخر الزمان، فانه ذكر في الكتاب والسنة كما ترى.

ثالثا: فإنّ الأحمديين برئاسة مزعومهم يحاولون تغطية كفرهم بهذا القول، حيث هم من قال بعقيدة النصاري التي تخالف عقيدة المسلمين، فقالوا بأنّ عيسى صُلب ولكنه لم يمت بل كان مغشياً عليه ثم أفاق وهرب إلى قاديان وعاش بعدها إلى أن بلغ مائة وعشرين سنة بزعمهم[٤٣١]، فالقرآن الكريم يقول في سورة النساء آية(١٥٧)﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ والأحمديون القاديانيون يقولون بل صُلب، ويحاولون إقناع الناس بأنّ الصلب المقصود في الآية هو صلب الموت لا مجرد صلب، من غير حجة ولا برهان، بل هو من تحريفهم وتخيلاهم الباطلة ليلبّسوا على الناس دينهم، في حين أنّ الآية صريحة في نفي مطلق الصلب، يعرفه كل من لديه أدنى معرفة بلغة العرب.

رابعاً: فإنه لو كانت قضية صعود عيسى ورفعه -عليه السلام- إلى السماء من عقائد النصارى الخاطئة لبينها الحقّ تبارك وتعالى في كتابه وعلى لسان نبيه، ولَمَاَ سكت عنها، كما بين خطأ عقيدهم القائلة بالصلب والتثليث وغير ذلك، مما يدل على أنها قضية صحيحة، فإنه سبحانه لم يسكت عنها وحسب، بل ذكرها وأكّدها في كتابه وسنة نبيه وعلى لسان أصحاب رسول الله ﷺ كما قد علمت آنفاً والحمد لله رب العالمين.

---

[٤٣١] على ما ذكروه في تفسيرهم ٣٦٥/١ وفي القول الصريح (ص٧) ولكن بعبارة تمويهية(علق على الصليب) ليوهموا من يقول بعدم صلبه انهم لم يقولوا بصلبه، علما أن النصارى واليهود يقولون بتعليقه على الصليب، فكان الرد عليهم من القرآن بعدم صلبه وقتله.

الأدلة الصريحة على أنّ عيسى عليه السلام حي في السماء

وإضافة إلى ما سقناه آنفاً من الأدلة في الرد على مزاعم الأحمدية القاديانية، سنذكر الآن الأدلة الصريحة من العصور الأُولى الممدوحة على أنّ عيسى -عليه السلام- رفع إلى السماء وهو حي فيها لم يمت، وعلى رأسها كتاب ربنا سبحانه وسنة نبينا محمد ﷺ وإجماع الصحابة-رضي الله عنهم- واستصحاب الأصل ببقاء حياته -عليه السلام- لانه لم يثبت عكسه[٤٣٢]، فهذه الأدلة واجب على كل المسلمين معرفتها وعدم الجهل بها لأنها تمسّ عقيدتهم مساساً مباشراً.

أمّا من الكتاب: فآيتي الرفع: فقد قال الله تعالى في سورة آل عمران آية(٥٥)﴿إذ قال الله ياعيسى إني مُتوفيك **ورافعك إلي** ومُطَهرك من الذين كفروا﴾ وقوله في سورة النساء آية(١٥٧-١٥٨)﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا **بل رفعه الله إليه** وكان الله عزيزاً حكيما﴾.

والرفع في هاتين الآيتين الكريمتين هو رفع الجسد والروح معاً لا رفع المكانة والمنـــزلة وحسب، كما يُروّجون، لأنّ الضمير في (رافعك) وفي (رفعه) مضاف إلى الرفع، والضمير هو عيسى بن مريم جملة، أي: (ورافعك ياعيسى إلي) وأي (بل رفع عيسى إليه).

ثم القول بأنّ رفعه هو رفع مكانة ومنـــزلة لا رفع جسد، يُعكّر عليه قوله (إلي) وقوله (إليه) فلا يقال رفع مكانته ومنـــزلته إليه.

فإن قالوا كيف يُرفع إلى الله وهو سبحانه منـــزه عن الجهة والمكان؟!.

---

[٤٣٢] راجع قاعدة استصحاب الأصل حاشية (٧٦)

الجواب عليه: هذا كلام حق أُريد به باطل، لأنه ليس المقصود من الرفع إليه أن يكون بحده أو معه في مكانه جَلّ وعلا، بل المقصود إلى سمائه ومقر ملائكته، ونظير ذلك قوله تعالى في سورة المعارج آية(٤)﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله في سورة السجدة آية(٥)﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ وهو سبحانه في السماء بلا كيف، وهو كما وصف نفسه، قال سبحانه في سورة المُلك آية(١٦)﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾، وقول الجارية التي سألها رسول الله ﷺ (من أنا ؟ قالت رسول الله، قال: أين الله؟ قالت: في السماء، قال رسول الله ﷺ : أعتقها فإنها مؤمنة) رواه مسلم وأحمد وغيرهما [٤٣٣].

ثم الذي يؤكد بما لا يدع مجالا للشك من أنّ الرفع في الآيتين هو رفع الجسد والروح معا إلى السماء لا رفع المكانة والمنـــزلة، هو ما جاء عن رسول الله ﷺ وصحبه وتابعيهم ومن تبعهم من العصور الممدوحة.

أمّا ما جاء في ذلك عن النبي محمد ﷺ فمما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث الإسراء والمعراج أنه ﷺ رأى عيسى بن مريم -عليه السلام- في السماء الثانية وتحدث معه، وحديث وصفه له، كل ذلك عن جمع من الصحابة بلغوا مبلغ التواتر كما سيأتي بيانه بعد قليل[٤٣٤].

وروى الخطيب وابن عساكر بإسنادهما عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ من حديث مطول لما اجتمع اليهود -لعنهم الله- على عيسى بن مريم ليقتلوه بزعمهم جاء فيه (فأوحى الله إلى جبريل أنِ ارفع إلي عبدي)[٤٣٥].

---

[٤٣٣] راجع إن شئت صحيح مسلم كتاب المساجد رقم (٣٣) ومسند الإمام أحمد ٤٤٧/٥

[٤٣٤] راجع ان شئت حاشية (٣٧٣) فما فوق

[٤٣٥] كما في تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٤٧٢/٤٧ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٧٩/١١

وروى الديلمي عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: (كان طعام عيسى الباقلاء و لم يأكل شيئاً غيرته النّار حتى رُفع)[٤٣٦].

أمّا ما جاء عن الصحابة في ذلك: فمما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من حديث مطول تقدم ذكره جاء فيه (لما أراد الله أنْ يرفع عيسى -عليه السلام- إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم اثنا عشر رجلا...) إلى أن قال (أيكم سيلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سنا فقال: أنا، فقال عيسى: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فأُلقي عليه شبه عيسى، ورُفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه)[٤٣٧].

وفي هذه الرواية ردٌّ واضح وصريح على الروايات الضعيفة والإسرائيلية التي اعتمدها الأحمديون وغيرهم من أنّ الشبيه هو الخائن الذي دلّ اليهود على عيسى، وذلك بقصد التشويه والتشكيك، متذرعين بعدم جواز أن يُلقى شبه النبي على الخونة، ليثبتوا بذلك صلب عيسى عليه السلام زورا وبهتانا، حالهم في ذلك كحال اليهود والنصارى، وفي هذه الرواية الصحيحة عن ابن عباس-رضي الله عنه- أيضا بيان واضح لحقيقة المكر الذي مكره الله بيهود، وهذا يذكرنا بموقف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حينما نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة فتم بذلك مكر الله بكفار مكة وفيه نزل قول الله تعالى في سورة الأنفال آية(٣٠)﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك

---

[٤٣٦] كما في كنز العمال ٥٠٤/١١

[٤٣٧] كما في الدر المنثور للسيوطي عند آية (١٥٧) من سورة النساء، وفي مصنف ابن أبي شيبة رقم(٣١٨٦٧)

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[٤٣٨]، هذه هي سُــنّة الله في الأنبياء، وهو سبحانه قادر على أن يُخلّصهم بغير ذلك أيضاً.

وروى الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى من سورة الأحقاف آية (١٥) ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ قال: ثلاثة وثلاثون وهو الذي رُفع عليه عيسى بن مريم ﷺ [٤٣٩].

ومما روي عن الصحابة أيضاً في أنّ عيسى رفع إلى السماء بجسده العنصري، ما رواه الحاكم في مستدركه وصححه وابن عساكر عن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- قال في خطبته في ذكر مناقب علي (قُتل ليلة أُنزل القرآن وليلة أُسري بعيسى وليلة قُبض موسى)[٤٤٠]، وفي رواية البزار وأبي يعلى بلفظ (وفيها رُفع عيسى عليه السلام)[٤٤١].

وروى ابن عساكر عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال (وأموت لاثنتين وعشرين تمضي من رمضان، وهي الليلة التي رُفع فيها عيسى)[٤٤٢]، ففي هاتين الروايتين عن علي وابنه-رضي الله عنهما- ردّ على ما احتج به القاديانيون مما رواه ابن سعد في طبقاته عن الحسن-رضي الله عنه- أنّ أباه (قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم)[٤٤٣]، ففي إسناد هذه الرواية: الأجلح بن عبد الله بن حجبة، وهبيرة بن مريم وهما ضعيفان عند الجمهور[٤٤٤]، ومعلوم انّ الصحيح مقدم على الضعيف.

---

[٤٣٨] كما رواها عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وغيرهم على ما نقله عنهم السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور عند آية (٣٠) من سورة الأنفال

[٤٣٩] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ١٠٦/٧ ومعجم الطبراني الأوسط ٥٣/٧ وفيه رد على ادعائهم أن هذا لم يثبت .

[٤٤٠] كما في مستدرك الحاكم على الصحيحين ١٤٣/٣ وتاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٤٨٠/٤٧

[٤٤١] كما في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ١٧٩/٤ تحت رقم(١٣٤٠) ومسند أبي يعلى ١٦٦/٥ تحت رقم(٦٧٥١

[٤٤٢] كما في تاريخ ابن عساكر ٤٨٠/٤٧

[٤٤٣] كما في طبقات ابن سعد ٣٩/٣، وذكره الاحمديون القاديانيون في كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص٨)

[٤٤٤] راجع في ذلك إن شئت تهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٩/١ و٢٣/١١ وتهذيب الكمال للحافظ المزي ١٥٤/١و٣٩٠/٧

وروى أبو نعيم عن أُبي بن كعب -رضي الله عنه- قال (لم يُرم بنجم منذ رُفع عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رُمي بها)[٤٤٥].

وفي تفسير فتح العزيز للرافعي عند سورة التين عن صفية أُم المؤمنين رضي الله عنها أنها كانت إذا زارت بيت المقدس، وفرغت من الصلاة في المسجد الأقصى، صعدت على جبل زيتا فصلّت عليه وقالت: (هذا الجبل الذي رفع منه عيسى عليه السلام إلى السماء).

فهؤلاء خمسة من أصحاب محمد ﷺ مما وقع لنا، يقولون برفع عيسى بن مريم عليه السلام إلى السماء، ولا يعرف لهم منهم مخالف، وإنني على يقين من أننا لو غُصنا في المكتبة الإسلامية زيادة أُخرى، لوجدنا أعداداً أُخرى تقول مثل قولهم، وهذا حسب الصناعة الحديثية يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ لأنه لا يثبت بالاجتهاد مطلقاً.

أمّا ما روي عن التابعين وتابعيهم في أنّ عيسى عليه السلام رفع بجسده وروحه إلى السماء فحدث ولا حرج:

فقد روى عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- قال: (إنّ عيسى لم يمت وإنه رُفع إلى السماء وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به)[٤٤٦].

وروى الحاكم وابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: (رُفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة)[٤٤٧].

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: (رفعه الله إليه فهو عنده في السماء)[٤٤٨].

---

[٤٤٥] كما نقله عنه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ وفي الخصائص الكبرى له ١١١/١ وفي تفسير القرطبي ١٣/١٩

[٤٤٦] كما نقله عنهم في الدر المنثور عند آية(١٥٩) من سورة النساء

[٤٤٧] كما في مستدرك الحاكم ٢٦٩/٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٥٩٠/٣ وابن عساكر في تاريخه ٤٨٤/٤٧

[٤٤٨] كما في جامع البيان للطبري عند آية(٥٥) من سورة آل عمران، وفي الدر المنثور ٤١/٢عند نفس الآية

وروى ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله (شُبه لهم) قال: (صلبوا رجلاً غير عيسى شبهوه بعيسى يحسبونه إياه، ورفع الله إليه عيسى حيّا)[٤٤٩].

وروى عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن عساكر عن أبي رافع قال: (رُفع عيسى بن مريم وعليه مدرعة وخفا راع)[٤٥٠]، وقال مثل ذلك: ابن اسحق وقتادة وأبو العالية وأبو زرعة السيباني ووهب بن منبه وكعب الأحبار وغيرهم وقد اكتفينا بمن أسندنا عنهم[٤٥١].

فهذه الروايات عن رسول الله ﷺ وعن صحابته والتابعين وتابعيهم تعتبر بياناً شافياً لآيتي الرفع، يزيل الإشكال عنها لكل من لديه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وفيها أيضاً ردٌّ واضح وصريح على زعم الأحمديين أنّ عيسى لم يُرفع وإنما هرب بعد الصلب فآواه الله إلى ربوة كشمير زاعمين أنها المقصودة من قوله تعالى في سورة المؤمنين آية(٥٠)﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ زوراً وبهتاناً من غير برهان من الله ورسوله.

فإنْ قالوا مشكّكين كعادتهم ومكابرين رغم هذه الأدلة الهائلة في رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ووجوده فيها حيّاً، قائلين: إنه لم يحصل أنْ صعد أحد إلى السماء ولن يحصل، مستدلين بقوله تعالى على لسان كفار مكة حين طلبوا من النبي ﷺ بعض المعجزات والخوارق كما في سورة الإسراء آية(٩٣)﴿ أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تُنــــزل علينا كتاباً نقرأُه، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا﴾ ثم قالوا: لوكان الذهاب إلى السماء ممكناً للبشر لكان النبي محمد ﷺ أولى أن يصعد،

---

[٤٤٩] كما في الدر المنثور وتفسير الطبري الجامع عند آية (١٥٧) من سورة النساء

[٤٥٠] المرجع السابق من الدر المنثور وابن عساكر في تاريخه ٤٢١/٤٧، فإن كان أبو رافع في النص هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي يُضاف إلى الخمسة المذكورين آنفا في نص الكتاب.

[٤٥١] راجع في ذلك إن شئت المرجع السابق من الدر المنثور عند تفسير آية(١٥٧) من سورة النساء

فالأمر الذي لا يجوز في حق الرسول محمد ﷺ كيف يجوز للمسيح وهو بشر ؟!... إلى آخره.

الجواب الأول على هذا الزعم: إنّ قولهم وطلبهم من رسول الله ما طلبوا كما ذكر في الآية الكريمة إنما لعلمهم أنه حصل مثل ذلك مع الأنبياء السابقين، كما فجّر موسى من الأرض ينبوعاً، وكما طلب قوم شعيب أن يُسقط عليهم كسفاً من السماء، وكما رقى عيسى في السماء.

أمّا قوله تعالى ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ لا يعني أنه لا يمكن فعل ذلك، بل هو تنـــزيه له سبحانه عن العجز وعدم القدرة، فهو سبحانه قادر على أن يفعل ذلك وأكثر كما فعل مع غيرهم من الشعوب، ولكنه ﷺ كبشر لا يمكنه أن يفعل ذلك من تلقائه، ونظيره في كتاب الله من سورة يونس آية(١٥)﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أُبدّله من تلقاء نفسي إنْ أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ثم ليس في الآية أي تقرير لا من الله سبحانه ولا منه ﷺ أنه لن يرقى في السماء، وإنما هو خبر عن كفار مكة وما طلبوه، وليس مجرد وجوده في القرآن يعني أنّ الله سبحانه يُقرّه لهم، فكم من خبر عن الكفار ورد في القرآن ولم يُقَرّوا عليه.

ثم الذي يؤكد ذلك أنه ﷺ رقى في السماء ليلة الإسراء والمعراج في اليقظة بجسده وروحه، لا بالمنام كما يظن الأحمديون القاديانيون ومن لفّ لفّهم، فقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة والبيهقي وغيرهم من حديث المعراج عن مجموعة من الصحابة، أنس بن مالك، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وحذيفة، وأبي سعيد الخدري من حديث مطول جاء فيه (ثم أُتيت بدابّة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوة عند أقصى طرفه، فحُملتُ عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا

فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قيل: ومن معك قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم) الحديث كما في لفظ البخاري[٤٥٢].

وفي لفظ أحمد وابن أبي شيبة ومسلم (قال أُتيت بالبراق وهو دابّة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابّة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل أصبت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء) الحديث[٤٥٣]، وفيه أنّ الإسراء والمعراج في ليلة واحدة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس وجابر –رضي الله عنهما– قالا (وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وفيه عُرج به إلى السماء، وفيه مات)[٤٥٤].

وكذلك الأحاديث التي تذكر وصف الأنبياء في السماوات أثناء رحلة المعراج، وقد تقدم ذكرها عن أبي هريرة وجابر وابن عباس –رضي الله عنهم أجمعين–.

وقد قال جملة من العلماء بتواتر أحاديث الإسراء والمعراج، كالحاكم وابن تيمية والزرقاني والكتاني كما في نظم المتناثر[٤٥٥]، والسيوطي في قطف الأزهار المتناثرة[٤٥٦]، والزبيدي في لقط اللآلىء المتناثرة[٤٥٧]، وأنها مروية عن أكثر من عشرين صحابياً، ولا عبرة بمن استخف واستهزأ بالبراق والمعراج، لأنه لا يستحيل على الله فعله، ومن استحاله فلقصور في عقله، والله سبحانه فعال لما يريد، وكم من فعل لله سبحانه لا تدركه عقول البشر.

---

[٤٥٢] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٠١/٧ وصحيح مسلم كتاب الإيمان برقم(٢٥٩) ومسند أحمد ١٤٨/٣ ومصنف ابن أبي شيبة ٣٣٤/٧ تحت رقم (٣٦٥٥٩) ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٦٤ و ٣٧٤/٢ فما فوق

[٤٥٣] المرجع السابق

[٤٥٤] كما في عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٥٩٧/١١

[٤٥٥] كما في نظم المتناثر للكتاني تحت رقم(٢٥٨)(٢٦٠)

[٤٥٦] كما في قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي تحت رقم (٩٦)

[٤٥٧] كما في لقط اللآلي المتناثرة في الاحاديث المتواترة تحت رقم (٦٦)

فإن قيل كيف صلى بالأنبياء في بيت المقدس قبل المعراج وما فرضت الصلاة إلا بعده ؟ على سبيل التشكيك منهم بالمعراج.

الجواب: كانت الصلاة مفروضة على النبي ﷺ قبل أن تُفرض على أُمته ليلة الإسراء والمعراج، كما في قوله تعالى من سورة المزّمل آية(١)﴿يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا﴾ وكانت قبل الإسراء، وكما في قول عائشة -رضي الله عنها- (فرض الله - عز وجل- الصلاة على رسوله أول ما فرضها ركعتين ركعتين) رواه النسائي[٤٥٨].

وقال قوم: منهم ابن عباس ومقاتل والحربي والمزني: إنّ فرض الركعتين كان قبل الإسراء، على ما ذكره السُهيلي في الروض الأنف[٤٥٩].

وقد أورد ابن اسحق في السيرة أنّ جبريل عليه السلام علّم محمداً ﷺ كيفية الوضوء والصلاة أول البعثة وكان يُصلي به وكان النبي ﷺ يُصلي وكانت خديجة- رضي الله عنها- تُصلي بصلاته، وكان هذا قبل الإسراء[٤٦٠].

أمّا إن أنكروا المعراج كعادتهم ليثبتوا عقيدتهم الباطلة في عدم رفع عيسى -عليه السلام- إلى السماء، مستدلين بقوله تعالى من سورة الإسراء آية(٦٠)﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ وببعض الأحاديث على أنّ الإسراء والمعراج كانا مناماً لا حقيقة في اليقظة.

الجواب عليه: فبالنسبة للآية الكريمة فقد قطع ترجمان القرآن فيها قول كل خطيب، فقد أخرج البخاري في صحيحه والترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال في هذه الآية إنها (رؤيا عين أُريها رسول الله-صلى الله عليه

---

[٤٥٨] رواه النسائي في سننه ٢٢٥/١

[٤٥٩] كما في الروض الأنف للسهيلي ٢٨٣/١

[٤٦٠] كما في سيرة ابن هشام ٢٢٧/١ وفي عيون الأثر لابن سيد الناس ٩٠/١فما فوق، وفي الروض الأنف على سيرة ابن هشام للسهيلي ٢٨٣/١فما فوق

وسلم- ليلة أُسري به)[461]، وزاد سعيد بن منصور والطبري فيها عنه-رضي الله عنه- (وليس رؤيا منام)[462]، وهذا دليل لنا على أنّ الإسراء والمعراج كانا في اليقظة وليسا مناماً، ومعلوم عند أئمة المسلمين وفي مقدمتهم البخاري ومسلم والشافعي والطبري والطحاوي، من أن تفسير الصحابي الذي لا مجال للاجتهاد فيه، إنْ ثبت ذلك عنه فإنه يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ تحسينا للظن بهم[463]، لأن الله قد أثنى عليهم ورسوله، فلا يكذبون على الله ورسوله، فإذا كُنّا نعتمد من أثنى عليه الناس، فكيف بمن أثنى عليه الله ورسوله، فمن باب أولى أن نعتمد عليه في التبليغ عن الله ورسوله، أضف إلى ذلك أنهم عايشوا الوحي والتنـــزيل من دون الناس، وهم من نقل إلينا الدين والقرآن عن رسول الله ﷺ فعدم الثقة بهم وبما يقولون في مثل هذا الموضوع يعتبر طعناً في الدين[464].

فإنْ ذهبوا ليطعنوا في هذه الرواية ليثبتوا صحة مذهبهم، بحجة أنها من طريق عكرمة مولى ابن عباس وقد تكلم فيه مالك بن أنس وسعيد بن المسيب وغيرهما.

الجواب: إنّ أئمة المسلمين قد ذبّوا عن عكرمة وردّوا الاتهامات التي وُجّهت إليه لأنها غير مُبيَّنة، فمنهم الطبري، والمروزي، وابن مندة، وابن حبان، وابن عبد البر، وابن حجر وغيرهم[465].

ثم على فرض أنّ هنالك من تكلم فيه، فإنّ الجمهور قد وثقه واحتج بحديثه وقد قاربوا على مائة نفس وعلى رأسهم البخاري ويحيى بن معين وابن المديني والنسائي وابن

---

[461] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٨/٨ وفي سنن الترمذي ٣٦٣/٤في تفسير الآية المذكورة، وفي مستدرك الحاكم ٣٦٢/٢

[462] كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣٩٨/٨ وتفسير الطبري الجامع لنفس الآية ١٣٨/١٥

[463] كما هو مذكور عنهم في تدريب الراوي للسيوطي ١٩٣/١ وفي فتح الباري عن الشيخين وعن أبي عبد الله الحاكم ٤٢٨/٩ وفي نهاية السؤال للاسنوي ١٩١/٣ وفي توضيح الافكار للأمير الصنعاني ٢٨١/١ وفي شرح نخبة الفكرللقاري (ص١٦٦) فما فوق، وغيرهم

[464] أضف إلى ذلك ما ورد من الأحاديث في الاقتداء بهم جملة وآحادا، وهي كثيرة مشهورة، راجع في ذلك حاشية(٥١٥)

[465] كما في هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني(ص٤٢٥ فما فوق) وتهذيب التهذيب له ٢٦٣/٧

أبي حاتم والحاكم وابن حبان واسحق بن راهوية والطبري، وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: (قد أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الإحتجاج بحديث عكرمة)[٤٦٦].

وعليه فلا التفات إلى من طعن في عكرمة وهُم قِلة، والقاعدة: (أنّ الكثرة مُقدَمة على القلة) كما تقدم ذكرها.

ثم إنّ الأحمديين القاديانيين قد احتجوا بقول عكرمة هذا كما في تفسيرهم في أكثر من مرة، فكيف يجرحونه ثم يحتجون بقوله، إنّ هذا لهو الدّجل بعينه[٤٦٧].

أمّا بالنسبة لاحتجاجهم بحديث البخاري في كتاب التوحيد وساق حديثاً مطولاً عن إسراءِ رسول الله ﷺ جاء في آخر الحديث وهو مكان استشهادهم: (واستيقظ وهو في المسجد الحرام) ففهموا منه أنه كان مناماً لا يقظةً.

الجواب عليه: إنّ هذا الحديث مردود دراية لأنه يخالف ما رواه الثقات باتفاق من أنّ الإسراء كان بعد البعثة وبعد الوحي، وهذا الحديث يقول: (قبل أن يوحى إليه) وأُصولا: فإنّ المتفق عليه مقدم على المختلف فيه[٤٦٨]، والمتواتر مقدم على الآحاد[٤٦٩]، وما اتفق عليه الشيخان مقدم على ما اختلفا فيه[٤٧٠]، فتسقط هذه الرواية عن الاعتبار لهذا السبب، وقد ردها غير واحد من الأئمة والحفاظ كما في عمدة القاري وفتح الباري، واعتبروها رواية منكرة، كالخطابي، والقاضي عياض، وابن حزم، وعبد الحق، والنووي، وإنْ رواها البخاري في صحيحه[٤٧١].

---

[٤٦٦] المرجع السابق

[٤٦٧] لقد احتج الأحمديون القاديانيون بقول عكرمة مولى ابن عباس في أكثر من مكان في كتبهم، كما في التفسيرالكبير لهم ٢٥٣/٣-٤٧٥ وفي غير مكان منه، وفي القول الصريح (ص١٩) وغيرها من كتبهم.

[٤٦٨] راجع إن شئت حاشية رقم (٩٦)

[٤٦٩] راجع في ذلك ان شئت البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي١٣٨/٦ وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٦٠٣/٤ والإعتبارفي الناسخ والمنسوخ للحازمي (ص١٠) والتحصيل من المحصول للأرموي ٢٥٩/٢ ومغني المحتاج للخطيب الشربيني ٣٧٦/٤ وحاشية ابن عابدين ٥٧٦/٥ و٤٠/٨ وغيرهم

[٤٧٠] راجع الحاشية قبل السابقة

[٤٧١] راجع في ذلك ان شئت عمدة القاري للعيني ٦٩٥/١٦ وفتح الباري للعسقلاني٤٨٠/١٣

ثم ذكر العلماء في معنى قوله: (واستيقظ وهو في المسجد الحرام) احتمالات تُسقطه عن الاعتبار أيضاً، لأنّ الاحتمال لا يقوم به استدلال في الأحكام فكيف بالعقائد؟!.

ومما أوردوه من الاحتمالات في ذلك: قال القرطبي: يحتمل أن يكون استيقاظاً من نومة نامها بعد الإسراء، لأنّ إسراءه لم يكن طول ليلته وإنما كان في بعضها، ويحتمل أن يكون المعنى أفقت مما كنت فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى لقوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فلم يرجع إلى حال بشريته ﷺ إلا وهو بالمسجد الحرام[٤٧٢].

وأمّا بالنسبة لما أوردوه عن عائشة ومعاوية -رضي الله عنهما- قالا: (إنما الإسراء بروحه ولم يفقد جسده) على ما نقله ابن القيم عنهما في زاد المعاد نقلاً عن ابن إسحق صاحب السيرة[٤٧٣].

الجواب عليه: لقد رجعت إلى سيرة ابن اسحق -رحمه الله -فوجدت الرواية عن عائشة-رضي الله عنها- تقول: (ما فُقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه)[٤٧٤].

غير أنّ هذه الرواية مردودة رواية ودراية ولا تصلح للاحتجاج بأنّ النبي ﷺ أُسري بروحه دون جسده.

أمّا ردّها رواية: فإنّ فيها مجاهيل وهم في قول إبن اسحق (وحدثني بعض آل أبي بكر) ولم يُعرّف بهم، فتكون الرواية ضعيفة لذلك، حالها كحال الرواية المنقطعة.

أمّا ردّها دراية: فإنّ عائشة -رضي الله عنها- لم تكن حينئذ زوجة النبي ﷺ ولا في سن يضبط، ومن المتفق عليه أنّ الإسراء كان قبل الهجرة، فكيف يُروى عنها أنها

---

[٤٧٢] كما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٤٨٧/١٣

[٤٧٣] ذكروه في كتابهم القول الصريح(ص٢٦)

[٤٧٤] كما في سيرة ابن هشام ٣٤/٢

فقدت جسده، وهو ﷺ لم يدخل بها إلا في المدينة بعد الهجرة، مما يُوهن هذه الرواية ويردها أيضاً.

ثم هنالك رواية أُخرى عند الطبري عن أُم هانئ بنت أبي طالب تعارض الرواية عن عائشة، فقالت: (ماأُسري برسول الله ﷺ إلا من بيتي)[٤٧٥]، أي من بيت أُم هانئ، غير أنها ليست بأحسن حال من الرواية عن عائشة -رضي الله عنهنّ- فإنّ فيها محمد بن السائب الكلبي: متهم بالكذب على ما جاء في تهذيب التهذيب[٤٧٦]، وكلتا الروايتين مردودتان أيضاً لتعارضها مع منطوق القرآن في سورة الإسراء آية(١)﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ ومع منطوق السنة الصحيحة (بينما أنا في الحطيم، وربما قال في الحجر مضجعاً إذ أتاني آت) والحجر والحطيم بمعنى واحد، كما ذكره صاحب الفتح، ومكانه في المسجد الحرام[٤٧٧].

أمّا بالنسبة للرواية عن معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه-، فهي كذلك مردودة لأنها منقطعة، قال ابن إسحق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس (إنّ معاوية بن أبي سفيان كان إذا سُئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال: كانت رؤيا من الله صادقة)[٤٧٨]، فيعقوب بن عتبة لم يُدرك معاوية ولم يُحدّث عنه ولم ير من الصحابة إلا السائب بن يزيد[٤٧٩]، فتسقط الرواية عن الإعتبار لانقطاعها.

ثم على فرض صحة هذه الرواية وإسنادها عن معاوية -رضي الله عنه- فإنه أسلم يوم الحديبية وقيل يوم فتح مكة، فلم يُدرك حادثة الإسراء والمعراج ولم يعايشها،

---

[٤٧٥] رواها الطبري في تفسيره الجامع عند أول سورة الإسراء، ورواها ابن اسحق كما في سيرة ابن هشام ٣٦/٢ وفيها انقطاع بينه وبين أم هانئ

[٤٧٦] إن ما ذكرناه في الطبعة الأولى نقلاً عن مجمع الزوائد انما هو للفظ آخر وهو ضعيف أيضاً، لا لما أثبتناه في هذه الطبعة فتنبه، فقد سقط سهواً والكمال لله وحده، وارجع إن شئت بخصوص ابن السائب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني١٧٨/٩

[٤٧٧] كما في فتح الباري للعسقلاني ٢٠٤/٧

[٤٧٨] كما في السيرة النبوية لابن هشام ٣٤/٢

[٤٧٩] كما في تهذيب الكمال للحافظ المزي في ترجمة يعقوب بن عتبة١٧٥/٨

والذين أدركوها من الصحابة قالوا بخلاف قوله وهم ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبو هريرة ومالك بن صعصعة وابن مسعود وكل من روى حادثة الإسراء والمعراج[٤٨٠]، ومعلوم أُصولا في التعادل والتراجيح، أنّ رواية القريب والمعاين مُقدَّمة على غيرها وأنّ الرواية عن الأكثر مُقدَّمة على الأقل[٤٨١].

وبذلك كله يسقط ما نُسب إلى عائشة ومعاوية -رضي الله عنهما- وكأنهما لم يقولا شيئاً.

فإن قالوا: بأنه إذا لم يكن الإسراء رؤيا منام، فلماذا إذن قام جبريل بتأويل ما رآه النبي ﷺ في طريقه تلك الليلة، فأوّلَ له العجوز التي رآها في الطريق أنها الدنيا ولم يبق منها إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأنّ الذي دعاه في الطريق أن يميل إليه، هو إبليس، وأمّا شربه اللبن، فقال له جبريل: أصبت الفطرة.

الجواب على هذا التلبيس من وجوه:

أولا: إنّ موضوعنا في معراجه ﷺ وصعوده إلى السماء، لا في مجرد الإسراء إلى المسجد الأقصى، وروايتهم هذه لم يذكر فيها المعراج، ثم الأحمديون أنفسهم كما في تفسيرهم يقولون بأنّ الإسراء والمعراج حادثتان منفصلتان في وقتين مختلفين[٤٨٢]، فَلِمَ يُلبّسون على الناس إذن ؟!!.

ثانيا: ليس بالضرورة أنّ كل وحي احتاج إلى تأويل يعتبر وحي منام، فالثابت أنّ القرآن الكريم لم يكن وحي منام بل كله كان في اليقظة[٤٨٣]، مع أنّ الكثير من آياته

---

[٤٨٠] وقد أورد الكتاني حادثة الاسراء ضمن الأحاديث المتواترة عن أكثر من أربعين صحابياً، منهم: أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وصهيب واسماء بنت أبي بكر وأم سلمة وغيرهم، وكلهم من السابقين وممن عايش حادثة الاسراء والمعراج كما في نظم المتناثر للكتاني حديث رقم(٢٥٨)

[٤٨١] راجع في ذلك البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي٦/١٥٠-١٥٤ وراجع حاشية(٩٦)

[٤٨٢] كما في التفسير الكبير لهم عند سورة الإسراء

[٤٨٣] والدليل عليه قول الله تعالى(ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى اليك وحيه) وقوله(لا تحرك به لسانك لتعجل به) وقوله(وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) ودليله أيضا حديث(عرض جبريل القرآن على النبي صلى الله عليهما وسلم في كل عام مرة) وحديث الصحابة في نزول القرآن الى السماء الدنيا دفعة واحدة ثم نزوله مفرقا حسب الوقائع والأحداث) وارجع في ذلك ان شئت الى فتح الباري ٧/٩ ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/٤٠-٥٧ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٤٠-٤٥

مغلف بِحُلل الاستعارة والتمثيل والتشبيه الذي يحتاج إلى التأويل، وكذلك الكثير من السنة يحتاج إلى التأويل وهو ليس وحي منام، فبطلت بذلك قاعدتهم.

ثالثا: هذه الرواية وما شاكلها عمّا رآه رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء، روايات مختلف على صحتها، قال ابن كثير في تفسيره بعد أنْ ساقها: وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن وهب وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة، ثم قال: طريق أُخرى: عن أنس بن مالك وفيها غرابة ونكارة جداً[٤٨٤].

ثم لو كان إسراؤه أو معراجه رؤيا منام، لما كان فيه دلالة إعجازية ولما حَسُن إنكارهم عليه ذلك، لدرجة أنّ كثيرا ممن أسلم ارتد عن دينه بسببه[٤٨٥]، وهو قد أخبرهم مراراً عن منامه ورؤية الوحي فيه فلم يتأثروا مثله، فتسقط بذلك حجة الأحمديين القاديانيين، وتبقى الحجة الناصعة بأنّ إسراءه ومعراجه ﷺ إلى السماء كان بجسده وروحه معاً في اليقظة، بغض النظر عن الاختلاف في كونهما كانا في ليلة واحدة أم لا، أو في السنة الخامسة من النبوة أو في غيرها.

الجواب الثاني في الرد على قولهم إنه لم يصعد أحد إلى السماء ولن يصعد: أنّ هنالك نبياً ثالثاً صعد إلى السماء غير عيسى بن مريم وغير محمد -عليهما الصلاة والسلام- وهو إدريس -عليه السلام-، وقد دلّ على ذلك القرآن والسنة وأقوال الصحابة -رضي الله عنهم-.

أمّا القرآن فقوله تعالى في سورة مريم آية(٥٧)﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ وما قيل في آيتي الرفع بشأن عيسى -عليه السلام- يُقال هنا.

٤٨٤ كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير عند أول سورة الإسراء ٥/٣ـ١٨
٤٨٥ كما في السيرة النبوية لابن هشام ٣٣/٢ والسيرة النبوية لابن كثير ٩٦/٢

أمّا السنّة فمما ورد في الحديث المتواتر في حادثة الإسراء والمعراج من أنّ إدريس عليه السلام موجود في السماء الرابعة[٤٨٦].

ومما ورد في السنة أيضا صراحة أنّ المكان العلي هو في السماء الرابعة لا مجرد المنـــزلة، هو ما رواه ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ قال: في السماء الرابعة[٤٨٧].

وأمّا أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- فقد روى ابن جرير الطبري عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- في قوله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ قال: السماء الرابعة[٤٨٨].

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ إدريس ركب بين جناحي ملك فصعد به إلى السماء)[٤٨٩].

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ قال: رُفع إلى السماء السادسة فمات فيها[٤٩٠].

وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وهو من التابعين في قوله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ قال: رُفع إدريس كما رُفع عيسى و لم يمت)[٤٩١].

وروى ابن أبي حاتم عن السدّي في الآية المذكورة (إنّ مَلكاً من الملائكة....حمل إدريس تحت جناحه فصعد به حتى إذا بلغ السماء السادسة)[٤٩٢].

---

[٤٨٦] راجع في ذلك فتح الباري شرح صحيح البخاري٢٠١/٧ وصحيح مسلم كما في شرحه للنووي٢٢٣/٢ ونظم المتناثر للكتاني وعده إياه من الحديث المتواتر حديث رقم(٢٥٨)

[٤٨٧] كما أورده السيوطيعنه في الدر المنثور ٣٠١/٤ عند آية(٥٧) من سورة مريم

[٤٨٨] كما في تفسيره الجامع عند الآية المذكورة١٢١/١٦ ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه تحت رقم(٣١٨٧٦)

[٤٨٩] كما في الدر المنثور للسيوطي٣٠١/٤ وفي فتح القدير للشوكاني٣٤٠/٣ كلاهما عند الآية المذكورة

[٤٩٠] كما في تفسير الطبري لنفس الآية المذكورة في النص١٢١/١٦ وفي الدر المنثورللسيوطي٣٠١/٤

[٤٩١] المراجع السابقة الثلاثة

[٤٩٢] المرجع السابق من الدر المنثور٣٠٤/٤

ومن قال من التابعين في ذلك أيضاً، قتادة والربيع والضحاك وغيرهم، والملاحظ مع اختلافهم في الموضع في السماء، السادسة أو الرابعة، إلا أنّهم متفقون أنه رُفع إلى السماء[٤٩٣].

الجواب الثالث في الرد على قولهم إنه لم يصعد أحد إلى السماء: أنّ هنالك نبياً رابعاً وردت الأدلة بصعوده إلى السماء وهو فيها الآن، وهو هارون- عليه السلام- والدليل عليه مارواه الشيخان في الصحيح وغيرهما من حديث الإسراء والمعراج أنّ هارون- عليه السلام- في السماء الخامسة[٤٩٤].

وروى الحاكم في مستدركه بإسنادٍ صحيح والطبري في تاريخه عن ابن عباس وابن مسعود-رضي الله عنهما- من حديث مُطوّل أنّ هارون عليه السلام لما مات وكان نائماً على سرير تحت شجرة (فرفع السرير به إلى السماء فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون، قالوا إنّ موسى قتل هارون وحسده على حب بني إسرائيل له، قال لهم: ويحكم، كان أخي، أتروني أقتله؟ فلما أكثروا عليه، قام فصلى ركعتين، ثم دعا الله فنـــزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه)[٤٩٥]، وهذا وما شاكله يُفسّر معنى عدم معرفة مكان قبور كثير من الأنبياء.

الجواب الرابع في الرد على قولهم إنه لم يصعد أحد إلى السماء: وهو ما رواه البخاري في صحيحه وابن اسحق في السيرة وأبو نعيم في الحلية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: (لما قتل الذين ببئر معونه وأُسر عمرو بن أُمية الضمري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أُمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال:

---

[٤٩٣] انظرهم في المراجع السابقة

[٤٩٤] كما في عمدة القاري للعيني٥٩٧/١١ وفتح الباري٧ /٢٠١ وشرح مسلم للنووي٢٢٣/٢

[٤٩٥] كما في مستدرك الحاكم على الصحيحين٥٧٩/٢ وفي تاريخ الأمم والملوك للطبري٤١١/١ وفي قصص الأنبياء لابن كثير(ص٣٩٧)

لقد رأيته بعد ما قُتل رُفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضع)[٤٩٦].

الجواب الخامس في الرد على زعمهم أنه لم يصعد أحد إلى السماء: وهو مارواه الترمذي في سننه وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (كان الجنّ يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً)[٤٩٧]، ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ: (إنّ الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء)[٤٩٨].

وهذا يأخذ حُكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ لأنّ مثله لايقال بالرأي كما تقدم ذكره، ويُصدّقه قول الله تعالى في سورة الجن آية(٨)﴿وأنّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشُهبا﴾.

فإن قيل هذا في حق الجنّ لا البشر، **الجواب:** إنما ذكرنا هذه الرواية لأنّ الأحمديين القاديانيين يعتبرون الجنّ من جنس البشر لكنهم متخفون، كما سنبينه عنهم في باب خاص في آخر الكتاب.

الجواب السادس في الرد على قولهم إنه لم يصعد أحد إلى السماء:

إنّ قولهم هذا أخذوه عن إنجيل يوحنا (ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء)كما نقلوه إلى كتبهم وصاروا يكررون هذه العبارة وكأنها قرآن أو سنة، علما أنهم حينما يحتجون على ظهور شبيه لعيسى بظهور شبيه لإيليا وهو عيسى، فإنهم

---

[٤٩٦] كما في السيرة النبوية لابن هشام ١٠٥/٣ وحلية الأولياء متصلاًعن عروة عن عائشة١١٠/١ وفي فتح الباري٣٨٩/٧
[٤٩٧] كما في سنن الترمذي عند تفسير آية(٨) من سورة الجن
[٤٩٨] كما رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٩/٢

يذكرون فصلاً مما جاء في التوراه في الملوك الثاني (فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء)[٤٩٩].

فالذي يريد أن يحتج بما جاء في إنجيل يوحنا على عدم الصعود، عليه أن يحتج بما جاء في التوراة على الصعود، وليس أحدهما عندنا بأولى بالحجة من الآخر، لأنّ كليهما عندنا مُحرّف بالنص القطعي، وإننا ممنوعون من الأخذ عنهم، فافهم أخي المسلم هذه المراوغة من هؤلاء القوم أصحاب هذه البدعة الشنيعة، ولعمري هل يمكنهم أن ينكروا وصول البشر اليوم إلى المريخ وهو في السماء؟! وهو أبسط دليل على إمكانية صعود البشر إلى السماء.

فهذه أدلتنا نطقت عليهم بالحقّ بلغت مبلغ التواتر المعنوي في كثرتها وهي تُبين أنّ صعود الأنبياء ورفعهم إلى السماء أمر ممكن عليهم، لا يُنكرها إلا عنيد مكابر أو دجّال مُراوغ.

ومن الأدلة القرآنية أيضاً على أنّ عيسى عليه السلام حي لم يمت وأنه سيرجع في آخر الزمان: قول الله تبارك وتعالى في سورة الزخرف آية(٦١)﴿وإنه لَعِلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراطٌ مستقيم﴾ فهذه الآية الكريمة تُعتبر من الأدلة الصريحة في عودة عيسى بن مريم -عليه السلام- قبل يوم القيامة، فقد جاء في السنّة عن رسول الله ﷺ وعن صحابته-رضي الله عنهم- في تفسيرها أنها كذلك.

أما السنّة: فقد أخرج الحاكم في مستدركه وصححه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وغيرهما عن ابن عباس-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ قال: هو خروج عيسى بن مريم -عليه السلام- قبل يوم القيامة[٥٠٠].

---

[٤٩٩] ذكر الأحمديون القاديانيون هذه المقتطفات من التوراة والإنجيل في كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص٤٨-٦٣) وفي كتاب(القول الصريح ص٢٥)

[٥٠٠] كما في مستدرك الحاكم ٢٥٤/٢ ومسند الامام أحمد ٣١٨/١ وفي الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٨٨/٨

وأما الآثار في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم :

فقد روى الحاكم في المستدرك والطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ قال: (خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة)[٥٠١]، وفي رواية مسدد في مسنده عنه -رضي الله عنه- قال: (نزول عيسى بن مريم -عليه السلام-)[٥٠٢].

وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة-رضي الله عنه- ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ قال: (خروج عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة تكون تلك الأربعون أربع سنين يحج ويعتمر)[٥٠٣].

وروي ذلك أيضاً عن مجموعة من التابعين، منهم: مجاهد وقتادة والحسن[٥٠٤].

فإن كانوا مكابرين ومعاندين بعد هذا التفسير للآية من رسول الله ﷺ ومن صحابته ومن تبعهم-رضي الله عنهم- أجمعين، فقالوا: بأنّ الآية لا تدل على حياته أو نزوله من السماء لأنّ الله تعالى قال ﴿إنه لعلم للساعة﴾ و لم يقل (إنه سيكون علما للساعة) ثم راحوا يُقحمون آراء العلماء واختلافهم فيها حتى يثبتوا أنها ظنية الدلالة كي يردّوا الاستدلال بها، متجاهلين ما ورد عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه في تفسيرها.

فالجواب على هذا الجدل: إنّ قوله تعالى ﴿وإنه لَعِلم للساعة﴾ أي أنّ عيسى عليه السلام من أمارات وأشراط الساعة، فيُسمى الشرط الدال على الشيء علماً لحصول العلم به وفي قراءة ابن عباس (وإنه لَعَلَم) وفي قراءة ابي بن كعب (وإنه لَذِكر) وكلها

---

[٥٠١] كما في المستدرك ٤٤٨/٢ وتفسير الطبري الجامع عند آية(٦١) من سورة الزخرف، وفي الدر المنثور للسيوطي عند نفس الآية ٢٣/٦

[٥٠٢] رواه مسدد في مسنده كما في اتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٥٥٩/١٠ ورواه الطبري في تفسيره عند الآية المذكورة

[٥٠٣] كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي٢٣/٦ عند الآية المذكورة

[٥٠٤] المرجع السابق

تدل على نفس المعنى، وأمّا قولهم إنه لم يقل (سيكون علما للساعة) فلفرط جهلهم بلغة القرآن من حيث الإضمار والحذف وغيره.

ثم قد ورد في المسألة نص لا يحتمل التأويل من أنّ نزول عيسى من علامات الساعة وهو ما رواه الحاكم في المستدرك وصححه وابن ماجة وغيرهما عن عبد الله بن مسعود من حديث مطول قال: (لما كان ليلة أُسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى، **فتذاكروا الساعة** فبدأوا بإبراهيم، فسألوه عنها، فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى بن مريم، فقال قد عهد إلي فيما دون وجبتها، فأمّا وجبتها فلا يعلمها إلا الله، **فذكر خروج الدجّال، قال: فأنزل فأقتله)**[٥٠٥] وفي رواية الحاكم (**فأهبط فأقتله**)[٥٠٦].

فلو لم يوجد غير هذا في السنة والأثر مع حديث البزار والبيهقي في نـــزوله عليه السلام من السماء صراحة لكان كافياً في إبطال عقيدة الأحمديين القاديانين في عيسى -عليه السلام- عند من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فكيف والأدلة طافحة بذلك.

فإن قالوا متنطعين: بأنّ هذه الرواية موقوفة على ابن مسعود وليست مرفوعة إلى رسول الله ﷺ .

الجواب: إنّ هذه الرواية حُكمها حُكم المرفوع وذلك لسببين: **أولهما**: إنها إخبار عن لُقيا النبي محمد ﷺ بالأنبياء في السماء وعمّا دار بينهم، ومثل هذا لا يكون إلا مرفوعاً لأنه إخبار عن فعل لرسول الله ﷺ . **ثانيهما**: لقد أثبتنا قبل قليل أنّ تفسير الصحابي

[٥٠٥] رواه ابن ماجة في سننه بهذا اللفظ ١٣٦٥/٢ تحت رقم(٤٠٨١)
[٥٠٦] كما في مستدرك الحاكم ٤٨٨/٤ وفي فتح الباري ٨٩/١٣ بلفظ(فأنزل اليه فأقتله)

وقوله فيما يتعلق بالغيب ومما لا اجتهاد ولا مجال للرأي فيه، أنه يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ، وهذا مذهب أئمة المسلمين كافّة[٥٠٧].

ومن الأدلة القرآنية أيضاً على أنّ عيسى عليه السلام حي في السماء لم يمت بعد، وأنه عائد في آخر الزمان:

قول الله تعالى في سورة النساء آية(١٥٩)﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾.

فهذه الآية الكريمة تتكلم عن عيسى عليه السلام، فقد جاءت مباشرة بعد آية ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ وهي دليل ساطع على أنّ عيسى عليه السلام لم يمت بعد، وأنه سيدركه ناس من أهل الكتاب يؤمنون به قبل موته، وذلك بعد عودته آخر الزمان، فالضمير فيها يرجع إلى أقرب مذكور وهو عيسى عليه السلام، وهذا مروي عن غير واحد من صحابة رسول الله ﷺ من غير خلاف.

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينـــزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنـــزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾[٥٠٨].

غير أنّ هذه الرواية الصحيحة عن أبي هريرة-رضي الله عنه- لم تَرُق لمزعوم الأحمدية القاديانية لأنها خالفت مذهبه، فَزَعَمَ طاعناً في أبي هريرة: أنه كثير الخطأ، وأنّ

---

[٥٠٧] راجع في ذلك حاشية (٤٦٣)
[٥٠٨] كما في فتح الباري شرح صحيح البخالري ٤٩٠/٦ تحت رقم(٣٤٤٨)

رأيه سطحي، وأنه خالف الحق المبين، مُتّكئاً في مطاعنه هذه على قول بعض مشايخ عصور الجهل في الهند كما أورده في كتابه (حمامة البشرى ص٦٦).

إنّ تواقح هذا المزعوم على أبي هريرة يدل على عدم احترامه لأصحاب محمد ﷺ الذين رضي الله ورسوله عنهم، ويكفي أبا هريرة -رضي الله عنه- ما رواه مسلم عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني، فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إلي فما نسيت شيئاً سمعته منه)[٥٠٩].

ثم قد روى غير واحد من الأئمة إصرار أبي هريرة -رضي الله عنه- في الحديث على ذلك، أي على أنّ الضمير في قوله تعالى ﴿قبل موته ﴾ يعني قبل موت عيسى -عليه السلام- دون أن ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك.

فقد رواه ابن مردوية وابن عساكر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال فيه: (واقرأوا إن شئتم ﴿وإنْ مِن أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات)[٥١٠].

وروى الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (ينــزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الخنــزير ويمحي الصليب ويجمع له الصلاة، ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينــزل الروحاء فيحج منها ويعتمر أو يجمعهما قال: وتلا أبو هريرة ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال أبو هريرة: يؤمن به قبل موت عيسى)[٥١١].

ثم قد وافق ابن عباس أبا هريرة -رضي الله عنهما- في هذا التفسير للآية، وهو من هو في هذا العلم، مما يدل على صواب قول أبي هريرة وعدم خَطئه، فقد روى ابن

---

[٥٠٩] رواه مسلم كما في شرحه للنووي ٥٣/١٦

[٥١٠] كما في الدر المنثور للسيوطي ٢٦٥/٢ عند الآية المذكورة من سورة النساء رقم (١٥٩) وفي تاريخ ابن عساكر ٤٩١/٤٧

[٥١١] رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٠/٢

جرير بإسنادٍ صحيح وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في آية ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال: قبل موت عيسى[٥١٢].

وهذا الذي ذكرناه عن ابن عباس وأبي هريرة -رضي الله عنهما- مروي أيضاً عن التابعين، قتادة والحسن البصري وأبي مالك كما رواه الطبري عنهم[٥١٣].

والسؤال هو: أيُترك قول أصحاب رسول الله ﷺ الثقات المبشرين بالجنة الذين رضي الله عنهم ورسوله، ويؤخذ بقول مُبتدع مُخادع دجّال، وقد قال ﷺ عن الفرقة الناجية في الحديث الحسن الصحيح: (هي ما أنا عليه وأصحابي)[٥١٤]، وغير ذلك من الأحاديث التي مدحت الصحابة وأثنت عليهم وأمرت بالأخذ عنهم وهي كثيرة لا مجال لحصرها هنا، وقد تقدم ذكر بعضها في ثنايا الكتاب[٥١٥]، لذا فإننا نقدم هذين الصحابيين الجليلين في هذه الآية الكريمة على قول غيرهما من المشايخ وعلى قول مزعوم الأحمـــدية أيضاً، وهذا هو المعتبر أُصولاً وفروعاً، وليس لأنهم صحابة ومن أقحاح العرب وحسب، بل لأنّ تفسيرهم لكتاب الله يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ كما تقدم بيانه عن أئمة المسلمين قاطبة منذ عصور التدوين[٥١٦].

وللعلم فإنّ كُتب الأحمدين القاديانيين ومزعومهم مليئة بأحاديث أبي هريرة وأقواله، كما في كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص ٢٢) بحديثه: (لو كان الايمان عند الثريا لناله رجل من أهل فارس) وكما في (نفس الكتاب ص٤٦) بحديثه عن خطبة أبي

---

[٥١٢] كما في تفسير الطبري الجامع للآية المذكورة ٢٥/٦ وابن عساكر في تاريخه٥١٣/٤٧

[٥١٣] المرجع السابق من تفسير الطبري

[٥١٤] رواه الترمذي في سننه١٣٥/٤ وفي صحيح الترمذي للألباني برقم(٥٣٤٣) والسلسلة الصحيحة له برقم(١٣٤٨)

[٥١٥] فمن ذلك حديث(اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) وحديث(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) وحديث(تمسكوا بعهد عمار) وحديث(وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه) وحديث(خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأُبي بن كعب) وحديث (ترجمان الفرآن ابن عباس) وحديث (أعلم أُمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) وحديث (أبو هريرة وعاء من العلم) وحديث (أعلم أُمتي بالفرائض زيد) وحديث (أقضاهم علي) وحديث (أصحابي أمنة لأمتي) وحديث الفرقة الناجية المذكور (هي ما أنا عليه وأصحابي) إلى غيرذلك.

[٥١٦] راجع في ذلك إن شئت حاشية(٤٦٣)

بكر يوم مات النبي -صلى الله عليه وسلم- واعتبروه إجماعاً، وفي (القول الصريح ص٤٤) كما وقد ملأوا تفسيرهم الكبير برواياته وتفسيره، مما يدل قطعاً على دجل وتلبيس هؤلاء القوم على الناس لإثبات عقيدهم الفاسدة الباطلة، جرياً على طريقة الفرق الضالة، فما وافق مذهبهم وعقيدهم أخذوا به ولو كان ضعيفاً أو كذباً، وما خالفه ردوه وطعنوا فيه ولو كان صحيحاً، كما فعلوه بحديث عكرمة والأعمش وغيرهما، فالحمد لله الذي فضح دجل هؤلاء القوم وتمويههم.

فإن قيل بأنه قد ورد من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال فيها: (لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى، فقال له عكرمة: أرأيت إن خرّ من بيت أو احترق أو أكله السبع؟ قال: لا يموت حتى يحرك شفتيه بالإيمان بعيسى)[٥١٧]، ورووا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فيها: (لايموت يهودي حتى يؤمن بعيسى) وروي عن أسباط عن السدي عن ابن عباس نحوه[٥١٨].

الجواب عليه: انّ هذه الروايات لا تقوم بها حجة لثلاثة اسباب: **الأول**: إنّ ما اتفق عليه ابن عباس وأبو هريرة مقدم على ما انفرد به أحدهما، **الثاني**: إنّ هذه الرواية من طريق عكرمة، والأحمديون لا يعتمدون روايته كما طعنوا فيها في حديثه عن ابن عباس (من بدل دينه فاقتلوه)، وفي حديثه عن ابن عباس في تفسير آية ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾، **الثالث**: إنّ هذه الرواية ضعيفة الإسناد ولا تقوم بها حجة لأن في إسنادها: خصيف: ضعفه الجمهور واتهم بالإرجاء[٥١٩]، وأمّا الرواية الثانية فمنقطعة بين علي بن أبي طلحة وبين ابن عباس وقد اختلف في ابن أبي طلحة أيضاً كما ذكرناه قبل قليل[٥٢٠]، أما السدّي وأسباط فمختلف في عدالتهما أيضاً على ما ذكر في

[٥١٧] هذه الرواية من مجموع روايات أوردها الطبري في تفسيره للأية المذكورة ، واوردها صاحب في فتح الباري ٤٩٢/٦
[٥١٨] المرجع السابق
[٥١٩] كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ١٤٣/٣
[٥٢٠] راجع في ذلك ان شئت حاشية (٣٤٥فما فوق)

التهذيب[٥٢١]، وبذلك كله تُقدم رواية ابن عباس الأُولى على هذه الرواية لأنها صحيحة ولا كلام عليها، وتوافق ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنهم أجمعين–.

وأما إن قالوا: بأن تفسير ابن عباس وأبي هريرة يتعارض مع ما جاء في مصحف أُبي بن كعب –رضي الله عنه– حيث جاء فيه (إلا ليؤمنن به قبل موتهم) قالوا: وكان أُبي بن كعب من الذين أمر رسول الله ﷺ أن نأخذ عنهم القرآن كما هو في الصحيح، فيثبت بذلك أنّ الضمير في (موته) عائد إلى أهل الكتاب لا إلى عيسى[٥٢٢].

الجواب عليه: انّ هذه الرواية ساقطة عن الاعتبار وذلك للأسباب التالية:

أولها: إنّ الرواية في ذلك عن أُبي بن كعب –رضي الله عنه– لم تصح بل هي ضعيفة لأنّ في إسنادها خصيف وجويبر وعتاب بن بشير، فمرة رويت عن عتاب بن بشير عن خصيف عن سعيد، ومرة رويت عن يعلى عن جويبر، أمّا خصيف: فقد تقدم الكلام عليه، وأمّا عتاب بن بشير: فقالوا عنه: إنه يروي أحاديث منكرة عن خصيف، وأمّا جويبر: فتكاد أن تقول إنه متفق على ضعفه[٥٢٣]، فرواية بهذا الضعف يَحرُم الاشتغال بها والاعتماد عليها في تفسير كتاب الله – عز وجل– ولو نقلها من نقلها[٥٢٤].

ثانيها: إنها فوق ضعفها تتعارض مع ما ثبت بإسنادٍ صحيح عن كبار الصحابة، أبي هريرة وابن عباس آنفاً، فيُقَدم الصحيح على الضعيف والكثرة على القلة أُصولاً.

ثالثها:لو صحت هذه القراءة للآية واشتهرت بين الصحابة لَكُتبت في المصحف الإمام، ولما لم تُكتب دل على عدم اعتبارها قرآناً، و لم يشفع لها أنها من طريق أُبي بن كعب، ونظير ذلك ما روي بإسنادٍ صحيح عن ابن مسعود في عدم اعتباره المعوذتين قرآناً، غير

---

[٥٢١] سواء كان المقصود به السدي الكبير أم الصغير فكلاهما مختلف عليه، راجع في ذلك تهذيب التهذيب ٣١٣/٣ ــ٤٣٦/٦ وأما أسباط فارجع له في التهذيب أيضا ٢١١/١ فما فوق

[٥٢٢] على ما ذكروه في كتابهم حمامة البشرى(ص٦٧) والقول الصريح(١٩)

[٥٢٣] راجع في ذلك تهذيب التهذيب عن عتاب بن بشير ٩٠/٧ وراجعه عن جويبر ١٢٣/٢

[٥٢٤] راجع اسناد هذه الرواية إن شئت تفسير الطبري الجامع عند أية(١٥٩) من سورة النساء ستنبئك بصدق ما نقول

أنّ أحداً من الصحابة لم يتابع ابن مسعود -رضي الله عنه- في ذلك، مع علمهم أنه من الذين أمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ القرآن عنهم، فَقَدَّموا الكثرة على القلة، ورجع ابن مسعود-رضي الله عنه- عن ذلك[٥٢٥].

وبذلك تسقط خرافتهم القائلة بأنّ معنى الآية: وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بصلب عيسى قبل موقم، فارضين أنّ الحديث في الآية عن كل أهل الكتاب، وليس صحيحاً، وإنما المقصود عن من سيدركه آخر الزمان كما ثبت عن الصحابة والتابعين آنفا وكما روى ابن جرير في جامعه عن ابن عباس -رضي الله عنه- في قوله تعالى ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ يعني (أنه سيدرك أُناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى، فيؤمنون به، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)[٥٢٦].

وأخيرا أُلخص لكم بعض الأحاديث الصريحة في كون عيسى عليه السلام في السماء وأنه نازل منها إلى الارض، لتجتمع الحلقة بين الكتاب والسنة والصحابة وتابعيهم في اثبات ذلك:

فقد روى البزار عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول: (يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس ورقّة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوما الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدة شديدة ثم **ينـــزل عيسى بن مريم** ﷺ **من السماء فيؤم الناس،** فإذا رفع رأسه من ركعته قال سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدجّال وظهر المسلمون، فأحلف أنّ رسول الله ﷺ أبا القاسم الصادق المصدوق قال: إنه لحق وإمّا

---

٥٢٥ فقد روى هذه الرواية كل من البزار وأحمد والطبراني وغيرهم بإسناد صحيح إرجع إن شئت إلى الدر المنثور للسيوطي وفتح القدير للشوكاني عند تفسيرهم للمعوذتين

٥٢٦ كما في تفسير الطبري عند آية الآية المذكورة في السياق

إنه قريب فكل ما هو آت قريب) قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيحين غير على بن المنذر وهو ثقة[٥٢٧].

وروى البيهقي في كتابه الاسماء والصفات بإسنادٍ صحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم)[٥٢٨].

وروى أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن عن حذيفة من حديث مطول جاء فيه (فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد أُقيمت الصلاة، فالتفت المهدي فإذا **هو** بعيسى **بن مريم قد نزل من السماء** في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء، فقال أبو هريرة: إذن أقوم إليه يا رسول الله فأُعانقه، فقال يا أبا هريرة إنّ **خرجته هذه ليست كخرجتة الأُولى** تُلقى عليه مهابة كمهابة الموت يبشر أقواماً بدرجات الجنة)[٥٢٩].

وروى ابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: (لما كان ليلة أُسري برسول الله ﷺ لقي ابراهيم وموسى وعيسى، فتذاكروا الساعة، فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها، فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى، فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث الى عيسى بن مريم، فقال: قد عُهد الي فيما دون وجبتها، فأمّا وجبتها فلا يعلمها إلا الله، فذكر خروج الدجّال، قال: **فأنزل فأقتله** فيرجع الناس إلى بلادهم) هذه رواية ابن ماجة، أما لفظ رواية الحاكم (**فأهبط فأقتله**)[٥٣٠].

---

[٥٢٧] كما في مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٣٥٢/٧

[٥٢٨] الأسماء والصفات للبيهقي (ص٥٨٤)

[٥٢٩] كما في السنن الواردة في الفتن للإمام أبي عمر الداني ١١٠٥/٥ وفي عقد الدرر في أخبار المنتظر للإمام يوسف بن يحيى (ص١٦٣)

[٥٣٠] كما في سنن ابن ماجة ١٣٦٥/٢ ومستدرك الحاكم ٥٤٦/٤ـ٤٨٨

ورواه الإمام أحمد مرفوعاً صراحة بلفظ: (فردوا الأمر إلى عيسى فقال أمّا وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله، ذلك وفيما عهد إلي ربي عز وجل أنّ الدجّال خارج قال: ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيُهلكه الله)[٥٣١].

وروى الإمام مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والترمذي في سننه وغيرهم عن النواس بن سمعان الكلابي من حديث مطول عن الدجّال جاء فيه (فبينما هوكذلك إذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين) هذه رواية الترمذي[٥٣٢].

أمّا رواية مسلم وابن ماجة (فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينـــزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين)[٥٣٣].

وموضع الاستدلال في هذا الحديث قوله: (واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين) فلولا أنه نزول من السماء لما احتيج أن ينـــزل على أجنحة ملكين.

وروى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده عن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال ﷺ: (وإنه نازل– يعني عيسى بن مريم– فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأنّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنـــزير، ويضع الجزية، ويُهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجّال، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون) هذا لفظ أبي داود[٥٣٤].

---

[٥٣١] رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٧٥/١

[٥٣٢] كما في صحيح مسلم كتاب الفتن برقم(١١٠) وسنن الترمذي٣٤٨/٣ ومسند أحمد ١٨٢/٤

[٥٣٣] المرجع السابق من صحيح مسلم، وسنن ابن ماجة١٣٥٧/٢ وقد روي أن نزوله على المهدي في بيت المقدس يوم حصار الدجال للمؤمنين كما جاء في سنن ابن ماجة برقم(٤٠٧٧) وليس لكشمير ولا لقاديان ذكر فيها.

[٥٣٤] كما في سنن أبي داوود كتاب الملاحم برقم(٤٣٢٤) وفي مسند أحمد ٤٠٦/٢

ورواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن عساكر عن عائشة-رضي الله عنها- بلفظ (فينـــزل عيسى بن مريم فيقتله – أي يقتل الدجّال – ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً)[٥٣٥].

والشاهد في الحديث قوله (فيمكث في الأرض) مما يدل على أنه لم يكن فيها قبل نزوله، ويؤيده ويفسره الحديث الآتي، ما رواه نعيم بن حماد في الفتن عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن صاحب لأبي هريرة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (ينـــزل عيسى بن مريم فيمكث في الأرض أربعين سنة)[٥٣٦].

ورواه ابن عساكر موصولا عن هشام بن عروة عن صالح مولى لأبي هريرة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (ينـــزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيمكث بها أربعين سنة)[٥٣٧].

ورواه الطيالسي بلفظ: (فيمكث عيسى في الأرض بعد ما ينـــزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه)[٥٣٨].

ورواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء كما في مشكاة المصابيح عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (ينـــزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له)[٥٣٩].

وثبت أنه عليه السلام يحج ويعتمر في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله، فروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ينـــزل عيسى بن مريم فيقتل الخنـــزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج،

---

[٥٣٥] كما في مصنف ابن أبي شيبة ٤٩/٧ برقم(٣٧٤٦٣) ومسند أحمد ٧٥/٦ وتاريخ ابن عساكر٤٩٨/٤٧
[٥٣٦] كما في كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد(ص٣٥٤)
[٥٣٧] كما في تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر٥٢٢/٤٧
[٥٣٨] كما في مسند أبي داوود الطيالسي برقم(٢٥٤١) قال العظيم أبادي في عون المعبود ٤٥٤/١١ إسناده قوي
[٥٣٩] كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري برقم(٥٥٠٨)

فينـــزل بالروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال: وتلا أبو هريرة ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾[540].

ورواه مسلم وأحمد عنه -رضي الله عنه- بلفظ (ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء حاجّاً أو معتمراً أو ليثنينهما)[541].

وثبت أنه -عليه السلام- ينـــزل لقتل الدجّال وقد بلغ ذلك مبلغ التواتر، **فمن ذلك**: ما رواه الترمذي عن مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يقتل ابن مريم الدجّال بباب لُد) قال الترمذي: وهذا حديث صحيح، قال وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أُسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أُمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان[542].

ورواه الإمام مسلم في صحيحه وأحمد والترمذي عن النواس بن سمعان من حديث مطول جاء فيه: (فبينما هو كذلك- أي الدجّال- إذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلوء، قال: ولا يجد ريح نَفَسه، يعني أحداً، إلا مات، وريح نفسه منتهى بصره، قال فيطلبه حتى يدركه بباب لُد فيقتله)[543]، هذا لفظ الترمذي.

---

[540] رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٠/٢

[541] كما في صحيح الإمام مسلم كتاب الحج برقم(٢١٦) ومسند أحمد ٥١٣/٢

[542] فهؤلاء ستة عشر صحابيا كما في سنن الترمذي برقم ٣٥٠/٣ برقم(٢٣٤٥)

[543] كما في صحيح مسلم كتاب الفتن برقم(١١٠) ومسند أحمد ١٨٢/٤ وسنن الترمذي ٣٤٨/٣ برقم(٢٣٤١)

وفي رواية أبي داود وابن ماجة عن أبي أُمامة الباهلي من حديث مطول أيضاً جاء فيه: (ويقول عيسى إنّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لُد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود)[٥٤٤].

ورواه ابن أبي شيبة وأحمد عن عائشة-رضي الله عنها- قالت (دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال ما يبكيك؟ قلت: يارسول الله ذكرت الدجّال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ : إن يخرج الدجّال وأنا حي فقد كفيتكموه وإن يخرج بعدي فإنّ ربكم ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة فينـــزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين باب لُد، فينـــزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً)[٥٤٥].

أضف إلى ذلك الأحاديث المستفيضة التي بلغت مبلغ التواتر في أن عيسى بن مريم -عليه السلام- في السماء كما في أحاديث الإسراء والمعراج، وأحاديث أنه نازل قبل يوم القيامة، وكذلك ذكر نزوله في أحاديث أشراط الساعة، ولا تعني إلا أنه سينـــزل من السماء إلى الأرض قطعاً.

ثم كيف إذن سيحج عيسى بن مريم -عليه السلام- وهو قد مات حسب زعم الأحمديين ومزعومهم القادياني؟! وكيف سيَقتل الدجّال بباب لُد وهو قد مات؟! وكيف سينـــزل من السماء وهو قد مات ودفن في كشمير حسب زعمهم؟!! .

أمّا إن قال الأحمديون القاديانيون ومزعومهم بأنّ هذه الأحاديث تتكلم عن شخص مثيل لعيسى، فقولهم هذا ليس عليه دليل بل هو خرافة من خرافاتهم وأضاليلهم

---

[٥٤٤] كما في سنن أبي داوود ١١٧/٤ برقم(٤٣٢١) و(٤٣٢٢) وسنن ابن ماجة واللفظ له ١٣٦١/٢

[٥٤٥] كما في مصنف ابن أبي شيبة٤٩/٧ ومسند أحمد ٧٥/٦

ودجلهم التي تأثروا فيها بأهل الكتاب وبالفرق الضالة، وسيأتي بيانه في المفارقات من أنه لا يمكن أن يكون أحد مثل عيسى بن مريم -عليه السلام- مع العلم أنّ مزعومهم اعترف بنـــزول عيسى من السماء وربما زل لسانه فنطق بالحقّ فقال في (حمامة البشرى ص١٣٥): (واعلم أنّ حربة عيسى الذي **ينـــزل معه من السماء** إنما هو حربة نفسه التي يهلك بها كل كافر).

فإن قيل ما معنى أنّ عيسى -عليه السلام- من دون الأنبياء سينـــزل من السماء في آخر الزمان؟!!:

الجواب : إنّ هذا من شغل الله لا من شغل البشر، فلا يُسأل عما يفعل، فكما أنه ولد من غير أب وأنه روح الله وكلمته وأنّ أُمّه صديقة، وليست هذه الصفات لغيره من الأنبياء، فذلك كذلك.

ثم النصوص الحديثية الصحيحة المتواترة آنفة الذكر تبين بأنّ السبب هو لقتل مسيح الضلالة الدجّال والقضاء على أعوانه اليهود الذين ما زالوا يعتقدون أنهم قتلوه وصلبوه لعنهم الله.

ومن المتابعات والشواهد التي تدلل على عودة عيسى -عليه السلام- إلى الأرض، ما رواه الطبراني والترمذي عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- قال (مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه).

قال أبو مودود أحد رواة الحديث (قد بقي في البيت موضع قبر) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[٥٤٦]، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عثمان بن الضحاك، وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود[٥٤٧].

---

[٥٤٦] كما في سنن الترمذي ٢٤٩/٥ كتاب المناقب في فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
[٥٤٧] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ٢٠٩/٨

أقول: هذا الحديث عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- يطابق الواقع إلى يومنا هذا، فمن ذهب إلى الحج يرى موضع القبر ما زال موجوداً شاغراً حتى يأتي صاحبه.

وهنالك أحاديث أُخرى في هذا الموضوع وإن كان في إسنادها كلام إلا أنها تصلح في المتابعات والشواهد على مقتضى الصناعة الحديثية.

فقد روى ابن الجوزي في كتاب الوفاء كما في المشكاة عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (ينـــزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له، ويمكث خمساً وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر) قال شارحه الملا علي القاري: في قبر واحد، أي: مقبرة واحدة[٥٤٨].

فإن اعترضوا على رواية عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-، فقالوا: بأنها من أهل الكتاب وأن كُتبهم مُحرّفة.

الجواب عليه من عدة وجوه:

الأول: إنّ قول عبد الله بن سلام هذا رآه في التوراة قبل تحريفها وهو على دين اليهود أي قبل أن يُسلم-رضي الله عنه- وما حُرفت التوراة إلا بعد نبوة محمد ﷺ وخصوصاً ذكر النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- وصفته فيها، كي يُبعدوا خبر نبوته من كتبهم وعن أتباعهم حتى لا يؤمنوا به.

الثاني: إنّ عبد الله بن سلام كان من أفضل أحبارهم قبل إسلامه، وهو أعرف من غيره بصحة هذه العبارة من التوراة.

الثالث: إنّ العجب من الأحمديين أنهم يعتمدون التوراة والانجيل في كتبهم مع ثبوت تحريفهما، ثم ينكرون على غيرهم اعتمادهما قبل التحريف، ولا يكون هذا إلا من

---

[٥٤٨] كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري٩/٤٤٢ برقم(٥٥٠٨)

أبواب الدّجل والتلبيس الذي يستخدمونه في إثبات عقيدهم الفاسدة الباطلة، جرياً على أسلوب الفرق الضالة من باطنية وخوارج[٥٤٩].

فإنِ اعترضوا على حديث (فيدفن معي في قبري) بما رأته عائشة -رضي الله عنها- في منامها (إنّ ثلاثة أقمار سَقطن في حجرها)[٥٥٠]، فأُولت على أنه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، وبما روي عن النبي ﷺ (أنا أول من تنشق الأرض عنه ثم أبو بكر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أُحشر بين الحرمين)[٥٥١]، فقالوا:ولا ذكر لعيسى في الروايتين.

الجواب عليه:

أولا: إنّ هنالك اضطراباً في إسناد الرواية عن عائشة -رضي الله عنها- فمرة يرويها مالك عن يحيى بن سعيد مرسلاً عن عائشة -رضي الله عنها-[٥٥٢]، ومرة يرويها الحاكم والبيهقي موصولة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عنها -رضي الله عنها-[٥٥٣]، والاعتماد على ما جاء موصولاً أولى من الاعتماد على ما جاء مرسلاً ولو في الرواية الواحدة.

ثانيا: إنّ ما رأته عائشة -رضي الله عنها- فوق كونه رؤيا منام وليس نصاً مرفوعاً يقوم عليه أحكام واعتقادات، فإنّه لا يعني أنها لا يكون في حجرها قمر رابع، سيما وأن مكانه مازال موجوداً فيها، بل يعني أنها -رضي الله عنها- رأت ثلاثة فقط، وقد رأتهم في اليقظة فعلاً، أما الرابع فلن تراه في اليقظة لأنها لم تره في المنام، أضف اليه أنه ليس من أهل الأرض -أي عيسى عليه السلام- بل من أهل السماء كما أثبتناه بالدليل

---

[٥٤٩] إن معظم كتبهم المشار إليها في مصنفنا هذا قد اعتمدت على الكثير من التوراة والإنجيل وما كتبه الأحبار والرهبان والمؤرخون من أهل الكتاب

[٥٥٠] رواها الإمام مالك في الموطأ كتاب الجنائز ١٩٢/١ برقم(٣٠)

[٥٥١] كما في فيض القدير للمناوي عن الحاكم والترمذي ٤١/٣

[٥٥٢] كما في المرجع قبل السابق

[٥٥٣] كما في مستدرك الحاكم ٦٠/٣ ودلائل النبوة للبيهقي ٢٦٧/٦

القاطع قبل قليل، وكما في تعبير أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لرؤياها كما جاء في الحديث الموصول عند الحاكم والبيهقي، ولذلك لم يذكره الأحمديون تدليساً منهم كعادتهم، جاء فيه: (يا عائشة إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة) فلم يذكر عيسى -عليه السلام- معهم لأنه ليس من أهل الأرض، فارتفع الإشكال بذلك.

ثالثا: إنْ كانت الرؤى والأحلام عندهم من الأدلة، فعليهم أن يُسقطوا من اعتباراتهم حديث (لا مهدي إلا عيسى) فإنه فوق كونه ضعيفَ الإسناد كما بيناه في موضعه، فقد روى الحافظ ابن عساكر عن أبي الحسن علي بن عبيد الله الواسطي قال: (رأيت محمداً بن إدريس الشافعي في المنام، فسمعته يقول: كذب علَيَّ يونس في حديث الجندي حديث الحسن عن أنس عن النبي ﷺ في المهدي (أي حديث لا مهدي إلا عيسى) قال الشافعي: ما هذا من حديثي ولا حدثت به كذب عَليَّ يونس)[554].

وأمّا اعتراضهم بحديث (أنا أول من تنشق الأرض عنه) فانه حديث ضعيف مُنكَر لا تقوم به حجة ولا يقوم به اعتراض، قال الترمذي: حديث غريب، وقال الذهبي: حديث منكر جداً، وقال المناوي: فيه عاصم بن عمر العمري، قال الترمذي: ليس بالحافظ، وقال الذهبي في تعقيبه على الحاكم: ضعفوه، وضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والدارقطني، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال البخاري منكر الحديث، وفي إسناده أيضاً: عبد الله بن نافع مختلف عليه، فتضعيف الأئمة لهذا الحديث يكفينا مؤنة الرد عليه والحمد لله رب العالمين[555].

---

[554] رواها الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٥١٩/٤٧ والحافظ المزي في تهذيب الكمال٢٩٧/٦

[555] ارجع في ذلك إن شئت إلى فيض القدير للمناوي ٤١/٣ والعلل المتناهية لابن الجوزي٩١٤/٢فما فوق، وارجع إلى كتب التراجم عن من ذكر في اسناده من الرجال الضعفاء

وأمّا بقية اعتراضاهم على حديث الدفن، فمدارها على أنه: كيف لا يكون لعائشة وغيرها من الصحابة علم بما رواه الرواة عن دفن عيسى في حجرة عائشة -رضي الله عنها- ؟!.

الجواب: إنّ من المعلوم بداهة تفاوت الصحابة في الرواية عن رسول الله ﷺ فما روته عائشة أُم المؤمنين لم يروه أبوها أبو بكر الصديق -رضي الله عنه وعنها-، وإن ما رواه أبو هريرة لم يروه عمر -رضي الله عنهما- وإنّ ما حفظه أو رواه ابن مسعود لم يروه عثمان -رضي الله عنهما- وما رواه ابن عباس لم يروه علي -رضي الله عنهما- وما رواه أو سمعه عبد الله بن عمرو بن العاص في هذه الرواية لم يروه أو لم يسمعه غيره- رضي الله عنهم أجمعين-وهكذا، وما أدلّ على ذلك من اختلاف الصحابة في المكان الذي يدفنون فيه النبي ﷺ فما سمعه وحفظه أبو بكر في ذلك لم يسمعه ولم يحفظه غيره، لذا فلا حجة في هذا الاعتراض.

ومن دجلهم وتدليسهم وتلبيسهم كالعادة، قولهم كما في كتابهم (القول الصريح ص٢٢): (وأمّا إذا حملنا حديث"فيدفن معي في قبري" على الظاهر وهو مروي عن عبد الله بن عمر فانه يخالف ما ورد في البخاري، من أن عمر بن الخطاب أرسل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- إلى عائشة -رضي الله عنها- كي يستأذن أن يدفن مع النبي ﷺ في حجرتها، فلو كان عبد الله بن عمر يعلم أن النبي ﷺ قد قال: "فاقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر" لما سكت ولأجاب والده عمر-رضي الله عنه-: لماذا ترسلني إلى عائشة وقد صرح النبي ﷺ بان تدفن معه).

الجواب عليه: إنّ قولهم هذا إمّا لفرط جهلهم بعلم الإسناد وإما هو تلبيس ودجل كعادتهم، حيث إنّ الراوي لحديث (فيدفن معي في قبري) هو عبد الله بن عمرو بن

العاص وليس عبد الله بن عمر بن الخطاب، على ما جاء في ميزان الاعتدال وفي مشكاة المصابيح[556]، ففضح الله بذلك دجلهم واعتراضم.

فإنْ قالوا بأنّ الحديث ضعيف بسبب أنّ في إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي:

الجواب: نعم، نعلم ذلك وقد قلنا إنّ فيه كلاماً ولكن ليس باتفاق على العادة في هذا الكتاب، فقد وثقه أحمد بن صالح، وسحنون، وسفيان، ويعقوب بن سفيان، وقال محمد بن إسماعيل هو مقارب الحديث، وضعفه الباقون[557].

غير أنّ هذا لا يمنع من استخدام هذا الحديث في الشواهد والمتابعات وليس في الأُصول، فأُصول المسألة ثابت عندنا بالأدلة القطعية كما تقدم، ثم إنّ الاحمديين قد استخدموا في الأُصول أضعف منه بكثير وربما كان متفقاً على ضعفه كحديث (إنّ لمهدينا آيتين) وحديث (لامهدي إلا عيسى)، وحديث (لو عاش إبراهيم لكان نبياً) وحديث (إن عيسى عاش عشرين ومائة)، وحديث (إعرضوا حديثي على كتاب الله) وحديث (أبو بكر خير هذه الأُمة إلا أن يكون نبي) وحديث (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) وحديث (أنا خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأولياء) وغير ذلك تجده في ثنايا الكتاب، فإنّ تنازُلنا عن هذا الحديث لا يضرُّ بأُصولنا في مسألة النبوة وعودة عيسى -عليه السلام- لأننا اعتبرناه من المتابعات والشواهد لا من الأُصول[558]، بينما لو تنازل الأحمديون القاديانيون عن هذه الأحاديث فمعناه نسف لعقيدهم، ويجب

---

[556] كما في ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ٢٨١/٤ ومرقاة المفاتيح للقاري٤٤٢/٩

[557] كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني١٧٣/٦فما فوق

[558] وذلك منا للاستئناس ولو كان فيها ضعف لأنها عن نفس الصحابة الذين روينا عنهم بالاسناد الصحيح، ولأنها أفادة نفس المعنى الذي في الاحاديث الصحيحة ومفسرة لها، وارجع إن شئت في معنى المتابعات والشواهد بعبارة واضحة وموجزة إلى توجيه النظر إلى أصول الأثر للجزائري(ص٢١١ـــ٢١٢)

عليهم ذلك قبل أن يُنسفوا في نار جهنم، لأنّ أُصول العقائد لا تُبنى على الآحاد ولو كان صحيحاً، فكيف وهو ضعيف أو متفق على ضعفه أو موضوع ؟!!.

هذه هي مجموع أدلتنا من الكتاب والسنة على أن لا نبي بعد محمد ﷺ على الإطلاق، وأنّ عيسى عليه السلام نبي ورسول بالدليل القطعي من الكتاب والسنة قبل محمد ﷺ وليس بعده، وأنّ نبوته مستمرة عند ظهوره ونزوله من السماء قبل يوم القيامة استصحاباً للأصل، وأنّ عودته ستكون بجسده العنصري لا مثيله ولا شبيهه كما يزعمون، وهؤلاء هم شهودنا من الصحابة والتابعين وتابعيهم وسائر الأئمة على مرّ عصور الأُمة منذ عصورها الممدوحة.

أمّا الأحمديون القاديانيون ومن لَفّ لَفّهم من الفرق الضالة المارقة فلم ولن يستطيعوا أن يأتوا بدليل واحد صحيح صريح في أنه يمكن أن يكون هنالك نبي بعد محمد ﷺ غير ما ذكرنا في حق عيسى بن مريم -عليه السلام- وكل ما قالوه هو استنتاجات عقلية منطقية فلسفية لا تصل حتى إلى حد الظن، لأنها مبنية على أفهام مغلوطة وأدلة ضعيفة بل قل موضوعة مكذوبة على الله ورسوله، وما صح منها فاستدلالهم به هو من باب التدليس والتلبيس والدّجل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، والحمد لله رب العالمين.

مُفارقـــــات

يدّعي مزعوم الأحمديين القادياني أنه شبيه ومثيل عيسى بن مريم رسول بني إسرائيل فقال في (حمامة البشرى ص١٩): (خاطبني ربي وقال إني خلقتك من جوهر عيسى وإنك وعيسى من جوهر واحد كشيء واحد) وقال في (ص٥٠): (فالله يجعل له مثيلا في الأرض ويجعل إرادته في إرادته وتوجهاته في توجهاته، ويجعلها كشيء واحد كأنهما من جوهر واحد، وينــــزل روحانيته على روحانيته فيظهر المثيل بشأن وأخلاق وصفات كأن الممثل به يوصف بها، فهذا هو الوجه الذي اختير له لفظ النــــزول ليدل على أن المسيح الموعود يجيء على قدم المسيح الأصلي كأنه هو) ويقول في كتاب (التبليغ ص٤٤): (وأدركت بحاسة روحي أنه اتحد بوجودي وصرت في نفسه ملتفّا وصرنا كشيء واحد يقع عليه اسم واحد وغابت طينتي في طينته العليا).

إن المدقق في هذه الأقوال يجد أنها مبنية على القول بالحلول والاتحاد والتناسخ، وهو عقيدة النصارى والفلاسفة والملاحدة والباطنية وغلاة الصوفية[٥٥٩]، ولا علاقة للإسلام به، بل هو بدعة خبيثة جدد دعوتها مزعوم الأحمدية فصدقها أتباعه واعتنقوها.

ثم إن المدقق لواقع وصفات نبي الله عيسى بن مريم -عليه السلام- يقطع بأنه لا يمكن لأحد أن يكون شبيهه أو مثيله مطلقاً، وما دعوة مزعوم الأحمدية القاديانية هذه إلا نوع من الأضاليل والخرافات والافتراءات، ناهيك أن المثيل أو الشبيه يعني تمام المطابقة لأنها لفظة على وزن فعيل من صيغ المبالغة، وليس مجرد الشبه في قضية أو اثنتين كما تقدم ذكره.

وإليكم أكثر من ثلاثين فَرقاً أو صفة لعيسى بن مريم -عليه السلام- لا تنطبق على مزعومهم، لتدلل على صدق ما نقول وكذب ما يدّعون:

---

[٥٥٩] راجع في ذلك إن شئت حاشية(٣)

١- إنّ عيسى عليه السلام كآدم خلق من غير أب.

٢- إنه أحيا الموتى باذن الله (فقالوا: إنه احياء مجازي كإحياء العلم وإماتة الجهل، حتى يوهموا الناس أنه مثيله).

٣- إنه كلمة الله وروحه بالنّص القطعي من القرآن الكريم.

٤- نبي ورسول بالنّص القطعي من الكتاب والسنّة.

٥- رفعه الله إليه بالنص القطعي كما تقدم.

٦- أُيد بروح القدس بالنص القطعي من القرآن.

٧- جاء بكتاب من الله تعالى (الإنجيل) بالنّص القطعي من القرآن.

٨-رسول إلى بني اسرائيل بالنص القطعي من القرآن.

٩- لم يُنسب إلا لأُمّه (عيسى بن مريم) بالنص القطعي من القرآن والسنة.

١٠- أُمّه صدّيقة بالنّص القطعي من القرآن، وقيل إنها نبية[٥٦٠].

١١- كل من يجد ريح نَفَسِه من الكفار يموت كما في الصحيح[٥٦١]، والمقصود منه خبرهُ وقوته كحديث (نصرت بالرعب)[٥٦٢]، ونظيره في قول الله تعالى في سورة يوسف آية(٩٤) ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ وقوله في سورة الأنفال آية(٤٦)﴿وتذهب ريحكم﴾ فهل مات كل من سمع بمزعومهم أو وجد ريحه وخبره؟!، ما زلنا نرى أهل الصليب يعيشون في الأرض فساداً إلى اليوم.

١٢- نَفَسُه ينتهي بانتهاء طرفه[٥٦٣].

---

[٥٦٠] يراجع في ذلك لمن يشاء شرح جوهرة التوحيد للباجوري(ص١٨) ومراتب الإجماع لابن حزم(ص١٧٤) والأصول والفروع له(ص١١٥)

[٥٦١] رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن من حديث طويل برقم(١١٠) والترمذي في سننه باب الفتن برقم(٤٩)

[٥٦٢] حديث مشهور رواه أحمد في المسند٢٦٨/٢ وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٧/٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٣٣/٢

[٥٦٣] رواه الترمذي وغيره راجع في ذلك سنن الترمذي من كتاب الفتن برقم (٤٩)

١٣- يقتل الدجّال بباب لد في فلسطين، ويقتل أعوان الدجّال اليهود أيضاً، ولا ترتمي جماعته في أحضان يهود ولا في أحضان أمريكا وأُوروبا كما هو حال الأحمديين القاديانيين.

١٤- تكلم وهو في المهد مُعلنا أنه نبي بالنّص القطعي من القرآن.

١٥- يعيش بعد قتل الدجّال أربعين عاماً على الصحيح، وقيل سبعة وقيل أربعة وعشرون، ولا تنطبق أي منها على مزعومهم[٥٦٤].

١٦- يزعمون أنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة، ونحن نقول ثلاثاً وثلاثين ولا تنطبق أي منها على مزعومهم.

١٧- إنّ عيسى -عليه السلام- من بني إسرائيل، فهل مزعومهم من بني إسرائيل؟! ربما هو كذلك!!!، لأنه من الهند ومتمسك بكشمير، وهو القائل في كتابه (المسيح الناصري ص٧٦) (بأن أهل كشمير من بني إسرائيل).

١٨- يُدفن عيسى -عليه السلام- مع النبي محمد ﷺ في المدينة المنورة لا في كشمير ولا في قاديان[٥٦٥].

١٩- سُمي عيسى بن مريم بالمسيح، فهل في مزعومهم شيئ من معاني المسيح؟!!.

٢٠- يظهر عيسى بن مريم -عليه السلام- وينـــزل في وقت وجود دولة الخلافة على منهاج النبوة برئاسة محمد بن عبد الله المهدي العربي القرشي الهاشمي -عليه السلام- كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، لا في أي وقت آخر، ولذلك جاءت الأحاديث الصحيحة تقول بأنّه سيصلي خلف إمام المسلمين كما جاء في صحيح مسلم وأبي عوانة وغيرهما على ما سيأتي بيانه في الفرق بينه وبين المهدي[٥٦٦]، لا كما يزعم

---

[٥٦٤] حديث ان عيسى عليه السلام يعيش أربعين عاما، رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٦/٢ وأبو داوود في سننه برقم(٤٣٢٤)

[٥٦٥] راجع في ذلك حاشية (٥٤٦-٥٤٨)

[٥٦٦] راجع في ذلك ان شئت حاشية(٥٨٣ فما فوق)

الأحمديون القاديانيون من أن عيسى سيظهر في زمن الجهل والتخلف معتمدين في ذلك على الحديث الضعيف الذي أورده ابن عدي في الضعفاء والذي ملأوا به كتبهم (يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود)[٥٦٧].

٢١- ينـــزل عيسى -عليه السلام- بالشام لا في كشمير ولا في قاديان وتحديداً في دمشق عند المنارة البيضاء، فقد روى الطبراني بإسنادٍ رجاله ثقات عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ قال (ينـــزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء في دمشق) وعند ابن عساكر برواية عن نافع بن كيسان عن النبي ﷺ قال: (ينـــزل عيسى بن مريم عند باب دمشق) وفي رواية ثانية عنه (ينـــزل عيسى بن مريم عند باب دمشق الشرقي)[٥٦٨]، وهذه الأحاديث تفسر حديث (انه ينـــزل شرقي دمشق)[٥٦٩]، إنه باب دمشق، وليست قاديان هي شرقي دمشق كما يتوهم الأحمديون القاديانيون ويُدجّلون به على الناس، فمعلوم عند أهل الجغرافيا أنّ حدود المِصر تكون لأقرب شيء له، لا لأبعده.

٢٢- إنّ عيسى عليه السلام يقاتل الناس على الإسلام فيقضي على الكفر كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان وأبو داود وغيرهما[٥٧٠]، أمّا مزعومهم فقد عطّل الجهاد وزعم أنّ القضاء على الكفار لا يكون إلا بالحجة والمناظرة والقلم، ففشل في القضاء عليهم كما هو ماثل للعيان حتى يومنا هذا.

---

[٥٦٧] أورده ابن عدي في الضعفاء في ترجمة عبد الله بن دكين وهو الآفة فيه، راجعه في الكامل في الضعفاء ٢٢٧/٤

[٥٦٨] راجع في ذلك مجمع الزوائد للهيثمي ٢٠٨/٨ وتاريخ ابن عساكر ٢٣٦/٣٤ و٢٧٨/٥٠

[٥٦٩] تقدم تخريجه حاشية(٥٣٢-٥٣٣) كما وقد ورد أنه ينزل على المهدي أثناء الحصار في بيت المقدس لا في كشمير ولا في قاديان كما ورد في سنن ابن ماجة برقم(٤٠٧٧) وربما هما نزولين أو أن أحدهما حقيقي والآخر مجازي.

[٥٧٠] كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٩٠/٨ وسنن أبي داوود برقم(٤٣٢٤) وراجع بعضه حاشية(٥٣١)

٢٣- إنّ هنالك فرقاً بين المهدي وعيسى -عليهما السلام- فالمهدي من قريش من ولد فاطمة الزهراء من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب، وعيسى -عليه السلام- من بني إسرائيل وإنه حينما ينـــزل يصلي خلف المهدي، وهذا الأمر ثابت ثبوتاً لا ينكره إلا مكابر أو معاند أو دجّال، وقد تقدم ذكر بعضه وسيأتي مُفصّلاً بعد قليل.

٢٤- لم يثبت ولا بأي دليل أن عيسى بن مريم مطالب بإثبات نبوته، كما و لم يثبت ولا بأي دليل أن الأُمة ترفضه وتكذّبه، بخلاف مُدّعي النبوة والمثلية مزعوم الأحمدية[٥٧١].

٢٥- لم يكن عيسى بن مريم سبّاباً ولا لعاناً ولا طعاناً، بينما مزعومهم يتفنن في سبّ الناس وخصوصاً علماء المسلمين، فيقول في (حمامة البشرى ص٣٢): (والسرُّ في ذلك أنه ما رآهم حرياً بالأسرار الإلهية ورأى رؤوسهم خالية من القوى المدركة الفاطنة فنـــزع منهم حلل الإنسانية **وردهم إلى صور البهائم والسباع والأفاعي وألحقهم بالسافلين**) ويقول في (كمالات إسلام ص٥٤٧) وفي (التبليغ ص١٠٦) عمّا كَتبهُ: (تلك كُتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويقبلني ويصدق دعوتي **إلا ذُرية البغايا الذين** ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون) وغير ذلك تجده محشواً في كتبه من الدّخن المحشو في قلبه ورأسه[٥٧٢].

٢٦- لم يمدح عيسى بن مريم -عليه السلام- الكفارَ ودُولهم وحكوماتهم كمدح مزعومهم لبريطانيا قائلاً كما في (حمامة البشرى ص٥٥): (بل الدولة البريطانية محسنة إلى المسلمين، والملكة المكرمة التي نحن رعايا لها يرجح الإسلام في باطنها على ملل

---

[٥٧١] ان الأمة ستعرف عيسى عليه السلام من غير أن يدعي النبوة، وذلك حسب ما وصف لها في السنة الشريفة، وإن أول شخص يكشف لها عن هويته هو المهدي محمد بن عبدالله حينما يطلب منه أن يصلي بالمسلمين فيرفض ذلك ويصلي خلف المهدي كما سيأتي بيانه بعد قليل

[٥٧٢] بلغني انهم يقولون إن كتابنا مليء بالشتائم والسباب، علما أننا حينما نقول عنهم أنهم دجاجلة ومدلسين أو كذبة ومموهين إنما هو وصف لواقعهم وقد أثبتناه وليس مجرد شتيمة أو تجنيا عليهم، فهل يستطيعون أن يثبتوا بأن من خالفهم من المسلمين هم ذرية بغايا كما يدعون ؟!!! فهنالك فرق بين وصف الواقع وبين مجرد شتيمة فتنبه لذلك .

أُخرى) ويقول في نفس المكان (ص٥٧): (ولكن لا شك أنّ ذيل هذه الدولة منـــزه عن مثل هذه الأُمور - يقصد إشاعة التنصر-) ويقول في نفس الصفحة أيضاً: (بل نرى أن هذه الدولة العادلة قد أعطت كل قوم حرية تامة).

ويقول في كتاب (التبليغ ص٨٣) عن ملكة بريطانيا في مدح وإطراء لها كثير، أذكر منه قوله: (فإنْ فرطنا في جنبها فقد فرطنا في جنب الله) ويقول في نفس المصدر(ص٩٥) بعد أنْ وعظ ونصح لملكة بريطانيا: (هذا ما رأيت فقلت نُصحاً لله وإخلاصاً في حضرتك، والأمر إليك وإنا تابعون)[٥٧٣].

نعم لقد بلغت هذه الحكومة ومليكتها في العدالة والإحسان إلى المسلمين إلى درجة أنّها هدمت دولتهم واقتطعت فلسطين من العالم الإسلامي وأعطتها لليهود، وما زالت تشارك الأمريكان في كل مكان في الاعتداء على المسلمين!!!.

٢٧- لقد أُصيب مزعومهم بمرضين أحدهما: دوران الرأس، والآخر سلس البول وكثرته كما في (القول الصريح ص٧٢) ويقول في (الاربعين ص١١٣): (إنه ربما احتاج إلى البول في اليوم والليلة مئة مرة) فأي روحانية تنـــزل على من لا يَطهر أبداً، ثم أوّلوا هذين المرضين حتى يثبتوا المثلية بأنها المقصود من حديث النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- عن عيسى بن مريم -عليه السلام- أنه ينـــزل (بين مهرودتين) أو (بين ممصرتين)[٥٧٤]، من أن اللباس المعصفر يعني المرض بحجة أن اللباس المعصفر حرام، فلا يصح أن يفعل عيسى بن مريم الحرام ولذلك أوّلوا معناه.

---

[٥٧٣] لقد وقع في الطبعة الأولى في هذا السياق خطأ في رقم الصفحات المشار اليها من كتب الأحمدية القاديانية، فصححناه، والكمال لله وحده.
[٥٧٤] حديث صحيح ، ارجع في ذلك إلى حاشية (٥٣٢ -٥٣٤)

إنّ صرفهم معنى الحديث إلى المرض لا تحتمله دلالات اللغة فيه، وإنما اعتمدوا فيه على تفسير الرؤى والأحلام، ثم لو سلمنا أنّ الممصرة هي اللباس المعصفر وأنه حرام في شرعنا، فإن للأنبياء خصائص لا يشاركهم فيها أحد، كنبينا محمد ﷺ مثلا: فقد أحل الله له أن يتزوج من أكثر من أربع، بينما لا يحل ذلك لغيره من أُمته، فلا يقال إنه فعل الحرام، فكذلك عيسى بن مريم -عليه السلام-.

وكما أنّ الحديث أعطى لعيسى -عليه السلام- أن يضع الجزية[٥٧٥] -أي يُلغيها- وهي ثابتة في الكتاب والسنة، فكذلك يمكن القول أنه أعطاه أن يلبس المعصفر، فبطل بذلك تأويلهم فوق عدم احتماله لغة.

٢٨- إنّ وصف عيسى -عليه السلام- في الحديث (مربوع إلى الحمرة والبياض يقطر رأسه ماء ولو لم يُصبه بلل) وفي رواية (كأنه يخرج من حمام)[٥٧٦]، فأوّلوه حتى يتفق مع المذهب الفاسد في المثلية، معتمدين على تفسير الأحلام من أن ذلك يدل على الطهارة من جنابة، ويدل على التوبه وقضاء الواجب، علما أنه لا يُصار إلى المجاز إلا إذا تعذر حمل اللفظ على ما وضع له أصلا، وأن يكون مما تحتمله اللغة أيضاً، ولا علاقة لا للأحلام ولا للعقل بذلك كما هو معلوم عند أئمة المسلمين كما اثبتناه آنفا[٥٧٧].

٢٩- جاء في الأحاديث الصحيحة أن عيسى بن مريم ينـــزل لكسر الصليب والقضاء على كل ملل الكفر، فلا يبقى إلا ملة الإسلام[٥٧٨]، ولم يُر هذا في مزعومهم بل إنه

---

[٥٧٥] راجع الحاشية السابقة
[٥٧٦] جديث صحيح راجع في ذلك ان شئت حاشية (٣٧٣)
[٥٧٧] راجع في ذلك ان شئت حاشية (٣٨٦)
[٥٧٨] تقدم تخريجه حاشية (٥٧٠)(٥٣٤)

مدح أهل الصليب -بريطانيا- وما زالت ملل الكفر ظاهرة على الإسلام وأهله إلى يومنا هذا، مما يدل على كذب الأحمديين القاديانيين ومزعومهم.

٣٠- إنّ عيسى -عليه السلام- ينـــزل لقتل الدجّال كما دلت عليه الأحاديث آنفاً، وقد مات مزعومهم ولم يظهر الدجّال، ثم لو سلمنا جدلاً بأن النصارى واليهود هم الدجّال حسب زعمهم، فهاهم لم يُقض عليهم حتى اليوم، بل إن الأحمديين القاديانيين يعيشون في أحضانهم في أمريكا وأُوروبا وفي دولة يهود.

٣١- إنّ عيسى -عليه السلام- سوف يحج ويعتمر ويهل بذلك من الروحاء، وقد جاء في بعض الأحاديث أنها أربع مرات[٥٧٩]، بينما لم يثبت عن مزعومهم أن قام بذلك، سوى ادعاءات وتمنيات كاذبة.

٣٢- قال أبو هريرة -رضي الله عنه- (إني لأرجو أن لا أموت حتى ألقى عيسى بن مريم، فأُحدثه عن رسول الله ﷺ فيُصدقني)[٥٨٠]، بينما مزعوم الأحمدية القادياني قد كذّب أبا هريرة ورفض قوله واتهمه بسطحية التفكير وكثرة الخطأ، كما تقدم عند الحديث على آية ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾.

٣٣- لم يثبت أنّ عيسى بن مريم -عليه السلام- سيدّعي أنه مثيل محمد ﷺ كما تقدم ذكره عنهم، ولا مثيل ذي القرنين بخلاف مزعوم الأحمدية القاديانية كما ذكروه في تفسيرهم (٧٤٩/٤).

---

[٥٧٩] تقدم تخريجه حاشية(٥٤٠-٥٤١) وبالنسبة لحجه أربع مرات، فقد رواها عبد بن حميد كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢٣/٦

[٥٨٠] رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٤/٢ وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٢٤٢/٦ وابن مندة في كتاب الإيمان له ٥١٦/١

فيتبين من مجموع هذه الفوارق بأن ما ادّعاه مزعوم الأحمدية القاديانية مدّعي النبوة هو من أكثر الخرافات والأضاليل والدجل الذي عرفته الأُمة حتى اليوم.

أمّا قول مزعومهم أنه شبيه أو مثيل محمد ﷺ أو أنه ظلي وبروزي له[٥٨١]، فهو من قبيل الاستخفاف بعقول المسلمين أيضاً وهو دجل يفوق دجل الدجّال الأكبر، فمحمد ﷺ وُلد يتيماً، كانت الوحوش تسلم عليه قبل الرسالة منذ صغره، جاء برسالة تشريعية جديدة ناسخة لما قبلها من الشرائع، جاء بمعجزة دائمة لا تنقطع إلى يوم الدين، كان أُمّياً لا يقرأ ولا يكتب حين نزل عليه الوحي بالرسالة، وُلد من سلالة الأنبياء، كان عربياً قرشياً عدنانياً، لم يُؤلف أي كتاب من عند نفسه وإنما كله بالوحي المعصوم من الله تعالى لا بالرأي والاجتهاد، أقام دولة تقيم شرع الله في الأرض، عاش ثلاثاً وستين عاماً، تزوج إحدى عشرة امرأة، لم يعش له أولاد ذكور، لم يكن شاعراً ولاينبغي له ذلك، قاتل الكفار بالسيف، فرض الجزية على أهل الكتاب يدفعونها عن يدٍ وهم صاغرون، شهد على نبوته الحيوان والحجر والشجر قبل البشر، بشرت التوراة والانجيل بنبوته قبل تحريفهما، وغير ذلك مما لا ينطبق على مزعومهم منها شيء أبداً، وتكفي هذه الحالات لتبطل ادّعاءهم المثلية.

---

[٥٨١] راجع في ذلك إن شئت كتابهم (نسأل المعارضين لنا ص ٢٣-٢٤-٢٦-٢٩) وغيره

المهدي غير عيسى

ثم زعم الغلام القادياني أنه المهدي مستدلاً بالحديث المنكر الضعيف الموضوع (لا مهدي إلا عيسى)[٥٨٢]، فلبّس على الناس من أنه عيسى وهو المهدي المنتظر، في حين أننا إذا أردنا مجاراته في خُرافاته وتلبيساته هذه رغم أنّ دليلها ضعيف وكذب، فنقول: بأنّ عيسى -عليه السلام- والمهدي رجلان لا يشبه أحدهما الآخر، لا بالاسم ولا بالنسب ولا بالرسالة والنبوة، وذلك من عدة وجوه:

أولاً: إنّ المهدي من قريش لا من فارس، فقد روى البارودي في المعرفة عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: (أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلازل)[٥٨٣]، وروى نعيم بن حماد في الفتن عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- قال: (المهدي فتى من قريش)[٥٨٤]، ومن طريقه عن سعيد بن المسيب وكعب (المهدي من قريش)[٥٨٥].

ثانيا: وتحديداً هو من عترة الرسول محمد ﷺ أي من عشيرته وقومه وأهله فقد روى الإمام أبو داود في سننه عن أُم سلمة عن رسول الله ﷺ قال: (المهدي من عترتي)[٥٨٦].

وروى الحاكم في المستدرك وابن ماجة في سننه عن علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال: (المهدي منّا أهل البيت)[٥٨٧].

ثالثاً: وتحديدا أكثر هو من ولد فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ ومن أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين- وليس من بنات فاطمة كما يزعم مزعومهم.

---

[٥٨٢] تقدم تخريجه حاشية (٢٦٤-٢٦٥)
[٥٨٣] كما في كنز العمال ٢٦١/١٤ وفي الحاوي للسيوطي ٥٨/٢
[٥٨٤] كما في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ص٢٢٦)
[٥٨٥] المرجع السابق (ص٢٢٨)
[٥٨٦] رواه أبو داوود في سننه ١٠٧/٤ برقم(٤٢٨٤)
[٥٨٧] كما في المستدرك ٥٥٧/٤ وفي سنن ابن ماجة ١٣٦٧/٢

فقد روى الحاكم في المستدرك وابن ماجة في السنن وأبو داود في سننه عن أُم سلمة-رضي الله عنها- عن رسول الله ﷺ قال: (المهدي من ولد فاطمة)[588]، وروى أبو داود عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال: (إنّ ابني هذا سيد كما سمّاه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يُشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق)[589].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: (المهدي مِنّا من ولد فاطمة)[590].

رابعاً: اسم المهدي اسم النبي محمد ﷺ واسم أبيه اسم أبيه، فقد روى الترمذي وقال حسن صحيح وأبو داود واللفظ له وغيرهما عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجورا)[591].

فالمواطأة في الحديث تعني المطابقة والموافقة، وليس مجرد المشابهة في بعض أحرف الاسم أو في جزء منه كما يزعم الشيعة والأحمديون وغيرهم من غير بينة ولا برهان، بل يخالف الأدلة من الكتاب والسنة واللغة.

قال في لسان العرب: وواطأه على الأمر مواطأة: وافقه، وفلان يواطئ اسمه اسمي[592].

---

[588] كما في مستدرك الحاكم ٥٥٧/٤ وسنن ابن ماجة ١٣٦٨/٢ وسنن أبي داوود ١٠٧/٤

[589] كما في سنن أبي داوود ١٠٨/٤ وأورده أيضاً صاحب عقد الدرر في أخبار المنتظر(ص٢٦) من طريق البيهقي من كتاب البعث والنشور

[590] كما في الفتن لنعيم بن حماد (ص٢٣١)

[591] كما في سنن الترمذي ٣٤٣/٣ برقم (٢٣٣٢) وسنن أبي داوود برقم (٤٢٨٢)

[592] كما في لسان العرب لابن منظور ١٩٩/١

وكذلك ذكره ابن عباد في المحيط في اللغة[593]، والأزهري في معجم تهذيب اللغة[594]، وابن الأثير في غريب الحديث[595].

وقال ابن كثير في التفسير: ومنهم المهدي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله ﷺ وكنيته كنيته[596].

وقال شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود: (يواطئ اسمه اسمي) أي: يوافق ويطابق اسمه اسمي[597].

وكذلك قاله القاري في مرقاة المفاتيح[598]، وصاحب تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي[599].

وأصل المواطأة في كتاب الله: **الموافقة** كما في قوله تعالى من سورة التوبة آية(٣٧)﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ على ما ذكره الطبري والقاضي ابن العربي والقرطبي والشوكاني وغيرهم عند تفسيرهم للآية[600]، وأمّا ماذكر عن ابن عباس – رضي الله عنه– فيها: (يُشبهون)، فمن طريق ابن أبي طلحة[601]، وهذا منقطع لا تقوم به حجة، فابن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس وقد تقدم الكلام عليه.

ثم الذي يؤكد صحة هذا المعنى الذي أشرنا إليه، أنه جاء في الحديث والأثر عن الصحابة أنّ اسم المهدي هو محمد صراحة، فقد روى البزار والطبراني والحارث بن أبي أُسامة عن قرة المزني قال: قال رسول الله ﷺ (لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا مُلئت

---

[593] كما في المحيط في اللغة لابن عبّاد ٢٤٠/٩
[594] كما في معجم تهذيب اللغة للأزهري ٣٩١٢/٤
[595] كما في غريب الحديث لابن الأثير ٢٠٢/٥
[596] كما في تفسيره عند آية (٥٥) من سورة النور
[597] كما في عون المعبود شرح سنن أبي داوود له ٣٧٢/١١
[598] كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري ٣٤٩/٩
[599] كما في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري ٤٠٣/٦
[600] كما في تفاسيرهم المعروفة المشار إليها في هذا الكتاب
[601] كما في جامع البيان للطبري عند تفسيره للآية المذكورة من سورة التوبة

جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً)[٦٠٢].

وروى الطبراني والخطيب عن ابن مسعود-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: (يملك الناس رجل من أهل بيتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[٦٠٣].

وروى أبو نُعيم عن حذيفة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخُلقه خُلقي يُكنّى أبا عبد الله)[٦٠٤].

وروى ابن الجوزي في العلل المتناهية وسكت عليه، عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: (لايذهب الأمر حتى يملك رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً)[٦٠٥].

ومن طريق أبي عمرو الداني أيضاً عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ انه قال: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٦٠٦].

وكذلك ما رواه أبو داود آنفاً عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في حق الحسن ابنه: (وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم)[٦٠٧].

---

[٦٠٢] كما في مسند البزار ٢٥٨/٨ ومعجم الطبراني الكبير ٣٢/١٩ فهذا الحديث وإن كان فيه ضعف بسبب أن في إسناده داوود بن المحبر، وثقه أبو داوود وابن معين وضعفه الباقون، إلا أنه يصلح في المتابعات والشواهد لأنه يتفق مع الصحيح آنفاً وسيأتي المزيد منه بعد قليل

[٦٠٣] كما في معجم الطبراني الأوسط برقم ١٧٨/٨ برقم (٨٣٢٥) وتاريخ بغداد للخطيب ٣٧٠/١

[٦٠٤] كما في عقد الدرر في أخبار المنتظر(ص٢٦)

[٦٠٥] كما في العلل المتناهية ٨٥٧/٢ ومعجم الطبراني الكبير ١٣٥/١٠ وهو حديث حسن على مقتضى الصناعة الحديثية، فلا يوجد في اسناد الحديث كذاب أو وضاع أو متفق على ضعفه

[٦٠٦] كما في السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني ١٠٣٩/٥ برقم (٥٥٤ــــ٥٥٥)

[٦٠٧] تقدم تخريجه حاشية (٥٨٥) فهذه الأحاديث وإن كان في بعضها ضعف على طريقة بعض العلماء، إلا أنها تصلح للاعتبار والمتابعات والشواهد كما تقدم بيانه، لأنها توافق ما صح من حديث (يواطئ اسمه اسمي) وتفسره.

أما ما يستدل به على أنّ المواطأة هي المشابهة من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه- الذي رواه أبو عمرو الداني في سننه حيث جاء فيه: (قال قلت: يا أبا عبد الرحمن ما يواطئ ؟ قال: يشبه)[٦٠٨].

الجواب : إن هذا لا تقوم به حجة وإلغاء ما تقدم من معنى المواطأة من الكتاب واللغة، وذلك للأسباب التالية:

السبب الأول: إن قول ابن مسعود -رضي الله عنه- هو من طريق أبي عمرو الداني وفيه كلام كثير، ففيه أبو علي الحنفي اختلفوا عليه، فذكره العقيلي والذهبي في الضعفاء، ونقل العقيلي عن عثمان الدارمي أنه قال: قلت ليحيى: عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، أخو أبي بكر الحنفي ما حاله ؟ قال: ليس بشيء، ووثقه الباقون[٦٠٩]، وفيه حمزة بن علي، قال عنه ابن حجر في تعجيل المنفعة: مجهول[٦١٠]، وفيه أحمد بن مسعود الوزان، مجهول، لم أجد من عرف بحاله، وفيه أيضاً عبد الله بن محمد، ولا يعرف حاله أيضاً، فإسناد فيه مجاهيل لا تقوم به حجة وكفى الله المؤمنين القتال.

السبب الثاني: أنه ثبت آنفاً عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ غير ذلك، فجاء فيه: (اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) وجاء فيه: (يوافق اسمه اسمي) مما يوهن ويضعف أيضاً ما نسب إلى ابن مسعود -رضي الله عنه- مقابل قول رسول الله ﷺ .

السبب الثالث: أنه يخالف معنى المواطأة لغة، فلا أعرف أحداً من أهل اللغة ثبت عنه أنه قال بأنّ معناها: المشابهة، بل كل من وقع لنا عرّفوها بالموافقة والمطابقة.

السبب الرابع: إذا كان المحتج برواية أبي عمرو الداني هذه هم الأحمديون فقد احتجوا بالضعيف وليس لهم فيه حجة، لا من حيث الإسناد وحسب، بل من حيث أنّ

---

[٦٠٨] كما في السنن الواردة في الفتن للداني ١٠٥١/٥ برقم (٥٦٦)
[٦٠٩] ارجع إن شئت في ذلك إلى حاشية على تهذيب الكمال للمزي بتحقيق بشار عواد ٥٠/٥
[٦١٠] تعجيل المنفعة لابن حجر العسقلاني ١٠٤/١

مزعومهم قد ضَعّف كل الأحاديث المتعلقة بالمهدي كما ذكر ذلك في (حمامة البشرى ص١٣٥)، أضف إليه أنه يدّعي أنّ المهدي هو عيسى، فأين المواطأة أو الشبه في الاسمين إن كانوا يعقلون؟!!!.

خامساً: المهدي لا يعيش أكثر من تسع سنوات بعد ظهوره، فقد روى الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه وغيرهما عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إنّ في أمتي المهدي يخرج فيعيش خمسا أو سبعا أو تسعا) وهذا لفظ الترمذي[٦١١]، ولفظ الحاكم: (يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خير)[٦١٢]، بينما مزعوم الأحمدية فقد عاش أكثر من ذلك.

سادساً: ومن الفوارق أيضاً على أن المهدي غير عيسى بن مريم -عليهما السلام- بل هما رجلان اثنان لا كما يزعم الأحمديون ومزعومهم من أنه شخص واحد، وذلك أنّ عيسى -عليه السلام- يُصلي خلف المهدي، فقد روى أبو نعيم في كتاب المهدي عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)[٦١٣].

وروى ابن ماجة وأبو نعيم بإسناد حسن وغيرهما عن أبي أُمامة من حديث مطول عن أحوال الدجّال جاء فيه: (قالت أم شُريك: فأين العرب يومئذ يارسول الله؟ قال: ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى

---

[٦١١] رواه الترمذي في سننه ٣٤٣/٣ برقم (٢٣٣٣)

[٦١٢] رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ٤٦٥/٤

[٦١٣] رواه أبو نعيم في أخبار المهدي كما في المنار المنيف لابن القيم(ص١٤٧) وضعفه ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم (٢٢٩٣) وإنما أوردناه لأنه صحيح بغيره على مقتضى الصناعة الحديثية.

ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أُقيمت فيصلي بهم إمامهم)[٦١٤]، هذا لفظ رواية أبي نعيم.

وروى الإمام مسلم في صحيحة وأبوعوانه وغيرهما عن جابر عبد الله -رضي الله عنه- قال سمعت النبي ﷺ يقول (لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينـــزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة الله هذه الأُمة)[٦١٥]، وقد أخرجه الحارث بن أُسامة في مسنده، وأبو نعيم في كتاب المهدي بلفظ: (فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا)[٦١٦]، قال ابن القيم: وإسناده جيد[٦١٧].

وروى الإمام البخاري ومسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كيف أنتم اذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم)[٦١٨]، وفي هذا بيان لحديث (وأمّكم منكم)[٦١٩]، لا كما يزعم القاديانيون من أن عيسى بن مريم من الأُمة المحمدية نسباً وعرقاً، مع أنّ راوي ذلك الحديث قد فسّره بقوله (أمكم بكتاب ربكم).

وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره، فيقول المهدي: تقدم صل بالناس، فيقول عيسى: إنما أُقيمت الصلاة لك فيُصلي خلف رجل من ولدي)[٦٢٠].

---

[٦١٤] كما في سنن ابن ماجة ١٣٥٩/٢ برقم(٤٠٧٧) وفي عقد الدرر في أخبار المنتظر من طريق أبي نعيم (ص١٦٢)

[٦١٥] رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم(١٥٦) باب نزول عيسى بن مريم، ورواه أبو عوانة في مسنده١٠٦/١

[٦١٦] كما أورده ابن القيم في المنار المنيف(ص١٤٧) وأورده يوسف بن يحيى في عقد الدرر في أخبار المنتظر(ص١٦٢) نحوه من طريق أبي عمرو الداني.

[٦١٧] المرجع السابق من المنار المنيف لابن القيم(ص١٤٧) وصححه الهيتمي في الصواعق المحرقة ٤٧٤/٢

[٦١٨] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري ٤٩١/٦ والامام مسلم في صحيحه برقم(١٥٥) باب نزول عيسى بن مريم

[٦١٩] المرجع السابق من صحيح الامام مسلم

[٦٢٠] رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ١١٠٥/٥ وأورده يوسف بن يحيى في عقد الدرر(ص١٦١) من طريق غير واحد من الأئمة

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد جيد عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: (المهدي منّا يدفعها إلى عيسى بن مريم عليه السلام)[٦٢١].

وروى ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد بإسناد صحيح عن ابن سيرين-رحمه الله- قال: (المهدي من هذه الأُمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام)[٦٢٢].

وروى نعيم بن حماد بسند صحيح عن كعب قال: (فإذا بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى: تقدم فلك أُقيمت الصلاة، فيصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماماً بعده)[٦٢٣].

سابعاً: ومن الفوارق أيضا أنّ المهدي محمد بن عبد الله يظهر في بلاد الحجاز لا في كشمير ولافي قاديان ولا في غيرها، بل تحديداً في المدينة ومكة، ويبايع فيها وهو كاره لذلك، فلا يقول للناس أنا المهدي فبايعوني كما يفعل أدعياء المهدوية.

فقد روى ابن جرير في تهذيب الآثار من حديث جاء فيه: (ووليكم خير أُمة محمد الحقوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله)[٦٢٤].

وروى الإمام أحمد وأبو داود وغيرهم عن أُم سلمة-رضي الله عنها- عن النبي ﷺ أنه قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام)[٦٢٥].

وروى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ من حديثه عن السفياني جاء فيه: (ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني

---

[٦٢١] كما في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ص٢٢٩)
[٦٢٢] كما في مصنف ابن أبي شيبة ٥١٣/٧ برقم(٣٧٦٣٩) وفي الفتن لنعيم بن حماد (ص٢٣٠)
[٦٢٣] المرجع السابق من الفتن لنعيم بن حماد (ص٣٥٢)
[٦٢٤] أورده علي بن حسام الدين في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان(ص٨٠) وأورده جلال الدين السيوطي في الحاوي ٦٦/٢
[٦٢٥] كما في مسند الإمام أحمد ٣١٦/٦ وفي سنن أبي داوود برقم (٤٢٨٦)

فيبعث إليه جُنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم)[٦٢٦].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح عن قتادة مرسلاً عن رسول الله ﷺ قال: (إنه يخرج من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره)[٦٢٧].

وروى أيضاً عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: (يبايع المهدي بين الركن والمقام)[٦٢٨].

وروى عن الزهري بإسناد حسن قال: (يُستخرج المهدي كارهاً من مكة من ولد فاطمة فيبايع)[٦٢٩].

ثامناً: ومن أبرز علامات ظهور المهدي، خسف الجيش الذي يغزو المهدي بالبيداء بين مكة والمدينة، وقد ظهر مزعوم الأحمدية القادياني ومات ولم تظهر هذه العلامة، فقد روى أبو داود في سننه باب كتاب المهدي كما تقدم عن أُم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام)[٦٣٠].

وكذلك رواية الحاكم في المستدرك آنفاً عن أبي هريرة-رضي الله عنه- مرفوعاً جاء فيه: (ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جُنداً من

---

[٦٢٦] كما في مستدرك الحاكم على الصحيحين ٥٢٠/٤ (تنبيه): لقد وقع هنا خطأ في النقل في الطبعة الأولى من الكتاب وهو:عن علي بن أبي طالب، والصواب: عن أبي هريرة كما أثبتناه في هذه الطبعة، والكمال لله وحده
[٦٢٧] كما في الفتن لنعيم بن حماد (ص٢١٢)
[٦٢٨] المرجع السابق
[٦٢٩] المرجع السابق (ص٢١٣)
[٦٣٠] رواه أبو داوود في سننه ١٠٨/٤ برقم(٤٢٨٦)

جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صاروا ببيداء من الأرض خُسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم)[٦٣١].

ورواه أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة -رضي الله عنه- من حديث مُطول جاء فيه: (ويخرج آخر من جيوش السفياني إلى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل عذبهم، فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان فيتقدمان على السفياني فيخبرانه بخسف الجيش)[٦٣٢].

ورواه نعيم عن ابن عباس موقوفاً نحوه، ورواه عن الزهري قال: (يخرج المهدي بعد الخسف في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا)[٦٣٣].

وقد رُويت حادثة الخسف بالبيداء من دون ذكر المهدي صراحة، كما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة -رضي الله عنها-: (يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم) هذا لفظ البخاري[٦٣٤]، أما لفظ مسلم: فقال: (العجب أنّ ناساً من أُمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم)[٦٣٥].

تاسعا: ومن الفوارق، أن الله يُصلح المهدي في ليلة واحدة، فقد روى الإمام أحمد وابن ماجة وابن أبي شيبة وغيرهم بإسنادٍ صحيح عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (المهدي منّا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة)[٦٣٦]، أي لا يكون

---

[٦٣١] تقدم تخريجه حاشية (٦٢٦)

[٦٣٢] كما في السنن الواردة في الفتن للداني ١٠٩١/٥ برقم (٥٩٦) وأورده يوسف بن يحيى في عقد الدرر في أخبار المنتظر(ص٦٣)

[٦٣٣] رواه نعيم بن حماد المروزي في الفتن (ص٢١٧)

[٦٣٤] راجعه في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣٣٨/٤

[٦٣٥] كما في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم(٢٨٨٤)

[٦٣٦] رواه أحمد في المسند ٨٤/١ وابن ماجة في سننه ١٣٦٧/٢ وابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٣/٧

عالماً ولا داعية قبل بلوغه الأربعين وهي السن التي يظهر فيها، بل يكون واحداً من عوام الناس، وفي ليلة واحدة يصبح فيها وقد أصلحه الله تعالى ليكون القائد المنتظر لهذه الأُمة في غياب القادة المصلحين، ولا يكون مجرد عالم أو مُنظّر أو كاتب، قال ابن كثير في الفتن والملاحم: (يصلحه الله في ليلة، أي: يتوب عليه يوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك)[٦٣٧]، وقال القاري في المرقاة: (يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها)[٦٣٨]، وقال صاحب شرح سنن ابن ماجة: (أي يصلحه للإمارة والخلافة بغاءة وبغتة)[٦٣٩].

غير أن هذا الواقع لا يتفق ومزعوم الفرقة القاديانية، حيث يقول في كتابه (التبليغ ص١٠٢): (ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب، قرأت قليلاً من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو، وعدة من علوم تعميقية، وشيئاً من كتب الطب، وكان أبي عرّافاً حذقاً وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلّمني من بعض كتب هذه الصناعة).

فأظن أنّ هذه العلوم التي تلقاها على قلتها قد استغرقته أكثر من ليلة واحدة، وربما وصلت إلى عشرين سنة، فيظهر بذلك كذب هذا المزعوم، أضف إليه أن صلاح المهدي لا ليكون عالماً أو مناظراً أو كاتباً، وإنما ليكون خليفة يقيم الخلافة الثانية على منهاج النبوة، فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله ويجاهد أعداء الله ومنهم الدجّال ويفتح روما والقسطنطينية من جديد ويحرر بيت المقدس وسائر بلاد المسلمين وينشر العدل بين الناس كما دلت على ذلك النصوص.

٦٣٧ كما في الفتن والملاحم لابن كثير ٥٥/١
٦٣٨ كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٥١/٩
٦٣٩ كما في شرح سنن ابن ماجة ٣٠٠/١

عاشرا: لم يثبت لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه ولا بقول صاحب ولا تابعي أنّ المهدي محمداً بنَ عبد الله القرشي الهاشمي يدّعي النبوة والوحي وعلم الغيب، أو يسعى لإثبات مهدويته بذلك، بل الثابت أنه يهرب من الناس فيستخرجونه ويبايعونه وهو كاره كما أثبتناه آنفاً وفي غير مصدر.

أمّا قول مزعوم الفِرقة الأحمدية القاديانية من أنّ المهدي يوحى إليه وأنه نبي، فهو من تلبيسات هذا المزعوم على الناس حيث استخدم الأدلة التي تتكلم عن عيسى بن مريم -عليهما السلام- فجعلها في المهدي اعتماداً على الحديث الموضوع والمنكر والضعيف (لامهدي إلا عيسى) فبانَ بذلك كذبه وافتراؤه على الله ورسوله وتلبيسه على الناس، نعوذ بالله من البهتان والخذلان.

وعلى ما تقدم من ذكر هذه العلامات والفوارق، فإنّ أي نقصٍ أو خللٍ فيها عند مدّعي المهدوية، يعني أنه كذّاب قطعاً.

وخلاصة القول: فإنّ المهدي محمداً بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب القرشي الهاشمي لم يظهر بعد، والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الإخبار عن مجيئه وظهوره بلغت مبلغ التواتر، فهي عن أكثر من عشرين صحابياً كما حققها الشوكاني وغيره وقد تقدمت الإشارة إليه[٦٤٠]، ولا يُنكرها إلا زنديق أو دجّال أو منافق أو من لا خلاق له من العلم بحديث وسنة رسول الله ﷺ وإني لأرجو الله رب العالمين أن يُعجّل لنا في ظهوره ومجيئه كي يُخلّص الأُمة مما هي فيه من الذّلة والمهانة وكي يملأُها قسطاً وعدلاً، فقد مُلئت ظُلماً وجوراً.

[٦٤٠] راجع إن شئت حاشية (٢٧٣)

مُتفرقـــــــات

هنالك بعض الأفكار المتناثرة في كتب الفرقة الأحمدية القاديانية، قد لا يكون لبعضها علاقة بموضوع استمرارية النبوة ولكنها خطيرة على الإسلام والمسلمين بقدر خطورة استمرارية النبوة بعد محمد ﷺ ولذلك سأُنبه عليها ولو شيئاً قليلاً حتى يعلم المسلمون أنّ هذه الفرقة هي دخيلة على الإسلام والمسلمين، وإن زعموا أنهم مسلمون، وإنْ صاموا وإنْ صلوا وتصنّعوا الأخلاق الحميدة.

ومن هذه الأفكار:

١- إلغاء جهاد الطلب.

٢- إنكار عقوبة المرتد.

٣- إنكار وجود الجن.

٤- إنكارهم للنسخ في الشريعة.

الجهـــــاد

أمّا موضوع الجهاد عندهم من أنه حرب دفاعية لا هجومية وأنّ مبادأة الكفار به يعتبر اعتداءً، فإنهم بذلك قد مسخوا معناه وقلّلوا من شأنه، متعامين عن الآيات والأحاديث الهائلة التي تعتبره من أعظم الأعمال، وأعظمها درجة عند الله، وأنه رأس سنام الإسلام، وأنّ تركه يعني ذلاً وصغاراً، معتمدين في ذلك على أحاديث ضعيفة باطلة كحديث (قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه)[٦٤١]،

---

[٦٤١] ضعفه البيهقي والعراقي والسيوطي كما في فيض القدير للمناوي ٥١١/٤ وقال ابن تيمية: (لا أصل له) كما في الفتاوى ١٩٧/١١ وفي الأحاديث الضعيفة والباطلة له (ص٥٣) .

ومعتمدين على أفهام مغلوطة محرفة ليس عليها دليل و لم يقل بها أحد من أصحاب النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- وهذا القول منهم ومن غيرهم لا يُرضي إلا الكفار.

ومما اشتهر عن الأحمديين ومزعومهم القادياني في ذلك في كتيب (الجهاد ص١٤): (أيها الأحبة تخلّوا عن فكرة الجهاد العدواني الآن، فإنّ الحرب والقتال ممنوع بتاتاً من أجل نشر الدين) وفي نفس المصدر (ص٩): (إنّ الزمن الراهن ليس زمن الحرب والقتال وإنما هو زمن القلم) ويقول في كتاب (المسيح الناصري في الهند ص٢): (إن فكرة الجهاد العدواني لدى المسلمين اليوم وانتظارهم لإمام سفاك للدماء وبُغضهم للأُمم الأُخرى، كل ذلك ليس إلا بسبب خطأ وقع فيه بعض العلماء القليلي الفهم، أما الإسلام فلا يأذن برفع السيف إلا في حرب دفاعية أو في محاربة الظالمين المعتدين عقاباً لهم أو في الحرب التي تشن حفاظاً على الحريات المشروعة، والحروب الدفاعية إنما هي تلك التي يلجأ إليها لرد عدوان العدو الذي يهدد حياة الناس، هذه هي الأنواع الثلاثة للجهاد المشروع، وإلا فإن الإسلام لا يجيز شنّ الحرب لنشر الدين بأية صورة كانت).

ومن تلبيسهم لإقناع الناس بوجهة نظرهم عن الجهاد، يقول مزعومهم في نفس المصدر السابق (ص٩): (ولذلك فإنّ الزعم بأنّ النبي ﷺ أو أصحابه قد شنّوا الحرب لأجل نشر الدين في حين من الأحيان، أو أكرهوا أحداً على قبول الإسلام، لخطأ فاحش وظلم عظيم) وغير ذلك من الأقاويل.

غير أنّ أقاويلهم هذه ليس لهم عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنّة ولا مما أرشد إليه الكتاب والسنّة، ولا من قول صاحب ولا من قول تابعي، والثابت عكسه تماماً، **وبيانه على النحو التالي:**

إنّ الجهاد جهادان: جهاد بمعناه اللغوي، وجهاد بالمعنى الشرعي، **أمّا الجهاد بالمعنى اللغوي:** فهو مشتق من الجهد والمشقة[٦٤٢]، ولكن من غير قتال كقوله –عليه الصلاة والسلام– لعائشة –رضي الله عنها– حين سألته: أعَلى النساء جهاد؟ قال: (نعم، جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة)[٦٤٣]، وفي حديث آخر (الحج جهاد كل ضعيف)[٦٤٤]، وحديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء فيه: (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن)[٦٤٥]، وحديث (أعظم الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر)[٦٤٦]، وحديث (المجاهد من جاهد نفسه)[٦٤٧]، ومن كتاب الله تعالى قوله من سورة الفرقان آية(٥٢)﴿وجاهدهم به جهاداً كبيرا﴾ أي بالقرآن، وقوله من سورة العنكبوت آية(٦٩)﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبلنا﴾ إلى غير ذلك مما يدخل في المعنى اللغوي للجهاد.

غير أنّ الأحمديين القاديانيين ومن لفّ لفّهم، قد لبّسوا على الناس بمثل هذه الأدلة، فصوّروا لهم أنّ الجهاد ما هو إلا جهاد القلم واللسان والحجة في تبليغ الإسلام، وليس هو جهاد السيف والسنان، فتميعت الأُمة من جراء ذلك وأُصيبت بالجبن والضعف والخور والذلة.

أمّا الجهاد بمعناه الشرعي: فهو مأخوذ من بذل الجهد والمشقة في قتال الكفار بالسيف والسنان[٦٤٨]، وقد دلت عليه النصوص صراحة ودلالة، **أما صراحة:** فقوله تعالى من سورة التوبة آية(٢٩)﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾وقوله من

---

[٦٤٢] كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣/٦ وعمدة القاري للعيني ٧٦/١٠ ونيل الأوطار للشوكاني ٢٥/٨

[٦٤٣] رواه البيهقي في سننه الكبرى ٣٥٠/٤ وابن ماجة في سننه ٩٦٨/٢

[٦٤٤] رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٤/٦ وابن ماجة في سننه ٩٦٨/٢

[٦٤٥] رواه الإمام مسلم في صحيحه باب الإيمان برقم(٥٠) وابو عوانة في مسنده ٣٦/١

[٦٤٦] رواه أحمد في مسنده ١٩/٣ وابن ماجة في سننه ١٣٣٠/٢

[٦٤٧] رواه أحمد في المسند٢٠/٦ وفي مجمع الزوائد ٢٧١/٣ من طريق البزار والطبراني

[٦٤٨] راجع في ذلك حاشية (٦٤٢)

سورة التوبة آية(١١١)﴿يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾وقوله من سورة التوبة آية(٥)﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾وقوله من سورة التوبة آية(١٢٣)﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾وقوله من سورة التوبة أيضا آية(١٤)﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويُخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المتواتر: (أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوه عصموا منّي دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله)[٦٤٩].

أمّا ما وردت به النصوص دلالة: فقوله تعالى من سورة الأنفال آية(٧٤)﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾وقوله من سورة الأنفال أيضاً آية(٧٢)﴿إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾وقوله من سورة التوبة آية(٨٨)﴿لكن الرسول والذين معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم﴾،وقوله من سورة التوبة أيضا آية(٢٠)﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله﴾وقوله من سورةالصف آية(١٠-٢٠)﴿هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: (غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)[٦٥٠]، وقال: (وذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله)[٦٥١]، وقال لمن سأل: أي الناس أفضل؟ قال: (مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)[٦٥٢]، إلى غير ذلك، فالجهاد فيها هو بمعناه الشرعي وهو قتال الكفار، لأنها اقترنت بقرائن دلت على

---

[٦٤٩] حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد عن أكثر من خمسة عشر صحابياً بلغ بهم مبلغ التواتر، راجع إن شئت نظم المتناثر للكتاني برقم(٩) ولقط اللآلئ المتناثرة للزبيدي برقم(٤١)

[٦٥٠] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري١١/٤١٨ ومسلم في صحيحه برقم(١١٤) من كتاب الإمارة

[٦٥١] رواه الترمذي في سننه ١٢٤/٤ برقم (٢٧٤٩) ورواه الإمام أحمد في المسند٢٣٥/٥

[٦٥٢] رواه أحمد في مسنده ٢٣٤/٤ والبيهقي في سننه الكبرى ١٥٩/٣

ذلك، فقوله: (في سبيل الله) وقوله: (بأموالكم وأنفسكم) يُعتبر قرينة على أنه الجهاد بمعناه الشرعي، فإذا قُرنت بالقتال فهي فيه قولاً واحداً.

غير أنّ الجهاد بمعناه الشرعي هذا ينقسم الى قسمين: جهاد طلب، وجهاد دفع.

أمّا جهاد الطلب: ويسمى أيضاً بجهاد المبادأة أي أن تبدأ به الكفار وهذا الذي يُسميه الفقهاء بالجهاد الكفائي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين[٦٥٣]، وهذا القسم من الجهاد الشرعي لا تقوم به إلا دولة الإسلام، وقد تعطل منذ ثمانية عقود من الزمن بسبب زوال دولة المسلمين دولة الخلافة الإسلامية، وصورة هذا الجهاد وواقعه هو في حديث رسول الله ﷺ الصحيح الذي رواه الإمام مسلم وأصحاب السنن واللفظ لابن ماجة عن سليمان بن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمّر رجلاً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: (أُغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله أُغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهنّ أجابوك فاقبل منهم وكُف عنهم، أُدعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكُف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم إن فعلوا ذلك أنّ لهم ما للمهاجرين وأنّ عليهم ما على المهاجرين، وإنْ أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا أن يدخلوا

[٦٥٣] راجع في ذلك إن شئت المغني والشرح الكبير لابني قدامة المقدسي ٣٥٩/١٠ وبدائع الصنائع للكاساني ٩٨/٧ والمهذب في فقه الإمام الشافعي لأبي اسحق الشيرازي ٢٢٧/٢ ونيل الأوطار للشوكاني ٢٥/٨ وشرح الزرقاني عل موطأ الإمام مالك ٢/٣ وغيرهم.

في الإسلام فَسَلْهُم إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم وكُفّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم)[٦٥٤].

فهذا النوع من الجهاد بمعناه الشرعي وهو جهاد الطلب والمبادأة قد قام به النبي محمد ﷺ يوم بعث عبد الله بن غالب الليثي في سرية للإغارة على بني الملوح بالكديد، وكذلك سرية عيينية بن حصن الفزاري إلى بني تميم، وسرية قطبة بن عامر إلى خثعم، وسرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة، وسرية علي بن أبي طالب إلى الفلس من بلاد طيء فأغار عليهم وهدم صنمهم، وسرية جرير بن عبد الله البجلي إلى خثعم لتحطيم صنمها، وسميت بغزوة ذي الخلصة، وغير ذلك، كلها تدل على أنه ﷺ كان المبادئ للكفار بالجهاد والقتال، وكذلك فعل أصحابه -رضي الله عنهم- من غير نكير من أحد منهم، ففتحوا العراق وفارس والشام ومصر وشمال أفريقية وبيت المقدس، فإنها كلها فتحت عُنوة أي بقوة السلاح، فلو لم يكن جهاد المبادأة والطلب مشروعاً ماخرجوا من المدينة.

أمّا جهاد الدفع: فهو قتال الكافر المعتدي على المسلمين وعلى ديارهم وذلك لدفعه عنهم، وصورته كما في قوله تعالى من سورة البقرة آية (١٩٠)﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾وكقوله من سورة التوبة آية (٣٦)﴿قاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة﴾وقوله من سورة البقرة آية(١٩٤)﴿من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ ويُسميه الفقهاء بالجهاد العيني الذي تخرج فيه المرأة للقتال بدون إذن زوجها، والولد بدون إذن أبيه، والعبد بدون إذن سيده[٦٥٥]،

---

[٦٥٤] كما في صحيح مسلم من كتاب الجهاد والسير برقم(١٧٣١) وسنن ابن ماجة برقم (٢٨٥٨) وسنن أبي داوود ٣٧/٣ وسنن الترمذي ٨٥/٣ باب(وصية النبي صلى الله عليه وسلم في القتال)

[٦٥٥] راجع في ذلك إن شئت المغني والشرح الكبير ٣٦١/١٠ ــ٣٨٣ والمحلى بالآثار لابن حزم ٢٩٢/٧ وبدائع الصنائع للكاساني ٩٨/٧ وكفاية الأخيار لتقي الدين الحصني ١٢٨/٢

وهذا النوع من الجهاد يُقام به بدولة وبغير دولة، وبما أُوتوا من قوة، فكان من هذا النوع موقعة أُحد والخندق.

وبعد هذا البيان لمعنى الجهاد لغةً وشرعاً، يمكن القول بأنّ الأحمديين القاديانيين بقيادة مزعومهم قد لبّسوا على الناس باستخدامهم المعنى اللغوي للجهاد لإقصاء المسلمين عن الجهاد بمعناه الشرعي، بنية خبيثة وذلك لعدم مقاتلة بريطانيا آنذاك وسائر دول الكفر، وحتى لا يطالبوا هم أنفسهم بالجهاد في سبيل الله بقتال الكفار.

إنّ الذي يرفض هذا النوع من الجهاد بحجة أنه إرهاب أو تطرف أو لا إنساني أو همجية كما يصفونه، هو أحد خمسة: **جاهل أوجبان أوعاجز أو منافق أوكافر**.

أمّا الجاهل: فلا عذر له عند الله وقد أمره سبحانه بتعلم أحكام دينه قال الله تعالى في سورة النحل آية(٤٣)﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: (ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاءِ العيّ السؤال)[٦٥٦]، والعيّ: الجهل، والقاعدة الشرعية المشهورة (مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب)[٦٥٧].

أمّا الجبان: فالجبن خُلق مذموم لمن ملك القدرة والاستطاعة والعلم، وهو كالتولي يوم الزحف وينطبق عليه أيضاً أدلة تحريم خذلان المسلمين[٦٥٨].

أمّا العاجز: فهو الذي لا يملك القدرة والاستطاعة فليس عليه حرج قال الله تعالى في سورة البقرة آية (٢٨٦)﴿لا يكلف الله نفساً إلا وُسعها﴾ شريطة أن لا يتفوه بعبارات الطعن في الجهاد والمجاهدين كما نُقل آنفاً.

---

[٦٥٦] رواه أبو داوود في سننه برقم(٣٣٦) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٨/١

[٦٥٧] هذه قاعدة مشهورة عند العلماء، راجع في ذلك كتب أُصول الفقه كالبحر المحيط في أُصول الفقه للزركشي ٢٢٣/١ وجمع الجوامع لابن السبكي مع حاشية البناني عليه ١٩٣/١ وغيرهم

[٦٥٨] كحديث (ما من امرئ يخذل امرأ مُسلما عند موطن تُنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته) رواه أحمد في مسنده ٣٠/٤ وابو داوود في سننه برقم (٤٨٨٤)

أمّا المنافق: فهو شرُّهم لأنه يريد بذلك أن يتملق الأعداء لمصالحه الدنيوية وربما يصل بذلك إلى المناصب العُليا في هذه الدنيا، وقد حذر رسول الله ﷺ من المنافقين فقال: (إنّ أخوف ما أخاف على أُمّتي كل منافق عليم اللسان)[٦٥٩]، فإنْ كان كذلك فيمكن أن يصل إلى حدّ العمالة والخيانة والجاسوسية للكفار.

وأمّا الكافر: فإن كان كافراً أصلاً، كأن يكون يهودياً أو نصرانياً أو شيوعياً أو علمانياً، فإنه لاعبرة بقوله ولا يؤثّر علينا، فالله عز وجل قد أخبر عن هؤلاء بأنهم سيسعون جاهدين لتتركوا دينكم كما في سورة آل عمران آية(٦٩)﴿ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم﴾ وقال في سورة البقرة آية (١٠٩)﴿ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾.

وأمّا إن كان ممن يتظاهر بالإيمان والإسلام، ويتظاهر بأنه من أبناء الأُمّة وهو ليس بمؤمن ولا هو من الأُمّة كأكثر حكام هذا الزمان، فهؤلاء حينما يتكلمون عن الجهاد بأنه إرهاب وعدوان وتطرف وغلو وما إلى ذلك، إنما يريدون تحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه، وترك الأُمّة لقمة سائغة لأعدائها، فباتوا لا يفكرون حتى بجهاد الدفع، واكتفى هؤلاء بالشكوى لأعدائهم لما يُسمى هيئة الأُمم ومجلس الأمن، أمّا لو حصل عليهم اعتداء ولو كان بسيطاً من شعب مسلم مجاور أو حتى من شعبهم، فسيتحركون كالوحوش الضارية وكأنّ جيشهم ما أُعد إلا لذلك، وقد رأيناهم في حرب إيران مع العراق، والعراق مع الكويت، نعوذ بالله من الكفر والخذلان.

فإن قالوا بعد كل هذا البيان، بأنّ الجهاد هو حرب دفاعية لا هجومية ولا مبادأة، بدليل أنّ الله تعالى أمرنا بقتالٍ من غير اعتداء فقال في سورة البقرة آية(١٩٠)﴿وقاتلوا

---

[٦٥٩] رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢/١ وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(١٠١٣)

في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين﴾ والحرب الهجومية أو المبادأة هي عُدوان.

الجواب على هذا التلبيس من وجوه:

أولاً: إنّ الأدلة التي سُقناها آنفاً في حكم الجهاد بمعناه الشرعي وخصوصاً آيات سورة التوبة وهي من آخر ما نزل من القرآن في الجهاد، تُعتبر عامّة ومطلقة في الجهاد الدفاعي والهجومي والوقائي، ولا يوجد دليل يُخصّصها، فتبقى على عمومها تشمل جميع أنواع الجهاد بمعناه الشرعي، نستخدمها في حكم ما إذا داهمَنا العدو، أو إذا بادأناه نحن بالقتال، فالتخصيص يعتبر كالاستثناء[٦٦٠]، ولا بد أن يكون متأخراً في الأعم الأغلب[٦٦١]، وعليه فلا يصلح شيء مما أوردوه لتخصيص آيات سورة التوبة، فيبقى قوله تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ وقوله ﴿قاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة﴾ وقوله ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ وقوله ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ يبقى على عمومه وإطلاقه في كل قتال، وهذا هو ما فعله النبي ﷺ في غزواته، وهذا ما فعله أصحابه من بعده كما أثبتناه آنفاً في الجهاد الهجومي والدفاعي.

ثانياً: إنّ قوله تعالى ﴿ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين﴾ ليس فيها أي دليل على أنّ جهاد الطلب أو المبادأة أو ما يُسمى بالجهاد الهجومي أنه اعتداء، لأنّ الاعتداء المنهي عنه في الآيات ليس المقصود منه مبادأة الكفار بالحرب، ولا يمكنهم أن يثبتوا ذلك، بل

---

[٦٦٠] راجع في ذلك إن شئت احكام الاحكام للآمدي ٤١٦/٢ والبحر المحيط في أُصول الفقه للزركشي ٢٧٣/٣ ونقل عن الرازي قوله كما في ٤٠٧/٣ (المخصص مع العام بمنزلة الاستثناء مع الجملة بلا خلاف)

[٦٦١] وذلك بالاستقراء لواقع النصوص، ثم كونه متأخراً عن العام في الخطاب، لأنه بيان لما أُريد بالعموم، وقد نص على جواز تأخير الخصوص عن العموم جمهور الفقهاء والأصوليون، راجع في ذلك إن شئت نهاية السؤل للاسنوي مع حاشية بخيت ٤٦٣/٤ والإبهاج في شرح المنهاج للسبكي ٢١٥/٢ فما فوق، والمنخول للغزالي (ص٦٨) والبحر المحيط للزركشي ٣/ ٤٠٨ والمحصول للغزالي ومعه كتاب فواتح الرحموت ١/ ٣٦٩ وارشاد الفحول في تحقيق الحق الى علم الأصول للشوكاني (ص١٤٣-١٧٥) وغيرهم.

المقصود منه مجاوزة الحدود الشرعية التي وضعها رسول الله ﷺ في القتال، من مثل الغدر أو التمثيل في القتلى، أو قتل الأطفال والشيوخ والنساء، فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: (انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضُمّوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إنّ الله يحب المحسنين)[٦٦٢]، ورواه أبو داود وابن ماجة عن بريدة وصفوان بن عسال-رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ بلفظ: (اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تُمثّلوا ولا تقتلوا وليداً)[٦٦٣].

ثالثاً: لقد ثبت عن النبي محمد ﷺ أنه داهم الأعداء وهاجمهم في عقر دارهم كما في غزوة بني المصطلق، فقد روى الشيخان في صحيحهما واللفظ هنا لمسلم عن ابن عون قال: (كتبت إلى نافع أسأله عن دعاء قبل القتال؟ قال: فكتب إلي: إنما كان ذلك في أول الإسلام، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارّون، وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم وأصاب يومئذ جويرية، وحدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر، وكان في ذلك الجيش)[٦٦٤].

وروى أبو عوانة عن ابن عمر-رضي الله عنه- قال: (إنّ رسول الله ﷺ أغار على خيبر يوم الخميس وهم غارّون فقتل المقاتلة وسبى الذرية)[٦٦٥]، وهم غارّون: أي غافلون[٦٦٦].

---

[٦٦٢] رواه أبو داوود في سننه٣٨/٣ برقم(٢٦١٥)

[٦٦٣] رواه أبو داوود في سننه برقم (٢٦١٣) وابن ماجة في سننه برقم (٢٨٥٧) **تنبيه** :(كل ما ورد في هذين الحديثين يجوز فعله معاملة بالمثل فقط، قال الله تعالى في سورة البقرة آية(١٩٤) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

[٦٦٤] راجع في ذلك فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٧٠/٥ وصحيح الامام مسلم برقم (١٧٣٠)

[٦٦٥] كما في نصب الراية تخريج أحاديث الهداية للزيلعي ٣٨٢/٣

[٦٦٦] كما في تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيباني الزبيدي ٢٣٣/١

فهل يجوز لمسلم عاقل أن يقول عن فعل رسول الله ﷺ هذا بأنه عُدوان؟!! لكنهم حينما جعلوا العقل مقياساً لصحة الشرع ضلّوا وأضلّوا، فما نبذوا هذا النوع من الجهاد إلا لأنه خالف عقولهم القاصرة وخالف مصالح أسيادهم الكفار.

أمّا قولهم مُلبّسين على الناس بأن الإسلام لا يجيز شن الحروب لنشر الدين مستدلين بموقف النبي ﷺ في العصر المكي وبقوله تعالى من سورة البقرة آية(٢٥٦)﴿لا إكراه في الدين﴾.

فالجواب عليه من عدة وجوه:

أولاً: إنّ هذا التلبيس لا يُغير عند المسلمين من الأمر شيئاً، حيث إنّ موقف النبي ﷺ في العصر المكي بصبره على أذى كفار مكة له وعدم مقاتلتهم كان قبل الهجرة وإقامة الدولة وقبل فرض الجهاد الهجومي والدفاعي والوقائي، أما بعد الهجرة فلا حُجة لأحد في ترك الجهاد بمعناه الشرعي، إلا إذا كان من أصحاب الأعذار الشرعية، كما دلت عليه النصوص القرآنية والحديثية آنفاً.

ثانياً: أمّا آية ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فإنها لم تنــزل في القتال والجهاد بل نزلت في أمر خاص كان العرب يتعاملون معه قبل الإسلام، فقد روى ابن إسحق وابن جرير عن ابن عباس –رضي الله عنه– في قوله ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ قال: (نزلت في رجل من الأنصار من بني سليم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلاً مُسلماً، فقال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: ألا أستكْرِهّما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك)[٦٦٧]، وروى أبو داود والنسائي وابن جرير وغيرهم عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش

[٦٦٧] كما في جامع البيان للطبري عند الآية المذكورة من سورة البقرة، وفي الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند الآية المذكورة

لها ولد فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهوِّده، فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله ﴿ لا إكراه في الدين ﴾[٦٦٨].

فإنْ قيل بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: **الجواب**: إنّ هذا العموم قد خصه الله عز وجل في كتابه العزيز في مقاتلة أهل الأوثان أو يُسلمون، فقال سبحانه في سورة الفتح آية(١٦)﴿ستُدعون إلى قوم أُولي بأس شديد تُقاتلونهم أو يُسلمون﴾ وخصّه الله عز وجل أيضاً في قتال أهل الكتاب أو أن يدفعوا الجزية فيُحكموا بشرع الله، وذلك من سورة التوبة وهي من آخر ما نزل في الجهاد، فقال سبحانه فيها آية(٢٩) ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يُحرِّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يَدينون دين الحق من الذين أُوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾.

وكذلك خصّها حديث رسول الله ﷺ المتقدم في دعوة الكفار قبل القتال، إمّا الإسلام وإمّا الجزية وإمّا القتال.

وكذلك خصّها حديث المغيرة –رضي الله عنه– بقوله لعامل كسرى كما في صحيح البخاري: (فأمرنا نبينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تُؤدّوا الجزية)[٦٦٩]، وبذلك كله يحمل عموم الآية على هذا الخصوص لرفع الاعتراض.

أضف إلى ذلك أنّ هذه النصوص تُفيد أنّ هنالك فرقاً بين الإكراه على الدخول في الإسلام وبين الإكراه على دفع الجزية وإجراء الحكم، فالأول مضى بإسلام مشركي جزيرة العرب، والثاني باقٍ، فلا نُكره أحداً حتى يكون مؤمناً، وإنما نُكرهه على دفع الجزية إلا ما جاء في الحديث عن عيسى –عليه السلام– أنه يضع الجزية في آخر

---

[٦٦٨] المرجع السابق، وسنن أبي داوود ٥٨/٣ باب في الأسير يُكره على الاسلام

[٦٦٩] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني٢٥٨/٦ رقم الحديث (٣١٥٩)

الزمان، هذا على رأي من قال إنّ الوضع فيه بمعنى الإلغاء، وبذلك تنتهي المسألة ولا يبقى لاعتراضهم مقال.

أمّا قولهم: بأنّ هذا ليس زمن الحرب والقتال بل هو زمن القلم واللسان معتمدين في ذلك على أنّ المسيح بن مريم -عليه السلام- حينما يظهر يضع الحرب أي يُلغيها ويعطلها كما في حديث أبي هريرة في نزول عيسى -عليه السلام- جاء فيه: (ويضع الحرب)[٦٧٠]،وبما أنّ مزعومهم يدّعي أنه المسيح الموعود، فسوّغ لنفسه تعطيل الجهاد مُستدلاً بهذا الحديث.

أمّا الجواب على هذا الادّعاء وهذ الدّجل فمن وجوه:

أولاً: لقد أثبتنا آنفاً بأنّ مزعومهم ليس بشيء، فلا هو عيسى بن مريم ولا هو المهدي، وما هو إلا كاهن عراف دجّال أفاك مبين، وقد تواترت الأدلة على ذلك آنفاً ولا داعي لإعادتها، فتسقط دعوته تعطيل الجهاد من هذا الوجه.

ثانياً: أليسوا هُم من أنكر النسخ في القرآن، ثم هنا نجدهم ينسخون القرآن بهذا الحديث فيبطلون به أحكام الجهاد في سبيل الله، ليتفق مع عقيدتهم الفاسدة في تعطيل الجهاد، فياللتناقض ويا للدّجل!!!.

ثالثاً: إنّ لفظ (ويضع الحرب) في الحديث، ليس متفقاً عليها عند الرواة، وأوّلهم رجال البخاري، فقال العيني والعسقلاني في شرحهما لصحيح البخاري: إنها في رواية الكشميهني: (ويضع الجزية)[٦٧١].

---

[٦٧٠] المرجع السابق ٤٩١/٦ وعمدة القاري للعيني٢٠١/١١

[٦٧١] المرجع السابق

وعند الإمام مسلم وأحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة وغيرهم كلهم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: (ينـــزل فيكم ابن مريم -عليه السلام- حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنـــزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[٦٧٢]. ورواه الإمام البخاري في صحيحه في أماكن متعددة بلفظ: (ويضع الجزية)[٦٧٣]، فيرتفع بذلك الإشكال عنها، فيقدم المتفق عليه على المختلف فيه، وهذه قاعدة علمية ثابتة عند الأئمة كما أسلفناه[٦٧٤]، والحمد لله رب العالمين.

رابعاً: إنّ مما يزيد في الترجيح ليصل إلى حد القطع أو على الأقل إلى غلبة الظن، أنه عليه السلام يضع الجزية ولا يضع الحرب، بدليل أنّ الثابت عنه أنه حين ينـــزل يقاتل الناس على الإسلام، فقد روى ابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه وابن جرير في جامعه وغيرهم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (الأنبياء كلهم إخوة لعلات أُمّهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل، إذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين، كأنّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، **فيقاتل على الإسلام**، فيدق الصليب ويقتل الخنـــزير ويضع الجزية، ويهلك المسيح الدجّال، وتقع الأمنة في الأرض حتى يرتع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيّات لاتضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يُتوفى فيصلي عليه المسلمون) هذا لفظ ابن حبان في صحيحه[٦٧٥].

---

[٦٧٢] رواه مسلم في صحيحه برقم(٢٤٢)من كتاب الإيمان، ورواه أحمد في مسنده ٢٤٠/٢ والترمذي في سننه ٣٤٤/٣ من كتاب الفتن، ورواه أبو دوود في سننه ١١٨/٤ برقم(٤٣٤٢) وابن ماجة في سننه برقم (٤٠٧٨)

[٦٧٣] كما في فتح الباري من كتاب البيوع ٤١٤/٤ ومن كتاب المظالم ١٢١/٥

[٦٧٤] راجع في ذلك إن شئت حاشية (٩٦) وفتح الباري٥٦/٣ و١٥٨/٥ وسبل السلام للصنعاني١٧٦/١و ١٧/٢

[٦٧٥] كما في الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٢٩٠/٨ وفي سنن أبي داوود ١١٨/٤ وابن جرير في تفسيره لآية(٥٥) من سورة آل عمران

ثم يلاحظ من هذا الحديث أمران:

الأمر الأول: إنه اقترن في السياق: مقاتلة الناس على الإسلام، ووضع الجزية، ودق الصليب، وبما أنّ وضع الجزية عند الجمهور بمعنى إلغائها، فإنّ هذا يعني أنه-عليه السلام- لن يقبل من أهل الكتاب جزية، فإمّا الإسلام وإمّا القتل، وهذه حالة خاصة كحالة أهل الأوثان في جزيرة العرب، وكأنّ الله سبحانه أراد له أن يعامل قومه الذين يُبعث فيهم كمعاملة النبي-صلى الله عليه وسلم-لقومه[٦٧٦].

الأمر الثاني: إنّ هذا الحديث الصحيح يُعتبر صفعة في وجه مزعومهم حيث ادّعى أنّ عيسى بن مريم لا يقاتل النصارى وأنّ من يقول أنه يقاتل فهو افتراء على كتاب الله ورسوله كما قاله في (حمامة البشرى ص٥٥)، فهذا الحديث الصحيح يكذّبه صراحة.

إنّ المدقق في أقوال وادّعاءات الأحمديين ومزعومهم القادياني هذه، ليغلب على ظنه أو ربما يقطع بأنّ ادّعاءهم النّبوة والمهدوية والمسيحية لمزعومهم إنما لأجل تعطيل الجهاد في سبيل الله وعدم مقاتلة بريطانيا آنذاك وتركها حتى استطاعت هدم دولة الخلافة الإسلامية، وقد نص مزعومهم في أكثر من كتاب على حُرمة مقاتلة بريطانيا والخروج عليها، وقد تقدم ذكر بعضه في المفارقات آنفاً، فبطل بذلك مذهبهم وانكشف سوء نواياهم والحمد لله أولاً وآخراً.

[٦٧٦] ويستقيم حديث وضع الجزية مع كون اسلام جميع أهل الكتاب ممن يدرك عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء آخر الزمان، مصداقاً لقوله تعالى من سورة النساء آية(١٥٩) (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) وبذلك يزول سبب تشريع الجزية باسلامهم بزوال سببها وهو وجود الكفار من أهل الكتاب.

إنكارهم عقوبة المرتد

أمّا إنكار الأحمديين القاديانيين لعقوبة المرتد عن الإسلام، فهي مبنية عندهم على استدلالات وهمية، وهي تصب في نفس الهدف الذي نشأوا لأجله، وهو تخريب العقيدة الإسلامية في نفوس أتباعها، وتحريفها والتشكيك فيها وجعلها عرضة للتلف وخصوصاً في عصر الجهل، حالهم في ذلك كحال الفرق الضالة من باطنية وخوارج وغيرهم.

ومن أهداف هذه البدعة أيضاً: منع المسلمين من قتل الأحمديين بتهمة الردة، ولإقناعهم بالخروج من دينهم بحجة حق الاختيار والحرية الدينية التي ورثوها عن المبدأ الرأسمالي العلماني الديمقراطي الذي ينادي بالحريات، ومنها: حرية الرأي وحرية الاعتقاد، فتصبح العقيدة الإسلامية بذلك في مهب الريح يتطاول عليها كل منافق وزنديق ولو زعم أنه مسلم، فقالوا في كتاب (حقيقة عقوبة الردة ص١٦): (ولا غرو أنّ هذه الآية ﴿لا إكراه في الدين ﴾ ذات حكمة بالغة، ومضمونها يعاكس تماماً ما يزعمه القائلون بقتل المرتدين، إذ لم يقل الله عز وجل بأنّ لكم الحق في أن تمنعوا الناس من الارتداد، بل قال: ليس لأحد أن يُكرهكم على ترك دينكم).

ومن أهدافهم أيضاً: أنه لايوجد شيء اسمه ردة ولو بادّعاء النبوة، أو بإنكار ما هو معلوم من الدين ضرورة، بحجة أنه لا يجوز تكفير المسلم، وذلك منهم لفتح باب الكفر وادّعاء النبوة بعد محمد ﷺ على مصراعيه دون اعتراض.

وقد تأولوا في ذلك عدة آيات:

منها: قوله تعالى﴿لا إكراه في الدِّين﴾ البقرة آية (٢٥٦).

فقالوا في كتاب (حقيقة عقوبة الردة ص١٦): (بأنّ مضمون هذه الآية يعاكس تماماً ما يزعمه القائلون بقتل المرتدين، إذ لم يقل الله عز وجل بأن لكم الحق في أن تمنعوا الناس من الارتداد، بل قال: ليس لأحد أن يكرهكم على ترك دينكم).

ومنها: قوله تعالى ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ الكهف آية (٢٩).

زاعمين أنّ القرآن أعطى كل واحد الحق، وسمح له وحده بالإعلان عن نفسه بالكفر أو الإيمان، كما ذكروه في نفس المصدر السابق (ص ١٤-١٥).

ومنها: قوله تعالى ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ المائدة آية(٩٢).

فقالوا: أي فإن توليتم وارتددتم بعد ذلك فاعلموا أنّ مهمة رسولنا هي البلاغ المبين، وليس القتل، كما يزعمون.

ومنها: قوله تعالى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس آية (٩٩).

فقالوا: ما دام الله تعالى لم يشأ أن يؤمن أهل الأرض جميعاً، فهل أنت يا محمد تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟!.

ومنها: قوله تعالى﴿لست عليهم بمصيطر﴾ الغاشية آية (٢٢).

فقالوا: أي لم نُعطك حق الجبر والإكراه، فما عليك إلا أن تستمر في تذكيرهم ولا يهمنك عدم إيمانهم شيئاً ولن تُسأل عن أصحاب الكفر، بل سنعذبهم أشد العذاب.

وغير ذلك من الاستدلالات، وكلها تصب في نفس المنوال، وهي تأويل عقلي لا علاقة له بموضوع قتل المرتد مطلقاً، فالمدقق في هذه الآيات يجدها في موضوع الكفر والإيمان عموماً، لا في موضوع الردة عن الإسلام، وبحثنا هو في المعنى الأخير[٦٧٧].

---

[٦٧٧] فلم يثبت ولا بأي دليل من أدلة الشرع أن هذه الآيات هي في موضوع الردة عن الاسلام، وكل ما قالوه فيها هو كلام في كلام، وقد بينا قبل قليل معنى وسبب نزول آية(لا إكراه في الدين) وأنه لا علاقة لها بأحكام الجهاد أو الردة.

ثم لو سلمنا أنّ الآيات تشملها فإنّ حديث رسول الله ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) يُعتبر مخصصاً صريحاً لهذه الآيات ومقيداً لمطلقها فيحمل فيها العموم على هذا الخصوص، وبذلك يرتفع الإشكال وتتضح المسألة وتنتهي.

غير أنّ من دجلهم وتدليسهم على العادة، لإثبات عقيدهم الفاسدة، أهم شكّكوا المسلمين بهذا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: (من بدل دينه فاقتلوه)[٦٧٨]، فقالوا بأنّ هذه الرواية هي عن راوٍ واحد وهو عكرمة مولى ابن عباس، وهذا من الأحاديث الآحاد الغريبة كما جاء في نفس المصدر السابق (ص٦٠) ولإسقاطهم الحديث عن رتبة الصحة، راحوا يطعنون في عكرمة واهموه بأنه كان خارجياً وعدواً لسيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من غير دليل ولا بينة سوى تقليد أعمى لبعض ما نُقل عنه، ولم يثبت، وإلا لعرفه البخاري وأصحاب السنن والمسانيد الذين رووا عنه هذا الحديث وغيره من الأحاديث.

وقد انبرى عدة من الأئمة والحفاظ للدفاع والذبّ عن عكرمة وردّ الاتهامات الموجهة إليه وبيان أن لا أصل لها، وعلى رأسهم: ابن جرير الطبري، ومحمد بن نصر المروزي، وأبو عبد الله بن مندة، وأبو حاتم بن حبان، وابو عمرو بن عبد البر، وابن حجر العسقلاني وغيرهم، وقال ابن مندة: (أمّا حال عكرمة في نفسه فقد عدّله أُمّة من التابعين منهم زيادة على سبعين رجلاً من خيار التابعين ورفعائهم، وهذه منـــزلة لا تكاد توجد منهم لكبير أحد من التابعين)[٦٧٩].

---

[٦٧٨] رواه البخاري كما في فتح الباري ٢٦٧/١٢ والترمذي في سننه برقم(١٤٥٨) وأبي داوود في سننه برقم(٤٣٥١) وأحمد في مسنده ٢١٧/١ وغيرهم

[٦٧٩] كما في مقدمة فتح الباري (هدي الساري ص٤٢٥) وتهذيب التهذيب ٢٧٠/٧

ثم أليس الأحمديون يعتمدون يحيى بن معين في الجرح والتعديل، فليسمعوا وليقرأوا ما يقول فيه، ففي تهذيب التهذيب عن ابن معين: (إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام)[٦٨٠].

ثم ومن الشواهد على دجلهم هذا وتلبيسهم أنّهم يحتجون بروايات عكرمة مولى ابن عباس في تفسيرهم وهو مليء بذكره -رضي الله عنه- وكذلك في كتاب (القول الصريح ص١٩).

أمّا قولهم وزعمهم إنّ هذا الحديث (من بدل دينه فاقتلوه) هو من الأحاديث الآحاد الغريبة وإنها عن راوٍ واحدٍ هو عكرمة، فكذب وافتراء، حيث قد روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ غير ابن عباس أكثر من خمسة من الصحابة-رضي الله عنهم- وليس لعكرمة المذكور أي ذكر فيها:

فقد روى النسائي وابن حبان وأحمد والبيهقي عن أنس عن ابن عباس-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: (من بدل دينه فاقتلوه) فهذه رواية إسنادها صحيح عن ابن عباس وليس لعكرمة فيها ذكر[٦٨١].

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: (من بدل دينه فاقتلوه) قال في المجمع رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن[٦٨٢].

وروى الطبراني عن معاوية بن حيدة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه) قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله ثقات[٦٨٣].

---

[٦٨٠] الرجع السابق من تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني

[٦٨١] راجع في ذلك سنن النسائي ١٠٥/٧ والاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٣٢٣/٦ ومسند أحمد ٣٢٣/١ وسنن البيهقي الكبرى ٢٠٥/٨

[٦٨٢] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ٢٦٤/٦

[٦٨٣] المرجع السابق

وروى الإمام أحمد في المسند وعبد الرزاق في المصنف وغيرهما عن أبي بُردة-رضي الله عنه- قال: (قدم على أبي موسى معاذ بن جبل باليمن، فإذا رجل عنده، قال من هذا؟ قال: رجل كان يهودياً فأسلم ثم تهود ونحن نريده على الإسلام منذ شهرين فقال: والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه فضُربت عنقه، فقال: قضاء الله ورسوله أنّ من رجع عن دينه فاقتلوه، أو قال من بدل دينه فاقتلوه)[٦٨٤]، ورواه البخاري في صحيحه إلى قوله (قضاء الله ورسوله)[٦٨٥]، وهذه الرواية تأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ ولو لم يقل: قال، فهي كقولهم من السنة كذا.

وروى الطبراني بإسنادٍ حسن عن معاذ بن جبل-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن: (أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعُه، فإنْ تاب فاقبل منه، فإنْ لم يتب فاضرب عنقه، وأيما إمرأة ارتدت عن الإسلام فادعُها، فإنْ عادت وإلا فاضرب عنقها)[٦٨٦].

وروى الإمام مالك في الموطأ والبيهقي في سننه عن زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من غير دينه فاقتلوه)[٦٨٧]، وهذا مرسل إسناده صحيح، وزيد بن أسلم تابعي ثقة، بقول أحمد وأبي زرعة وأبي حاتم وابن سعد والنسائي وغيرهم[٦٨٨].

وروى النسائي في سننه عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه)[٦٨٩]، وهذا مُرسل أيضاً وإسناده صحيح، والحسن البصري تابعي ثقة مشهور، ويكفيه ثقة أنه من رجال الصحيحين.

---

[٦٨٤] رواه أحمد في مسنده ٢٣١/٥ ومصنف عبد الرزاق ١٦٨/١٠
[٦٨٥] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني٢٦٨/١٢
[٦٨٦] ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري٢٧٢/١٢ والزرقاني في شرح موطأ الامام مالك ١٥/٤ والقاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٠٠/٧ وكلهم حسّنه.
[٦٨٧] موطأ الامام مالك كما في شرحه للزرقاني ١٤/٤ وسنن البيهقي الكبرى ١٩٥/٨
[٦٨٨] كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٩٦/٣
[٦٨٩] كما في سنن النسائي ١٠٥/٧

وروى الإمام أحمد والحاكم في مستدركه بإسنادٍ صحيح واللفظ له عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: (لا يُقتل إلا أحد ثلاثة: رجل قتل رجلاً فقُتل به، ورجل زنى بعدما أُحصن، ورجل ارتد عن الإسلام)[٦٩٠].

ومن طريق عبد الرزاق في مُصنفه عن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (من ارتد عن دينه فاقتلوه)[٦٩١].

وروى ابن ماجة والنسائي وغيرهما عن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث، رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم أو قتل عمداً فعليه القود أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل)[٦٩٢].

فهذه سبعة أحاديث عن رسول الله ﷺ عن سبعة من الصحابة، سوى ما أرسله زيد والحسن البصري، وكلها بأسانيد صحيحة وحسنة، وهي قريبة من المتواتر، وقد أثبت الأئمة والحفاظ المتواتر بأقل من ذلك[٦٩٣].

ومما يثبت قطعية المسألة زيادة فوق زيادة، إجماع الصحابة– رضوان الله تعالى عليهم– فقد روى الدارقطني عن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– (أنه قتل أُم قرفة الفزارية في ردّها)[٦٩٤].

ورواه البيهقي بلفظ: (إنّ امرأة يقال لها أُم قرفة كفرت بعد إسلامها، فاستتاها أبو بكر فلم تتب فقتلها)[٦٩٥]، وفيه ردّ على من ظن أنه إنما قتلها لأنها كانت تُحرض أبناءها على قتال المسلمين، فلو كانت كذلك لعاملها معاملة المحاربين و لم يستتبها.

---

[٦٩٠] رواه أحمد في مسنده ٢٠٥/٦ وأبو عبد الله الحاكم في المستدرك ٣٥٣/٤

[٦٩١] كما في مصنف عبد الرزاق ١١٤/١٠

[٦٩٢] كما في سنن ابن ماجة برقم (٢٥٣٣) والنسائي في سننه ١٠٣/٧ وفي هذا والذي قبله دليل على أن المقصود بالردة هي عن الإسلام لا أي ردة عن أي دين كما يزعم الرويبضات ممن سموا بالعلماء والمفكرين

[٦٩٣] راجع في ذلك إن شئت روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه لابن قدامة المقدسي ٢٥٥/١ وغيره وقد أثبتوا المتواتر بالإثنين والثلاثة من الرواة.

[٦٩٤] رواه الدارقطني في سننه ١١٤/٣

[٦٩٥] رواه البيهقي في سننه الكبرى ٢٠٤/٨

وروى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه أمر بقتل المستورد بن قبيصة لأنه تنصر بعد إسلامه[٦٩٦].

وروى عبد الرزاق والبيهقي وغيرهما عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه أمر بقتل عبد الله بن النواحة في ردته[٦٩٧].

وروى البيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- كان يقول: (من كفر بعد إيمانه طائعاً فإنه يقتل)[٦٩٨]، وبنحو ذلك رواه أيضاً عن عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- و لم يُعرف لأحد منهم في ذلك مخالف.

ومما وقع لنا من العلماء ممن ذكر هذا الإجماع عن الصحابة في قتل المرتد إن لم يتب: ابن المنذر في كتابه الإجماع، والماوردي في الحاوي، وابني قدامة في المغني، والعسقلاني وابن القصار في فتح الباري، وبهاء الدين المقدسي في العدة، والشوكاني في النيل، والصنعاني في السبل وغيرهم[٦٩٩].

فإنِ اعترض الأحمديون القاديانيون مُشكّكين كعادتهم لإثبات عقائدهم الفاسدة، قائلين بأنّ هذه الأحاديث تتعارض مع القرآن في عدم ذكره لقتل المرتد، كما قد علمت من أقاويلهم في ذلك آنفاً.

فالجواب عليه من وجهين:

الوجه الأول: صحيح أنّ القرآن الكريم لم ينص على قتل المرتد صراحة، غير أنه لم ينص أيضاً على منع قتله، فلا إشكال ولا تعارض إلا مع أفهامهم وتأويلهم للنصوص

---

[٦٩٦] المرجع السابق

[٦٩٧] كما في مصنف عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ١٦٩/١٠ وسن أبي بكر البيهقي الكبرى ٢٠٦/٨

[٦٩٨] المرجع السابق من سنن البيهقي ٢٠٤/٨

[٦٩٩] ذكره ابن المنذر في كتاب الاجماع (ص٧٦) والماوردي في الحاوي ٤٠٧/١٦ وابني قدامة في المغني والشرح الكبير ٧٢/١٠ وابن حجر في فتح الباري٢٦٩/١٢ فما فوق، وبهاء الدين المقدسي في العدة (ص٥٧٨) وقد وقع سهوا ذكر ابن دقيق العيد هنا وإن كان قد ذكر الإجماع هو أيضا في احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام ٨٤/٤ والكمال لله وحده، وممن ذكر هذا الاجماع أيضا الشوكاني في نيل الاوطار٥/٨- ٨ والأمير الصنعاني في سبل السلام ٢٦٥/٣ والقاضي عياض في الشفاء٢٢٦/٢.

فقط، ولا عبرة بها في مقابلة النص ولو كانت صحيحة، فكيف وهي مبنية على استنتاجات عقلية ومنطقية فاسدة؟!!.

الوجه الثاني: إنّ المدقق في الآيات الكريمة التي تأوّلوها، يجدها في عموم الكفر والكفار، بينما الحديث والإجماع هو في عقوبة المرتد، أي في خصوص من كفر بعد إسلامه، لا في عموم الكفار، كما دلت عليه صراحة، ومعلوم على ظاهر الكف منذ العصور الأُولى للإسلام أنّ السُّنة تُخصص عموم القرآن وتُفَصّل مجمله وتُقيّد مُطلقه، ثم إنّ رسول الله ﷺ وصحبه أعلم منهم ومن غيرهم بكتاب الله عز وجل.

وأمّا قولهم عن قتال أبي بكر الصديق للمرتدين، وعن قتل رسول الله ﷺ لأُمّ رومان وقد ارتدت وكانت تُحرض ضد الإسلام، بأنه قتل لمحاربين وليس لمجرد الردة.

الجواب عليه: إنّ هذا لا يتعارض مع النّص من الحديث والإجماع في قتل المرتد آنفاً، وإنما هو حالة أخرى وهي قتال للمحاربين، فلا حُجة لهم فيه في إنكار عقوبة المرتد الثابتة قطعاً في السنّة النبوية المطهرة وفي إجماع الصحابة[٧٠٠].

أمّا اعتمادهم في ذلك على أقوال بعض المشايخ هنا وهناك، فإنه لا تقوم به حجة في مقابلة النص، وهذه مسألة لانزاع فيها عند أهل الحق، واقرأوا إن شئتم قول الله تعالى في الآية الأُولى من سورة الحجرات ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إنّ الله سميع عليم﴾ وقوله من سورة الأحزاب آية(٣٦)﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مُبينا﴾.

[٧٠٠] أضف إلى ذلك أن اسناد هذه الرواية التي يحتجون بها ضعيف، على ما جاء في نيل الأوطار للشوكاني٣/٨ وكفى الله المؤمنين القتال..

وأمّا اعتراضهم على الإجماع برواية الدارقطني عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: (المرتدة عن الإسلام تُحبس ولا تُقتل)[٧٠١]، وبقول عمر: (فإنْ أبوا استودعتهم السجن)[٧٠٢].

الجواب عليه: إنّ إسناد الرواية عن ابن عباس ضعيف بالمرة ولا تقوم بها حجة، ففيها: أبو مالك النخعي الواسطي، يكاد يُتفق على ضعفه[٧٠٣]، وفيها: عاصم بن أبي النجود وأبو رزين مختلف عليهما[٧٠٤].

ثم إنّ في الرواية اضطراباً في سندها ومتنها: قال الزيلعي: أسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال: كان الثوري يعيب على أبي حنيفة حديثاً كان يرويه و لم يروه غير أبي حنيفة عن عاصم عن أبي رزين[٧٠٥].

وقال ابن حجر في الفتح: حديث ابن عباس: (لا تُقتل النساء إذا هن ارتددن) رواه أبو حنيفة عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس أخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني، وخالفه جماعة من الحفاظ في المتن[٧٠٦].

ثم لو سلمنا روايتها بطرق صحيحة ومنضبطة، لم تقم بها حجة في مقابلة النص القطعي عن رسول الله ﷺ ثم هو -رضي الله عنه- قد روى حديث (من بدل دينه فاقتلوه) فلا يُظن بابن عباس أن يعرف ما يثبت عنه بإسنادٍ صحيح ثم هو يعدل عنه مطلقاً.

---

[٧٠١] رواها الدارقطني في سننه ١١٨/٣
[٧٠٢] رواها عبد الرزاق في مصنفه ١٦٦/١٠ والبيهقي في سننه ٢٠٧/٨
[٧٠٣] راجع في ذلك إن شئت تهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٩/١٢
[٧٠٤] المرجع السابق في ترجمة عاصم بن أبي النجود ٣٩/٥ وفي ١١٨/١٠ في ترجمة أبي رزين، وهو مختلف في اسمه وفي من هو
[٧٠٥] كما في التعليق المغني على الدار قطني للعظيم أبادي، حاشية في سنن الدارقطني ١١٨/٣
[٧٠٦] المرجع السابق، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٦٨/١٢

وأمّا اعتراضهم بقول عمر -رضي الله عنه- الذي رواه عبد الرزاق والبيهقي (كنت عارضاً عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه، فإن فعلوا ذلك قبلت منهم، وإلا استودعتهم السجن).

الجواب عليه: إنّ هذا القول من عمر -رضي الله عنه- ليس فيه مخالفة لا للحديث ولا للإجماع لأنه لم يقل ولا أقتل المرتد أبداً، فإنّ مذهبه -رضي الله عنه- في المرتد أن يُحبس وأن يُستتاب، فإنْ تاب قبل منه، وإلا ضُربت عنقه، وهذا واضح وجلي في رسالته إلى ابن مسعود-رضي الله عنهما- وإلا كان تضارباً بين الروايتين، ففي نفس المصدر من مصنف عبد الرزاق عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه أخذ قوماً ارتدوا عن الإسلام من أهل العراق، فكتب فيهم إلى عمر، فكتب اليه: (أنِ اعرض عليهم دين الحق، وشهادة أن لا إله إلا الله، فإنْ قبلوها فخل عنهم، وإن لم يقبلوها فاقتلهم، فقبلها بعضهم فتركه، و لم يقبلها بعضهم فقتله)[٧٠٧].

وفي التمهيد لابن عبد البر عن عمر -رضي الله عنه- قال لمن قتل مرتداً: (ويلكم أعجزتم أن تُطبقوا عليه بيتاً ثلاثاً ثم تُلقوا إليه كل يوم رغيفاً، فإن تاب قبلتم منه وإن أقام كنتم قد أعذرتم إليه، اللهم إني لم أشهد و لم آمر و لم أرض إذ بلغني)[٧٠٨].

فإنْ أصرّوا على أنّ عمر رفض قتل المرتد، ففيه جوابان مبنيان على أساس قانون التعادل والتراجيح المعمول به عند أئمة المسلمين منذ العصور الأولى:

الأول: إنّ هذه الرواية التي اعتمدوها ليست بأولى من رواية كتابه لابن مسعود بقتل من لم يتب، بل الثانية أولى بالاتباع لأنها توافق ما عليه بقية الصحابة، وتوافق حديث رسول الله ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه).

---

[٧٠٧] رواه عبد الرزاق في مصنفه ١٦٨/١٠

[٧٠٨] كما في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد لابن عبد البر ٣٠٧/٥

الثاني: إنّ رواية عمر هذه بحبس المرتد من أخبار الآحاد فوق كونها موقوفة وليس مجمعاً عليها، فإذا تعارضت مع المتواتر قُدّم المتواتر عليها قولاً واحداً، وحديث رسول الله ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) رواه سبعة من الصحابة بأسانيد صحيحة وحسنة وهم عدد التواتر، أضف إلى ذلك أنه لا قول مع قول رسول الله ﷺ ، هذا ما يجب أن يدين به كل مسلم.

أمّا ما اعترضوا به من الأحاديث على إبطال عقوبة المرتدين، فلا تقوم به حجة أيضاً، فمن هذه الأحاديث: حديث الأعرابي الذي قال للنبي ﷺ: (أقلني بيعتي)[٧٠٩]، قالوا: بأنه لم يقل له إن ارتددت ضربت عنقك، بل قال له: (لا أرد بيعتك) وحديث الصلح مع المشركين يوم الحديبية (إنه من جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه)[٧١٠]، فقالوا: لو كان قتل المرتد فرضاً من فروض الله فما كان الرسول ليتهاون في حكم من أحكام الله عز وجل، وحديث (عبد الله بن أبي السرح الذي ارتد فاستجار له عثمان فأجاره وبايعه ﷺ من جديد)[٧١١]، فزعموا بأنّ النبي لم يكن عنده أي تصور لقتل المرتدين.

أمّا الحديث الأول فالجواب عليه من وجوه:

الأول: إنّ الأعرابي قد طلب من النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يقيله بيعته ليخرج من المدينة لا من الإسلام، وقد أصابته حُمّى فظنّ أنها بسبب وجوده في المدينة، والدليل عليه: أنه لما خرج من المدينة قال رسول الله ﷺ: (المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع

---

[٧٠٩] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري ٩٦/٤

[٧١٠] راجع في ذلك إن شئت السيرة النبوية لابن هشام في حقيقة هذه القصة ٢٠٤/٣ **(تنبيه)** : لقد لبس الأحمديون القاديانيون على الناس كعادتهم في هذا الموضوع فقالوا في كتابهم (حقيقة المرتد ص٦٩) (من فر من أصحاب محمد وجاء قريشا) والملاحظ أن هنالك فرقا واضحا بين (من فر) وبين (من جاء) فافهم.

[٧١١] رواه أبو داوود في سننه ١٢٨/٤ برقم (٤٣٥٨)

طيبها) ولم يذكر شيئاً عن الإيمان والإسلام، أضف إليه أنه جاء في رواية الحميدي وأحمد في مسنديهما (أنه بايعه على الهجرة)[٧١٢]، ولم يُذكر فيها الإيمان أو الإسلام.

الثاني: ومن الأمارات والدلالات على أنّ هذا الأعرابي لم يرد بذلك الارتداد عن الإسلام، أنه جاء يطلب موافقة النبي -صلى الله عليه وسلم- على ذلك، فهل المرتد يطلب إذناً ممن يكفر به وبدينه؟!! ثم لو كان خروجه من المدينة يعني خروجاً من الإسلام لَقَتَلَهُ أو لأمر بقتله ولو تعلق بأستار الكعبة كما فعل بغيره، فالثابت عنه ﷺ بالقطع أنه قال: (من بدل دينه فاقتلوه) وكونه لم يأمر بقتله، يعني أنه لم يكن مرتداً بخروجه من المدينة، وإنما خالف أحكام الهجرة فقط.

الثالث: إنّ هذه الرواية مضطربة المتن كما ترى، فمرة (بايعه على الهجرة) ومرة (بايعه على الإسلام) وهذا يجعلها ظنية الدلالة، وحديث (من بدل دينه فاقتلوه) قطعي الثبوت والدلالة، والظني لا يقاوم القطعي، فيقدم القطعي على الظني، وبذلك يسقط اعتراضهم بهذه الرواية.

أما الحديث الثاني: فليس فيه أنه ﷺ ترك المسلمين يرتدون عن دينهم ولم يعاقبهم، بل كل ما فيه أنه وافق في عقد الصلح أن يعيش أصحابه في دار الكفر: (إنه من جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه) ثم الذي يؤكد أن هذا لا علاقة له بالردة وإنما هي وسوسة من الأحمديين القاديانيين ومن لفّ لفّهم، أنه ﷺ قال لأبي جندل حين صرخ بأعلى صوته وقد ردّه المسلمون: يا معشر المسلمين أأُردُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فقال له رسول الله ﷺ: (يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً)، فلو كان في رجوعه إلى قريش ردة عن دينه، ما بشّره النبي-صلى الله عليه وسلم- بالفرج ؟!!.

---

[٧١٢] راجع في هذه الرواية إن شئت مسند الامام أحمد ٣٠٧/٣ ومسند الحميدي ٥٢١/٢

هذا بالنسبة لعيش المسلمين في دار الكفر التزاماً بعقد الصلح، أمّا بالنسبة لِمَن كفر بعد إسلامه ثم فَرّ من النبي -صلى الله عليه وسلم- ولحق بالمشركين فقد أهدر النبي -صلى الله عليه وسلم- دَمَهُ ولو تعلق بأستار الكعبة، كما حصل مع عبد الله بن أبي السرح، وعبد الله بن خطل، وقيس بن صبابة، فتاب ابن أبي السرح وقُتل الآخران[٧١٣]، فثبت بذلك أنه لا علاقة لشروط الحديبية بمن لحق بالمشركين مرتداً والحمد لله رب العالمين.

وأمّا الحديث الثالث: فهو في قصة عبد الله بن أبي السرح الذي ارتد ولحق بالمشركين فأمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة، فاختبأ عند عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فجاء به إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فاستجار له فأجاره رسول الله ﷺ وبايعه، ولا يقال كيف يتشفع عثمان بن عفان في حدٍ من حدود الله، لا يقال ذلك لأنّ عبد الله بن سعد بن أبي السرح رجع تائباً، ولم تكن تُقبل توبة المرتد في عصر النبوة إلا بموافقة النبي ﷺ، وأصحابه أعلم من الأحمديين ومن غيرهم بحدود الله عز وجل، وقد أورد النسائي هذه القصة في سننه تحت عنوان توبة المرتد[٧١٤]، والحمد لله رب العالمين.

وأمّا اعتراضهم على حكم قتل المرتدين عن الإسلام، بكون النبي ﷺ لم يقتل رأس المنافقين ابن أُبي بن سلول.

فالجواب عليه: إنه لم يثبت أن النبي ﷺ أخبر عن ابن أبي بن سلول أنه مرتد، ولا أظن أنّ أحداً من الصحابة -رضي الله عنهم- ولو كان عمر- يعلم ما لا يعلم النبي

---

[٧١٣] راجع في ذلك إن شئت السيرة النبوية لابن كثير٥٦٣/٣ (**تنبيه**) : لقد أُضيفت هذه الفقرة في هذه الطبعة لئلا يتوهم متوهم أننا قلبنا الاستدلال، علما أننا تكلمنا عن فرار ابن أبي السرح كما في الفقرة التي بعد هذه وكيف أهدر النبي دمه قبل أن يعود تائبا، مما يدل على أنه لا علاقة لشروط الحديبية بمن لحق بالمشركين مرتدا .

[٧١٤] رواها النسائي في سننه ١٠٧/٧ باب توبة المرتد (**تنبيه**): أما الرواية التي اعتمدوها والتي فيها (انه لاينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين) فإنه فوق عدم انطباقها على زعمهم، فإن في اسنادها (السدي) وهو مختلف عليه كما تقدم ذكره في سياق الكتاب.

ﷺ بل لقد قال النبي لعمر حين أراد قتل ابن أبي سلول: (دعه لا يتحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه)[٧١٥]، فلو كان مرتداً أو ثبت لديه ذلك لأمر بقتله كما أمر بقتل غيره ولو تعلق بأستار الكعبة، وحين نزل قوله تعالى في سورة المنافقين آية(٧)﴿هم الذين يقولون لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ أرسل النبي ﷺ في طلب ابن أبي سلول، فاجتهد يمينه ما فعل[٧١٦]، أي أنكر ذلك، وعندما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق ونزل قول الله تعالى في نفس السورة آية(٨)﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعزُ منها الأذل﴾ فاتُّهم ابن سلول بهذه المقالة (فقام عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول فسلّ على أبيه السيف وقال لله علي أن لا أغمده حتى تقول محمد الأعز وأنا الأذل، فقال: ويلك محمد الأعز وأنا الأذل، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبته وشكرها له) رواه الطبراني[٧١٧].

فإن قيل بأنّ الله أعلمَ نبيه بكفر رئيس المنافقين هذا، وذلك حين نهاه عن الصلاة عليهم بقوله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ لا يقال ذلك، لأنّ هذه الآية نزلت بعد موت ابن سلول وبعد أن صلى عليه النبي ﷺ، وهذا دليل قاطع على أنّ النبي محمد ﷺ كان يحكم بالظاهر، فلم يُعلمه الله بردته وكفره في الباطن إلا بعد موته[٧١٨].

ومن الأدلة على أنّ النبي ﷺ لم يكن يعلم يقيناً بأنّ ابن سلول كان كافراً إلا بعد موته، قول الله تعالى من سورة التوبة آية(١١٣)﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

---

[٧١٥] راجع إن شئت في ذلك فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٦٥٣/٨ باب تفسير سورة المنافقين، وراجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢٤٩/٦

[٧١٦] المرجع السابق من فتح الباري ٦٤٧/٨ والمحلى بالآثار لابن حزم ٢١٧/١١ ومسند الإمام أحمد ٣٧٣/٤

[٧١٧] كما في الدر المنثور للسيوطي عند تفسيرآية(٧-٨) من سورة المنافقين

[٧١٨] لقد أورد البخاري في صحيحه أن سبب نزول الآية المذكورة هو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي سلول، راجع إن شئت فتح الباري ٣٣٧/٨

للمشركين ولو كانوا أُولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنها نزلت حينما قال النبي ﷺ لعمه أبي طالب: (لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك)[719]، وهذا يعني أنها نزلت في مكة وقبل الهجرة إلى المدينة، أي قبل موت ابن أُبي بن سلول قطعاً، فلوكان النبي –صلى الله عليه وسلم– على علم يقيني من كفر ابن أُبي بن سلول لما استغفر له ولما صلى عليه.

فإن قالوا: وهل يصح من عمر أن يطلب قتل من ليس بكافر حينما طلب قتل ابن أُبي بن سلول ؟!! .

الجواب عليه: ليس بالضرورة أن كل من قال عنه عمر–رضي الله عنه–: (دعني أضرب عنق هذا المنافق) أن يكون كافراً أو مرتداً، فقد قالها في حق حاطب بن أبي بلتعة يوم أرسل يحذر قريشاً[720]، فهل يقال عن حاطب بأنه مرتد أو كافر بسبب مقولة عمر هذه؟!! لا يقول بهذا مسلم عاقل.

هذه هي حقيقة عقوبة المرتد عند النبي ﷺ، وعند أصحابه –رضي الله عنهم– ولا عبرة لما قيل فيها بعد ذلك، كما ولا عبرة بما قاله المستشرقون في ذم عقوبة المرتد، فديننا نأخذه من مصادره المعروفة لدينا، لا من المستشرقين، ولا من الأفّاكين، ولا من المبتدعين الضالين الذين يُروجون لعقائد ومبادئ الغرب والشرق الكافر، تحت ما يُسمّى الحرية الدينية، كالأحمديين القاديانيين ومن لفّ لفّهم ممن تتلمذ في جامعات الغرب، فإنها أصبحت قضية مكشوفة مستوردة من عند أعداء الله ورسوله، أصحاب المبدأ الرأسمالي العلماني، فلا تمت إلى الإسلام بِصلة، بل تجعل العقيدة الإسلامية في مهب الريح يتطاول عليها كل منافق وزنديق، يتركها متى شاء ويعتنقها متى شاء فيصبح

[719] كما في فتح الباري ٣٤١/٨ وصحيح مسلم كتاب الإيمان برقم(٣٩)
[720] رواه البخاري كما في فتح الباري ٥١٩/٧ وفي المحلى بالآثار لابن حزم ٢١٧/١١

المجتمع مليئاً بالمنافقين والزنادقة والمدسوسين، فكانت عقوبة المرتد هي الضمانة الوحيدة لحماية العقيدة كما كانت عقوبة السارق بقطع يده حماية للملكية الفردية، وكما كانت عقوبة الجلد والرجم للزاني حماية من اختلاط الأنساب[٧٢١]، وعقوبة الساحر بالقتل[٧٢٢]، وعقوبة شارب الخمر بالجلد وربما القتل إن شرب الرابعة[٧٢٣]، وغير ذلك كلها سواء بسواء، وهذا كله لحماية المجتمع الإسلامي من الفوضى، ومعلوم على ظاهر الكفّ أنّ الذي يقوم بذلك هو دولة المسلمين وسلطانهم.

وبذلك كله تسقط دعاية الأحمديين القاديانيين إنكارهم عقوبة المرتد، وردَّ الله كَيدهم إلى نحرهم إن شاء الله تعالى والحمد لله من قبل ومن بعد.

[٧٢١] يظن الأحمديون القاديانيون ومن لفّ لفهم أن عقوبة الرجم للزاني المحصن ليست صحيحة بحجة أنها تعارض ما جاء في القرآن من عقوبة الجلد للزاني، معتمدين في ذلك على حديث موضوع كذب، تقدم الكلام عليه في ثنايا الكتاب (اعرضوا حديثي على كتاب الله فإن وافقه فهو مني وأنا قلته) متجاهلين في ذلك أو مُنكِرين أمرين اثنين: **أحدهما**: قول الله تعالى(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) على العموم دون قيد الموافقة أو المخالفة كما يزعمون، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم ماعز والغثعمية وأمر برجم المحصن إذا زنا، كما في الصحاح والسنن والمسانيد، وعلى هذا اجماع الصحابة رضي الله عنهم، راجع في ذلك إن شئت فتح الباري ١١٧/١٢ــ١٥٧ ونيل الأوطار للشوكاني ٢٥٢/٧ والمغني والشرح الكبير لابني قدامة ١١٨/١٠ـ١٥١، **الأمر الثاني**: تخصيص السنة لعموم القرآن، فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله في رجم المحصن يعتبر مُخصصا لعموم القرآن لا متعارضا معه أو مخالفا له، وهذا من أسس اللغة العربية، عرفه من عرفه وجهله من جهله، أو أنكره من أنكره.

[٧٢٢] وعلى هذا جمهور الأئمة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابن عمر وحفصة وجندب رضي الله عنهم، راجع في ذلك إن شئت نيل الأوطار للشوكاني ٣٦٢/٧ وشرح العقيدة الطحاوية لابن المعتز (ص٥٠٥)

[٧٢٣] روى أصحاب السنن في ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إذا سكر فاجلدوه، ثم إذا سكر فاجلدوه، ثم إذا سكر فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه) راجع في ذلك إن شئت نصب الراية للزيلعي ٣٤٦/٣

النّسخ في القرآن الكريم

أمّا النّسخ في القرآن الكريم، فقد تَسلق الأحمديون القاديانيون هذا الموضوع ليوهموا الناس أنهم من المدافعين عن القرآن والمنــــزهين له عن الزيادة أو النقصان ليُخفوا سوأتهم وكُفرهم وإلحادهم بادعائهم النّبوة بعد محمد ﷺ، وبإنكارهم عودة عيسى بن مريم -عليهما السلام- وغير ذلك من الآراء البدعية والكفرية، ولكن هيهات أن تُستر هذه السوآت والبدع بمجرد قولهم عدم النسخ في القرآن الكريم.

إنّ موضوع النّسخ في القرآن قد حُسم في العصور الأُولى الممدوحة (خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم يفشو الكذب)[٧٢٤]، وخصوصاً نسخ الأحكام لا نسخ التلاوة، ولا أظن أحداً من المسلمين الورعين العالمين يقول عن الصحابة وتابعيهم وتابع تابعيهم إلى الطبقة الرابعة أنهم كانوا على ضلال، فهذا يخالف الحديث المتواتر (لا تجتمع أُمتي على ضلالة)[٧٢٥]، فكونهم اجتمعوا في هذه العصور الثلاثة على القول بالنسخ يعني أنهم اجتمعوا على الحق، حيث لاتجتمع الأُمّة على ضلالة، حتى ظهر أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي في القرن الرابع الهجري فسطر في كتبه إنكار النسخ مطلقاً، ولا عبرة بخلافه ليس لأنه فقط من فرقة المعتزلة بل لأنه خالف إجماع العصور الممدوحة.

أمّا أدلتنا على وجود النّسخ: فمن الكتاب والسنّة واجماع الصحابة:

أمّا الكتاب: فقوله الله تعالى من سورة البقرة آية(١٠٦)﴿ماننسخ من آية أو نُنسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كل شيء قدير﴾ وقوله من سورة النحل

---

[٧٢٤] تقدم تخريجه حاشية (٤٣٠) ورواه البخاري كما في فتح الباري كتاب فضائل الصحابة ٣/٧

[٧٢٥] **فأولا**: رواه غير واحد من الأئمة كالترمذي في سننه ابواب الفتن برقم(٢٢٥٥) وأبي داوود في سننه باب الفتن والملاحم برقم(٤٢٥٣) وابن ماجة في سننه برقم(٣٩٥٠) والحاكم في المستدرك وصححه٥٠٧/٤ وأحمد في مسنده ١٤٥/٥ والدارمي في سننه ٤٢/١ وغيرهم، **وأما ثانيا:** فقد قال جملة من العلماء بتواتره تواترا معنويا، كالخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١٦٧/١ والبيضاوي والاسنوي وبخيت كما في نهاية السؤل٢٥٩/٣ والشيرازي في التبصرة في أُصول الفقه(ص٣٥٥) وعلاء الدين البخاري في كشف الاسرار على أُصول البزدوي٣٥٨/٣ وابن الهمام في التحريركما في التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ٨٥/٣ وتيسير التحرير لمحمد أمين٢٢٨/٣ ومحمد نظام الدين الأنصاري في فواتح الرحموت حاشية المستصفى للغزالي ٢١٥/٢ والغماري كما في الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج (ص١٨٠ فما فوق) والكتاني في النظم المتناثر في الحديث المتواتر برقم(١٧٩)

آية(١٠١)﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يُنــزّل قالوا إنما أنت مُفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾ وقوله في سورة الرعد آية(٣٩)﴿يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾ وقوله من سورة يونس آية(١٥)﴿قال الذين لا يرجون لقاءَنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله، قل ما يكون لي أن أُبدله من تلقاء نفسي﴾ وبيان هذه الآيات الكريمات وتفسيرها إن لم يثبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها شيء، فعن أصحابه -رضي الله عنهم- فنظرنا فوجدنا أنّ الصحابة -رضي الله عنهم- قد فسّروها وبينوها على أحسن تفسير وأحسن بيان، وتفسيرهم يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ كما أثبتناه في ثنايا الكتاب آنفاً.

فقد روى النسائي في سننه عن ابن عباس-رضي الله عنهما-في قوله تعالى﴿ما ننسخ من آية أو نُنسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ وقوله ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ وقوله ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمُّ الكتاب﴾ قال: فأوّل ما نُسخ من القرآن القِبلة، وقال: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهم ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ إلى قوله ﴿إن أرادوا إصلاحا﴾ وذلك بأنّ الرجل كان إذا طلق أمرأته فهو أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك وقال ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾[٧٢٦].

وروى البخاري والنسائي وغيرهما عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال عمر -رضي الله عنه-: أقرؤنا أُبي وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أُبي، وذاك أنّ أُبيّا يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله -صلى الله عليه و سلم-وقد قال تعالى ﴿ماننسخ من آية أوننساها﴾[٧٢٧].

---

[٧٢٦] رواه النسائي في سننه ٢١٢/٦

[٧٢٧] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١٦٧/٨ والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي عند الآية المذكورة من سورة البقرةرقم (١٠٦)

وروى ابن جرير وأبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم وغيرهم عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود في قوله ﴿ماننسخ من آية﴾ قال: نُثبت خَطّها ونُبدّل حُكمها[٧٢٨].

ومثل هذا مروي عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وغيرهم-رضي الله عنهم- بألفاظ مختلفة ولكنها كلها تدل على معنى واحد وهو جواز النّسخ في القرآن الكريم ولا نعلم أحداً من الصحابة أنكر ذلك عليهم[٧٢٩].

فإنْ قال هؤلاء الأحمديون القاديانيون ومن لفّ لفّهم بأنّ هذه الآيات تحتمل معاني أُخرى، من نحو أنّ الآية هي المعجزة، أي ما ننسخ من معجزة نأت بخير منها أومثلها.

الجواب عليه:

أولاً: لم يثبت عن أهل اللسان العربي ولا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، أن قالوا بهذا المعنى للآية المذكورة، بل وجدنا على العكس تماماً، حيث جميعهم استدل على وجود النسخ في القرآن الكريم بتلك الآيات الكريمات[٧٣٠]، وكذلك أئمة الفقة وعلى رأسهم الإمام الشافعي كما في رسالته[٧٣١]، وهو من أقحاح العرب أيضاً، ثم لا أظننا نعدل بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحداً مهما كانت رتبته، فهم الأصل وما بعدهم يعتبر فرعاً، فكيف إذا كان الجائي بعدهم خارجياً أو رافضياً أو معتزلياً أو قاديانياً مُدّعي النبوة بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنه قطعاً وبتاً لا يُلتفت إليه ولا إلى مايقول.

ثانياً: على فرض احتمالية هذه الآيات لأكثر من معنى، فليس العمل بأحد هذه المعاني بأولى من الآخر إلا بمُرجّح، ولا يكون ذلك بالعقل بل بالنقل، لأنّ العقل فوق كونه لا يصلح لأنْ يكون حكماً على صحة التشريع لعدم أهليته ولعدم إدراكه مقاصد

---

٧٢٨ المرجع السابق من الدر المأثور للسيوطي
٧٢٩ المرجع السابق عند الآية المذكورة
٧٣٠ المرجع السابق
٧٣١ كما في الرسالة للإمام الشافعي(ص١٠٦) تحقيق أحمد شاكر،

التشريع، فإنه أيضاً مُتفاوت من إنسان لآخر، فما يراه فلان لا يراه الآخر فيحصل بذلك التناقض والاضطراب في الشريعة، لذا فإنّ ما أُثر عن صحابة رسول الله ﷺ من استدلالهم بهذه الآيات على وجود النسخ في القرآن من غير نكير من أحد منهم، يعتبر ترجيحاً لأحد معانيها على الآخر، فيُقدم بذلك قولهم على قول غيرهم، وهذا هو المعمول به عند أئمة المسلمين منذ العصور الأُولى[٧٣٢].

وأمّا أدلتنا من السنّة على وجود النّسخ في القرآن الكريم:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي العلاء بن الشخير قال: (كان رسول الله ﷺ ينسخ حديثه بعضه بعضاً، كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً)[٧٣٣].

وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي مجلز لاحق بن حميد قال: (إنما حديث النبي ﷺ مثل القرآن ينسخ بعضه بعضاً)[٧٣٤].

فهاتان الروايتان الصحيحتان بقول الجمهور عن اثنين من التابعين وهذا النوع من الروايات المرفوعة إلى رسول الله ﷺ دون ذكر للصحابة فيها تأخذ حكم المرسل من الأحاديث وهو حُجة عند جميع التابعين وعند كثير من العلماء[٧٣٥]، سيما إذا لم يعارض المسند أو القرآن أو ما جاء عن الصحابة، فيُعتبر هذان الحديثان المرسلان الصحيحان نصاً في المسألة لأنهما يتفقان مع القرآن وإجماع الصحابة، ولا أعلم أحداً من الأئمة أنكرهما لا في عصر الصحابة ولا في عصر التابعين وتابعيهم ولا من جاء بعدهم.

---

[٧٣٢] راجع في هذه القاعدة إن شئت البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٥٣/٦ وفتح الباري للعسقلاني ١٣٥/١

[٧٣٣] رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض برقم (٣٤٤) ورواه أبو داوود في مراسيله (ص١٨٣) برقم (٤١٨)

[٧٣٤] كما في حلية الاولياء لأبي نعيم ١١٢/٣

[٧٣٥] إرجع في ذلك إن شئت إلى حاشية(٣٩٧)

وبذلك يُردّ تمويههم بأنّ هذا قول تابعي وليس بحجة، أو أنه قاله باجتهاد خاطئ، فهذا خبر لا مجال للرأي ولا للعقل فيه، فيأخذ حكم المرفوع، ولا يضره أنه حديث مرسل بل ينفعه كما تقدمت الإشارة إليه.

ثم إن الأحمديين اعتبروا المرسل حجة كما تقدم ذكره آنفاً، كما وقد احتجوا أيضاً برواية معضلة مكذوبة عن أحد التابعين واعتبروها في حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ كما في رواية (إنّ لمهدينا آيتين) وقد تقدم الكلام على ضعفها واختلاقها، وهذا من أنواع الدّجل والتلبيس على الناس، حيث مرة يعتبرونه حجة ومرة لا يعتبرونه.

ثم هنالك بعض الأحاديث المتصلة إلى رسول الله ﷺ كحديث (إنّ أحاديثي ينسخ بعضها بعضاً كنسخ القرآن) رواه الدارقطني والديلمي والخطيب وغيرهم[٧٣٦]، إلا أننا آثرنا عدم اعتمادها لضعف في إسنادها مع أنها توافق ظاهر القرآن الكريم وإجماع الصحابة.

وأمّا إجماع الصحابة -رضي الله عنهم- على وجود النّسخ في القرآن الكريم فحدث ولا حرج:

فقد روى أبو خيثمة في كتاب العلم بإسنادٍ صحيح على شرط البخاري ومسلم، والنحاس في الناسخ والمنسوخ، والبيهقي في المدخل وفي السنن الكبرى وغيرهم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه مرّ بقاص فقال: (أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا، قال : هلكت وأهلكت)[٧٣٧].

---

[٧٣٦] راجع في ذلك إن شئت سنن الدار قطني مع التعليق المغني ١٤٥/٤ والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١٢٢/١ وكنز العمال ٢١٧/١ برقم (١٠٨٦)

[٧٣٧] كما في كتاب العلم لأبي خيثمة(ص١٤٠) برقم(١٣٠) واللفظ له، ورواه النحاس في الناسخ والمنسوخ(ص١٢) ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١١٧/١٠ وفي المدخل الى السنن له (ص١٧٨) برقم(١٨٤)

ورواه البيهقي في المدخل إلى السنن والنحاس في ناسخه وغيرهما عن ابن عباس-رضي الله عنهما- بلفظ (مرّ ابن عباس بقاص يعظ فركله برجله وقال: أتدري ما الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال هلكت وأهلكت)[٧٣٨].

وروى الدارمي في سننه والبيهقي في المدخل عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: (إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل علم ناسخ القرآن من منسوخه، قالوا: ومن ذاك ؟ قال: عمر بن الخطاب)[٧٣٩].

وروى الإمام أحمد في مسنده وغيره عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: (أي القراءتين تعدون أول، قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة كان يعرض القرآن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في كل عام مرة فلمّا كان العام الذي قُبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل)[٧٤٠].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن عمران بن الحصين-رضي الله عنه- قال: (نزلت آية المتعة في كتاب الله -يعني متعة الحج- وأمرنا بها رسول الله ﷺ، ثم لم تنـــزل آية تنسخ آية متعة الحج)[٧٤١].

---

[٧٣٨] كما في المدخل إلى السنن للبيهقي (ص١٧٨) برقم (١٨٥) وفي الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ص١٢)
ملاحظة: قد يظن البعض أن القص هو عبارة عن حكايات للتسلية، لكن الصحيح غير ذلك ففي لسان العرب في معناه: والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، وفيه: أنها تأتي بمعنى البيان كما في قوله تعالى(نحن نقص عليك أحسن القصص) فالعلاقة بين النسخ والقص هو أن يُحدث القاص بالمنسوخ أو يأمرهم به وهو لا يدري فيكون قد حدثهم أو أمرهم بغير شرع أو بما هو مرفوع حكما فيكون قد حدثهم أو أمرهم بحرام، ومن الدلالة أيضاً على أهمية القص وأنه ليس للتسلية أنه جاء في الحديث الصحيح(لا يقص إلا أمير أو مأمور).

[٧٣٩] رواه الدارمي في سننه ٧٣/١ برقم(٢١) والبيهقي في المدخل إلى السنن(ص١٢٧)

[٧٤٠] كما في مسند الإمام أحمد ٣٦٢/١فما فوق

[٧٤١] كما في صحيح الإمام مسلم كتاب الحج برقم(١٧٢)

قال الحافظ ابن حجر : وفيه من الفوائد أيضاً : **جواز نسخ القرآن بالقرآن ولا خلاف فيه**[٧٤٢].

وروى ابن جرير في جامعه عن مجاهد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿كل من عند ربنا﴾ قال: يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ[٧٤٣].

وروى ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿منه آيات محكمات﴾ أمّا الآيات المحكمات: فهنّ الناسخات التي يعمل بهنّ، وأمّا المتشابهات: فهنّ المنسوخات[٧٤٤].

وروى ابن جرير أيضاً عن ترجمان القرآن -رضي الله عنه- في الآية: (فالمحكمات التي هي أُم الكتاب: الناسخ الذي يُدان به ويُعمل به، والمتشابهات: هن المنسوخات التي لا يُدان بهن)[٧٤٥].

فهؤلاء عدة من الصحابة بلغوا مبلغ التواتر، وكلامهم هذا اشتهر في الصحابة والتابعين و لم يعرف له منكر منهم، فلو كان القول بالنسخ في القرآن مُنكَراً لأنكروه، فهم عادة لا يسكتون على منكر، مما يدل قطعاً على أهم مجمعون -رضي الله عنهم- على جوازه، ولا يُنكر هذا الإجماع إلا جاهل أو من كان في قلبه دخن أو مرض.

ثم الذي يزيد هذا الإجماع قوة فوق قوة، أنه ثبت عنهم القول بأن آية كذا نسخت آية كذا وآية كذا نسخت آية كذا، من غير إنكار من أحد منهم في ذلك مما يدل أيضاً على مشروعية القول بناسخ القرآن ومنسوخه، وإنِ اختلفوا في تعيين الناسخ والمنسوخ.

---

[٧٤٢] قاله في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٣٣/٣
[٧٤٣] كما في تفسيره جامع البيان عند آية(٧) من سورة آل عمران
[٧٤٤] المرجع السابق
[٧٤٥] المرجع السابق

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: (كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأُنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع)[٧٤٦].

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قالا: (نسختها الآية التي بعدها)[٧٤٧].

ورواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس ايضاً -رضي الله عنهم اجمعين-[٧٤٨].

وروى ابن ماجة وابن جرير والبيهقي وغيرهم بإسنادٍ جيد عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- أنه قرأ هذه الآية ﴿يأأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين﴾ حتى إذا بلغ ﴿فإنْ أمن بعضكم بعضاً﴾ قال: (هذه نسخت ما قبلها)[٧٤٩].

وروى الحاكم في المستدرك بإسنادٍ صحيح على شرط البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ (إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي

---

[٧٤٦] كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٤٤/٨
[٧٤٧] كما في الفتح ٢٠٦/٨ وصحيح مسلم كتاب الإيمان برقم(١٩٩)
[٧٤٨] كما في مسند أحمد ٣٣٢/١
[٧٤٩] نقله عنهم السيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في فتح القدير عند آية (٢٨٢-٢٨٣) من سورة البقرة.

درهما، ثم نُسخت فلم يعمل بها أحد، فنـــزلت ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾[750].

فهذه الرواية تعتبر نصاً في مسألة النّسخ لأنها من أسباب النـــزول وهذا يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ لأنه لا يقال بالرأي أو بالاجتهاد كما تقرر في ثنايا الكتاب عن أئمة المسلمين قاطبة[751].

وممن قال بنسخ آية النجوى أيضاً ابن عباس وسلمة بن كهيل -رضي الله عنهما- كما ورد ذلك في الدر المنثور من طريق أبي داود في ناسخه وابن المنذر وعبد بن حميد[752].

وأخرج أبو داود في سننه والبيهقي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم﴾ إلى قوله ﴿سبيلا﴾ وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما جميعاً فقال ﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾ ثم نسخ ذلك بآية الجلد[753].

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال (من شاء لاعنته أنّ الآية التي في سورة النساء القصرى، أي سورة الطلاق ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ نسخت ما في البقرة[754].

وروى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (أول ما نسخ من القرآن القِبلة)[755].

فهذه الأمثلة اخترناها وهي غيض من فيض، تدل دلالة قاطعة على جواز القول بوجود النسخ في القرآن من غير نكير من أحد من الصحابة.

---

[750] كما في مستدرك الحاكم على الصحيحين ٤٨٢/٢
[751] راجع في ذلك إن شئت حاشية (٤٦٣)
[752] كما رواه السيوطي في الدر المنثور عند آية (١٢-١٣) من سورة المجادلة
[753] كما في سنن أبي داوود ١٤٣/٤ برقم (٤٤١٣) وفي سنن البيهقي الكبرى ٢١٠/٨
[754] كما في الدر المنثور للسيوطي عند آية(٤) من سورة الطلاق
[755] رواه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه ١٨٧/٦

فهؤلاء شهودنا وتلك هي أدلتنا، وإلا فلا يشملنا حديث (هي ما أنا عليه وأصحابي)[٧٥٦].

أمّا ما يعتمد عليه الأحمديون القاديانيون وغيرهم في إنكار النسخ فما هو إلا اعتراضات وليست أدلة:

من ذلك: قول الله تعالى في سورة فصلت آية(٤٢)﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ فقالوا: بما أنّ بعض العلماء يقول إنّ النسخ هو إبطال لحكم سابق، فإذا دخل النّسخ في القرآن بهذا المعنى فقد أتاه الباطل بزعمهم.

الجواب عليه: إنّ هذا الاعتراض إمّا أنه ناشئ عن جهل ولو قال به من قال، وإمّا عن تلبيس لأنّ الباطل في كتاب الله نقيض الحق قال الله تعالى في سورة الإسراء آية(٨١)﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ والعلماء في اصطلاحهم على تعريف النّسخ بالإبطال إنما يقصدون رفع الحكم وليس بمعنى الباطل، كما نصّ على ذلك النووي في شرح صحيح مسلم وابن حجر في فتح الباري وغيرهما[٧٥٧].

ثم هل يقال عن إجماع الصحابة ونقولاتهم على وجود النسخ في القرآن إنهم أثبتوا الباطل على كتاب الله؟!! لا أظن أحداً في البشرية كلها نزه كتاب الله عن الزيادة والنقصان مثلهم –رضي الله عنهم– فلا مزاودة.

فإن قالوا: بأنّ قول الصحابي: هذا ناسخ وذاك منسوخ إنما ذلك عن اجتهاد خاطئ ولا ينهض لأن يكون دليلاً على النسخ.

---

[٧٥٦] رواه الحاكم في مستدركه ١٢٩/١ والترمذي في سننه برقم (٢٧٧٩) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(١٣٤٨)

[٧٥٧] كما في شرح صحيح مسلم للنووي ٣٥/١ وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٢٨١/٥ وفي البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٦٤/٤ وفي الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة كما في هامش اسباب النزول للواحدي(ص٩)

الجواب عليه: إننا لم نقل بأنّ الصحابة قالوا ذلك عن اجتهاد، بل نقلوه كما ينقل أسباب النـــزول، أضف إليه أنه نقل إجماعي منهم من غير إنكار، وهل يجمعون على ضلالة؟! فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول (لا تجتمع أُمّتي على ضلالة)[٧٥٨].

فإن قالوا : إنهم قد اختلفوا فيما بينهم على تعيين الآيات الناسخة والمنسوخة، وإنه لا توجد آية أجمعوا على أنها منسوخة مما يدل على عدم الإجماع.

الجواب: إنّ حديثنا عن أصل المسألة وتسويغ استخدامها ابتداءً لا عن فروعها، ونظير ذلك أننا نقول بأنّ السنّة حُجّة، في حين أنّ الصحابة -رضي الله عنهم- قد اختلفوا على كثير من الأحاديث بين مُثبت وناف، ولا يعني ذلك مطلقاً عدم حُجية السنّة، فموضوع النّسخ كذلك، حيث إنهم مع اختلافهم في إثبات نسخ بعض الآيات لبعض، لم يظهر إنكار من أحد منهم القول بالنسخ، هذا هو الموضوع، ويقاس على ذلك اختلاف العلماء من بعدهم عليه.

أمّا قولهم بأنه لا توجد آية مُجمع على نسخها، فليس صحيحاً، فهنالك عدة آيات أجمعوا على نسخها وإن كانت ليست هي لب الموضوع، فقد روى عبد الرزاق في مصنفه وابن المنذر وابن مردويه عن ليث قال: قلت لمجاهد، إنه بلغني أنّ ابن عباس قال: لا يحل الأسارى، لأنّ الله تبارك وتعالى قال ﴿فإمّا منّاً بعد وإما فداءً ﴾ قال مجاهد لا يُعبأ بهذا شيئاً، أدركت أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، **كُلّهم ينكر هذا**، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين المشركين فأمّا اليوم فلا، يقول الله عز وجل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾[٧٥٩].

[٧٥٨] هذا حديث صحيح وقيل أنه متواتر، راجع في ذلك إن شئت حاشية (٧٢٥)
[٧٥٩] كما في مصنف عبد الرزاق ٢١٠/٥ برقم(٩٤٠٤) وفي الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي٥٢/٥ عند آية(٤) من سورة محمد- صلى الله عليه وسلم-

وقال هبة الله بن سلامة على آية ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾: وأجمع المفسرون على نسخ ما فيها من المنسوخ[٧٦٠]، وقال أيضاً عن آية ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾: إنها منسوخة بإجماع[٧٦١].

وقال ابن العربي في آية ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إنْ ترك خيراً الوصية للوالدين﴾: اتفق الكل على أنها منسوخة[٧٦٢].

وروى ابن القاسم عن مالك في آية ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ أنّ الآية تضمنت أنّ الرزق والكسوة على الوارث، ثم نسخ ذلك بالاجماع في ألاّ يُضارّ الوارث[٧٦٣].

وفي الناسخ والمنسوخ لابن العربي عن صفوة الراسخ، في نسخ تربص الوفاة حولاً بأربعة أشهر، ونسخ فرض تقديم الصدقة أمام مناجاة الرسول، قال: أجمع على نسخها المسلمون[٧٦٤].

وقال ابن عبد البر على آية﴿ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول﴾: هذا من المنسوخ المجمع عليه[٧٦٥].

فهذه الأمثلة كافية على الاستدلال على بطلان زعمهم، ومن أراد الاستزادة فيمكنه الرجوع الى كتب التفسير والرواية المعتبرة وكتب الناسخ والمنسوخ.

ثم هل يقال عمن أنكر النسخ في القرآن أو في الشريعة أنه يُنــزه القرآن عن الزيادة والنقصان، فإنّ أول من أنكر النسخ فيه هم الروافض والخوارج ومن لفّ لفّهم، فالذي يقول بأنهم يدافعون عن القرآن أكثر من غيرهم، فإنه يطعن في صحابة رسول

---

[٧٦٠] كما في حاشية على اسباب النزول للواحدي(ص٥١)
[٧٦١] المرجع السابق (ص٢٠٢-٢٠٣)
[٧٦٢] كما في الناسخ والمنسوخ للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي ١٧/٢
[٧٦٣] كما في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٧٠
[٧٦٤] كما في مقدمة الناسخ والمنسوخ لابن العربي٢٠٢/١
[٧٦٥] كما في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد لابن عبد البر ٢٧٧/٤ وذكره القاضي عياض كما في تفسير القرطبي الجامع ٢٢٦/٣ عند تفسير الآية المذكورة

الله ﷺ المعدَّلون والعالمون، لأنهم قالوا بالنسخ، ويُخطِّئونهم لأنهم حاربوا الخوارج والروافض ومن أيّدهم، ومن يفعل ذلك فإنه مُتّهم عندنا على الإسلام.

وللعلم فإنّ المستشرقين من كفار وغيرهم يقولون بقول الخوارج والروافض والأحمديين وبعض المعتزلة، وذلك منهم لتعطيل أحكام الجهاد في سبيل الله وتعطيل إلزام أهل الكتاب دفع الجزية، لأن آيات الجهاد نسخت الكثير من أحكام المهادنة والعفو والسكوت على أذى الكفار، وهذا لا يَسُرُّ الكافرين بل يغيظهم، ولذلك فإنهم يعملون بكل الوسائل لإلغاء النسخ في القرآن الكريم، ولكن هيهات، فليسوا بأعلم بذلك من أصحاب محمد-صلى الله عليه وسلم- قطعاً، وإلا تسرب الخلل إلى الشريعة.

أمّا قولهم: إنّ الذي عجز عن فهم مائة آية قال: إنّ المنسوخ مائة، وإنّ الذي عجز عن فهم عشرين آية قال: إنّ المنسوخ عشرون، والذي عجز عن فهم ست آيات قال: إنّ المنسوخ ست، وهكذا.

الجواب: هذه محاولة لإثبات أنّ القائلين بالنّسخ إنما قالوه بالرأي أو بالاجتهاد، وليس كذلك، بل نحن نقول بأنه لا يثبت إلا بدليل، لأن النسخ عبارة عن رفع حكم شرعي بحكم شرعي، ولا يثبت بالرأي ولو كان باجتهاد صحيح لأنه قابل للخطأ، ولذلك عُرّف الحكم المستنبط بأنه رأي شرعي أو رأي إسلامي وليس حكماً شرعياً، لأنّ الحكم الشرعي هو خطاب الشارع[٧٦٦]، وأقل هذه الأدلة في إثبات النّسخ، قول صحابي لا عن اجتهاد، وأن لا يعرف له مخالف منهم.

[٧٦٦] فإذا كان قول الصحابي في غير التفسير وفي غير اسباب النزول وفي ما يخضع للاجتهاد ليس بحجة إلا أن ينتشر ويشتهر ولا يعرف له فيه مخالف منهم، فكيف بمن جاء بعدهم ممن هم أقل شأنا وفضلا وعلما من الصحابة ؟! فإنه بلا شك لن يكون قوله حجة ولا حكما شرعيا ، بل هو رأي يجوز العمل به ويجوز تركه ،راجع في هذه المسألة إن شئت كتب أصول الفقه عند تعريف الحكم الشرعي، وارجع الى ما قاله الشافعي عنه في كتاب الأم١١١/٦ باب مسألة الجنين، وارجع الىجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر٩١/٢- ١٤٩ وارجع الى كتابنا المرسوم بالواضح في ابطال المصالح (ص١٤٧فما فوق) ففيه من الأدلة ما يوضح المسألة وقد لا تجدها في غيره

ثم هل يقال عن مثل عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وأبي هريرة وسائر الصحابة-رضي الله عنهم- أنهم عجزوا عن فهم الآيات ولذلك قالوا بنسخها أيها المشكّكون ؟!! إنّ هذا القول طعن صريح في علم الصحابة-رضي الله عنهم- وطعن في نزاهتهم، وهذا ما لا يقبله مسلم لمخالفته صريح الكتاب والسنّة في تعديلهم وإثبات علمهم.

ثم ليست المسألة عدم معرفة أو عدم اطّلاع بعض الصحابة على تفسير آية هنا أو هناك، حتى يكون دليلا على عجزهم عن فهم القرآن، بل المسألة أكبر من ذلك، فهي في تغيير الأحكام، وهذا من الأمور المجمع عندهم على مشروعيتها كما قد علمت، ولا يجمعون على منكر أو ضلالة أبداً.

وأمّا ما تمسكوا به على إلغاء النسخ في القرآن من قوله تعالى في سورة هود الآية الأولى﴿كتاب أُحكمت آياته﴾ فليس بصحيح لأنّ هذه الآية موضوعها في النظم والتركيب اللغوي لا في النسخ وعدمه، وإلا فإنها تتعارض مع آية (٧) من سورة آل عمران﴿منه آيات محكمات هنّ أُم الكتاب وأُخر متشابهات﴾ وهذه الآية تثبت وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن حسبما فسّرها الصحابة آنفاً.

إنّ هؤلاء القوم ومن لفّ لفّهم، لما رأوا أنهم يستطيعون إثبات عدم نسخ التلاوة في القرآن، وأنّ أدلة القائلين بها ضعيفة أو لا ترقى لذلك، أو أنها بعيدة الحصول، ظنّوا أنهم يملكون الدليل على إلغاء النّسخ مطلقاً، غير أنّ إجماع الصحابة -رضي الله عنهم- على مشروعية وجود نسخ الأحكام في القرآن الكريم قد عطّل عليهم ذلك، مما يدل على أنّ نسخ الحكم غير نسخ التلاوة دليلاً ومدلولاً.

فإنْ عادوا وقالوا مُشكّكين كعادتهم: ما الحكمة من تشريع النسخ ؟! كي يوهموا الناس بخطأ القول به.

الجواب عليه: إنّ الحكمة من تشريع أي حكم من الأحكام إنْ لم يُبينها الشارع بياناً واضحاً، فلا يجوز الخوض فيها عن طريق العقل، ثم لم نُكلَّف بإدراكها، أضف إلى ذلك تباين العقل من إنسان لآخر، فما يدركه هذا بعقله لا يدركه ذاك، فتصبح المسألة في مهب الريح، فكون العقل لا يمكنه إدراك الحكمة على الحقيقة، لا يعني بطلان المسألة، فكم من حكم لم يعرف أحد الحكمة من تشريعه، وخصوصاً الأحكام غير المعللة، فلم يقل أحد من أهل الحق لذلك ببطلانها، كوجوب الغسل من المني وعدم وجوبه من البول، مع أنّ البول نجس باتفاق، وكتحريم الزواج من خامسة، وكعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، والمطلقات بثلاث، والأَمة باثنتين، مع أنّ الرحم يُستبرأ بحيضة أو اثنتين، وكمسح ظاهر الخف دون باطنه، وكمسح الرأس دون غسله، وكنصاب الزكاة كذا، وأن يكون حولاً لا نصف حول، وككفارة اليمين في عشرة مساكين لا أكثر ولا أقل، إلى غير ذلك وهو كثير.

ثم كيف تُدرَك حكمة أحكام النسخ بالعقل وهو لا يثبت بالعقل أصلاً ؟!، مما يدل على دجل هؤلاء القوم.

إنّ الأحمديين وغيرهم لم يستطيعوا مقاومة هذا الإجماع من الصحابة على مشروعية وجود النّسخ في القرآن، لكنهم حاولوا لَفّ المسألة بأُسلوب دجلي وتلبيسي خبيث فقالوا: بأنّ مصطلح النسخ عند الصحابة هو من قبيل تخصيص العموم، وتقييد المطلق، وتفصيل المجمل، وتفسير المبهم، والاستثناء، وما رُبط بعلة ثم زالت العلة، وما كان إلغاءً لما كانوا عليه بالجاهلية.

غير أنّ هذه محاولة فاشلة وباطلة، إذ لو كان الأمر كذلك فلم لا نختار عبارات الصحابة وندع عبارات غيرهم، سيما وأنهم أقحاح العرب وأصحاب صاحب الشريعة،

فنقول عن العام والخاص ناسخ ومنسوخ وكذلك عن المقيد والمطلق والمفصل والمجمل وهكذا، فلِم نُلبّسُ على الناس إذن ونُغيّر ألفاظ أصحاب الشريعة الأوائل؟!!.

إنّ الفاهم للغة القرآن وللّسان العربي لا يمكنه مطلقاً أن يقول بأنّ العام والخاص أو المقيد والمطلق أو المفصل والمجمل هو من قبيل الناسخ والمنسوخ، لأنّ هذه المصطلحات أُخذت من دلالات اللغة، بينما الناسخ والمنسوخ فليس من الدلالات بل من الأخبار، وإلا فقد أخضعناه للرأي والاجتهاد، وهذا لاسبيل إليه مطلقاً.

ثم إذا كان مقصود الصحابة من قولهم هذه آية منسوخة بآية كذا، هو من قبيل التخصيص أو التقييد أو التفصيل، فلم يكرّرون قولهم: هذه آية محكمة وليست منسوخة، كقول ابن عباس -رضي الله عنه- عن آية(٨)من سورة النساء ﴿وإذا حضر القسمة أُولوا القربى﴾ قال: هي محكمة وليست بمنسوخة[٧٦٧].

فهل المحكم هو العام أو المطلق، والمنسوخ هو الخاص أو المقيد أيها المتفذلكون، ومن قال ذلك من الصحابة؟!!.

إنّ لكل شيء عكساً أو ضداً، فعكس العموم الخصوص، وعكس الإطلاق التقييد، وعكس المفصل المجمل، وعكس المحكم المتشابه، وعكس الناسخ المنسوخ، وبما أن الصحابة -رضي الله عنهم- قد فسروا المحكم بالناسخ، والمتشابه بالمنسوخ، فلا يمكن مطلقاً أن يكون المحكم عامّاً، والمنسوخ خاصاً، لأن من المتفق عليه عند أهل الحق أنه إذا تعارض العام مع الخاص قدم الخاص على العام[٧٦٨]، وأنه إذا تعارض الناسخ مع المنسوخ قدم الناسخ عليه[٧٦٩]، فافترقا منطوقاً ومفهوماً واصطلاحاً وحدّاً، وما هو إلا

[٧٦٧] كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٤٢/٨ رقم الحديث (٤٥٧٦)

[٧٦٨] راجع في ذلك إن شئت المحصول في علم الأصول للرازي ٤٦٢/٢ والبحر المحيط في أُصول الفقه للزركشي١٦٥/٦ وتدريب الراوي للسيوطي٢٠١/٢ ونهاية الوصول لتقي الدين الهندي٣٦٦٩/٨ والتبصرة في أُصول الفقه للشيرازي(ص١٥١) ومغني المحتاج شرح منهاج الطالبين للشربيني ٣٧٦/٤ وغيرهم

[٧٦٩] فبما أن المنسوخ هو الحكم المرفوع، فلا يجوز إذن العمل به، وارجع إن شئت الى احكام الاحكام للآمدي٣٦٢/٦ وفتح الباري للعسقلاني ١٧٠/١٢ والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار للحازمي(ص٥) ومغني المحتاج للشربيني ٣٧٦/٤ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر٢٨/٢ وحاشية بخيت على نهاية السؤل للاسنوي٥٨٤/٢ والمعتمد في اصول الفقه لابي الحسين البصري ٦٨١/٢ وغيرهم

من تخيلات الأحمديين القاديانيين ومن لفّ لفهم وهم بذلك يخالفون جميع أهل الإسلام الذين يُعتد برأيهم في هذا العلم .

ثم المدقق في أسباب إنكار هؤلاء القوم لوجود نسخ الأحكام في القرآن إنما مرده إلى إنكار الجهاد في سبيل الله، وإنكار عقوبة المرتد، وإنكار فرض الجزية، وإلى إظهارهم بمظهر المدافع عن القرآن، وهم المارقون الذين اعتقدوا وجود أنبياء بعد محمد ﷺ ولكنهم في شرٍّ أعمالهم وأقوالهم سقطوا، فقد قالوا بنسخ الجهاد والجزية بحديث نزول عيسى –عليه السلام– كما تقدم الكلام عليه في موضوع الجهاد.

وعليه فإنّ ما زعموه دجلاً وتلبيساً وتشكيكاً من أنّ النسخ انتهازية أو تشكيك في الكتاب، أو باطل أو نقصان يعتريه، كما ذكروه في كتاب (تنـــزيه آي القرآن) ما هو إلا استنتاجات عقلية واهية ليس عليها دليل سوى عبارات تشكيكية منمقة كعادتهم، فوق كونها تخالف صريح القرآن وإجماع الصحابة وأهل العصور الممدوحة كما قد علمت آنفاً، ولا يوافق إلا الخوارج والروافض والملحدة واليهود والمستشرقين، ومن لاخلاق لهم من الرسوخ في هذا العلم[٧٧٠].

---

[٧٧٠] راجع في ذلك إن شئت التمهيد لابن عبد البر ٢٠٥/٣ والارشاد للجويني(ص٢٨٩) والتمهيد لابن الباقلاني(ص١٣١)

موضوع إنكارهم وجود الجن

أمّا إنكارهم لوجود الجن، فقد أنكروه متأولين زاعمين أهم لم ينكروا ما يسمى بالجن، ولكن هذا الجنس من الخلق ليس كما يزعم المسلمون من أنه الكائن الشبحي، وقالوا بأن الجن هو كل شيء مستتر متخفي لا يُرى، مأخوذ من جنّ الشيء يجنّه جنّا: أي ستره[٧٧١]، ومن ذلك الإنسان الشرير الذي يعمل في الظلام وفي الخفاء ومنهم القادة والحكام، وغير ذلك كما أوردوه في (مجلة البشرى مجلد ٥٥ عدد ١١-١٢)، وهدفهم من ذلك تضليل الناس وجعلهم يكفرون كما كفروا، ولإبعادهم عن فكرة اهام الأحمديين ومزعومهم القادياني بالاتصال بالجن وعن إبعاد تهمة كون مزعومهم كان عرّافاً وكاهناً يتعامل مع الجن فيأتوه بالأخبار فيزعم أن الله يوحي إليه.

إنّ تأويلهم هذا لمعنى الجن الوارد في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، هو تأويل باطل لا أساس له سوى بعض التخيلات والاعتراضات الاستنتاجية الفاسدة، وإن سمّوها عقلانية أو منطقية، لأنها من غير حجة ولا برهان من الشرع، بل إنّ ما جاء في الشرع يُثبت عكسه تماماً، **وذلك على النحو التالي**:

ليس كل تأويل صحيحاً، بل قد يؤدي إلى تعطيل أحكام أو إلى إنكار معلوم من الدين ضرورة، ألم تر إلى ما فعله عمر-رضي الله عنه- من غير نكير من أحد من الصحابة في حق شارب الخمر متأولاً قول الله تعالى من سورة المائدة آية(٩٣)﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ فقال: إن اعترفوا بالتحريم جُلدوا وإن أصرّوا على استحلالها قُتلوا[٧٧٢].

---

[٧٧١] وهذا معناه لغة كما في لسان العرب لابن منظور ٩٢/١٣

[٧٧٢] راجع في ذلك تفسير القرطبي الجامع لاحكام القرآن ٢٩٧/٦فما فوق، وشرح العقيدة الطحاوية لابن المعتز(ص٣٢٤) وشرح الفقه الأكبر للمُلا علي القاري(ص١٣٦)

وإلى ما فعله علي-رضي الله عنه- بالخوارج[٧٧٣]، والى ما فعله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالقَدرية[٧٧٤]، وإلى ما فعله الصحابة ومن بعدهم من الخلفاء بمن قال بخلق القرآن ولو مُتأولاً[٧٧٥]، وإلى ما فعله الفقهاء والدولة الإسلامية بالباطنية، إلى غير ذلك[٧٧٦].

لذا فالتأويل الصحيح هو ما كان على مُقتضى اللغة ولا يعارض الشرع[٧٧٧]، فإذا تعارض المعنى اللغوي مع المعنى الشرعي قُدم الأخير[٧٧٨]، ولقد بين لنا الله ورسوله كُنه الجن وحقيقتهم وصفاهم بحيث لم يبق مجال للشك من أنه كائن حي مُكلف، له صفات يتميز بها عن غيره من الكائنات، وأنه ليس من البشر ولا من الميكروبات أو الفيروسات أو البكتيريا كما يزعم الأحمديون القاديانيون وغيرهم من الفلاسفة والملاحدة والباطنية وغلاة المعتزلة، **وإليكم النصوص الدالة على ذلك:**

أولاً: خلق الجنّ من نار وخلق البشر من طين في الأصل:

قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الكهف آية(٥٠)﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه﴾ ففي هذه الآية دليل واضح على أنّ إبليس من الجن وأنهم غير الآدميين، إذ أُمر أن يسجد لآدم فَدلّ على الغيرية.

---

[٧٧٣] فقد حاربهم بالسيف لأنهم رفضوا أن ينزلوا للتحكيم متأولين أنه رضي الله عنه حكّم مخلوقا، راجع في ذلك البداية والنهاية لابن كثير ٢٨٥/٧ فما فوق

[٧٧٤] فقد أمر بقتلهم وفي رواية أمر بنفيهم، راجع في ذلك مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي(ص ٨٣) فما فوق

[٧٧٥] راجع في ذلك فتح الباري٢٧١/١٢ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي(ص٣٠٨) والبداية والنهاية لابن كثير في ذبح الجعد بن درهم٣٥٠/٩

[٧٧٦] راجع في ذلك أصول الدين للبغدادي(ص٣٢٩) فما فوق وسائر أبواب الكتاب التي تتحدث عن الفرق الضالة، وكذلك كتابه الفرق بين الفرق سينبئك بصحة ما نقول

[٧٧٧] راجع إن شئت في الفرق بين التأويل الصحيح والتأويل الفاسد إلى ما ذكره ابن المعتز في شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٨-٢١٢-٢١٥) وإلى البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٦٧/٢ فما فوق، وإلى الاتقان في علوم القرآن للسيوطي١٧٣/٢فما فوق

[٧٧٨] هذه مسألة معروفة عند العلماء(بتقديم الحقيقة الشرعية على الحقيقة اللغوية) راجع في ذلك إن شئت المحصول في علم الأصول للرازي ٤٦٢/٢ والابهاج شرح المنهاج للسبكي ٢٣١/٣ ونهاية السؤل للأسنوي على منهاج البيضاوي ٤٩٨/٤ ونفائس الأصول للقرافي ٣٩٠٢/٨ وارشاد الفحول للشوكاني (ص٢٧٨) والاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٨٢/٢

وقال تعالى في سورة الرحمان آية(١٤-١٥)﴿خَلَقَ الإنسان من صلصال كالفخار وخَلَقَ الجانّ من مارج من نار﴾ وقال على لسان إبليس حين أُمر بالسجود كما في سورة ص آية(٧٦)﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ وقال في سورة الإسراء آية(٦١)﴿أأسجد لمن خلقت طينا﴾، ففي هذه الآيات دليل واضح على اختلاف أجناسهما، وأن ما زعموه من أن الإنسان فيه نوع ناري ونوع طيني وأنّ الناري هو الجن والشيطان وأنّ الطيني هو الإنسان فليس إلا من تخيلاتهم التي رأوها من طبائع البشر، أمّا حقيقة جنسهم فهذا هو ما أخبرنا به رب العالمين في كتابه، ثم قال سبحانه في سورة الكهف آية(٥١)﴿ما أشهدتُهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ فكيف يُفصّلون من عند أنفسهم ما ليس لهم به من علم، إنْ هم إلا يَخرُصون.

ثانياً: اشتراك الجنّ مع الإنس في كثير من التكاليف الشرعية ومنهم من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار كحال الإنس تماماً، قال الله عز وجل في سورة الذاريات آية(٥٦)﴿وماخلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾، وفيه أيضاً أنّ الجنّ غير الإنس، فَعَطفُ أحدهما على الآخر دليل على ذلك، وقال تعالى في سورة الأنعام آية(١٣٠)﴿يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾، وفيه دليل على أنّ الجنّ يعقلون، لا كما يُزعم من أنهم نوع من الميكروبات أو البكتيريا كما ذكروه في كتابهم (الوحي والعقلانية ص٣٦٦)، وقال تعالى في سورة الرحمان آية(٣٩)﴿فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ وقال في سورة السجدة آية(١٣)﴿لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ وقال أيضاً في سورة الأحقاف آية(٢٩-٣٢)﴿وإذ صرَفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى

مُصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجِرْكم من عذابٍ أليم ومن لا يُجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أُولئك في ضلالٍ مبين﴾ وقال سبحانه في سورة الرحمان آية(٣٣)﴿يا معشر الجنّ والإنس إنِ استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ وقال في سورة الإسراء آية(٨٨)﴿قل لإنِ اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ وقول الله تعالى ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وقوله في سورة التكوير آية(٢٧)﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ فانّ الجن يدخلون في الخطاب، فقد روى الحاكم في المستدرك وابن جرير وابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس–رضي الله عنهما– في قوله تعالى﴿رب العالمين﴾ قال: الجن والإنس[٧٧٩].

ثالثاً: ومن الأدلة على أنّ الجنّ خلق آخر غير الإنس، أنهم خُلقوا قبل البشر وذلك في حكاية خلق البشر وأمرِ الله تعالى بإسجاد ملائكته وإبليس له فقال عز وجل في سورة ص آية (٧١–٧٤)﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ وقال عز وجل في سورة الحجر آية(٢٦–٢٧)﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمإ مسنون، والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم﴾.

وروى الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس– رضي الله عنهما– في قوله تعالى ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ قال: (وقد كان فيها قبل أن يخلق –يعني آدم– بألفي عام الجن بنو الجان فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء)[٧٨٠].

---

[٧٧٩] كما في مستدرك الحاكم ٢٥٨/٢ وفي الدر المنثور عند تفسير سورة الفاتحة

[٧٨٠] المرجع السابق من المستدرك ٢٦١/٢

وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: (كان الجن بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء)[٧٨١].

رابعاً: مقدرتهم على التشكل بصور كثير من الخلق، دليل ساطع على أنهم غير الإنس، فقد روى ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه على شرط الصحيح عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (الجن ثلاثة أصناف، صنفٌ لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنفٌ حيات وكلاب، وصنفٌ يحلون ويظعنون)[٧٨٢].

وروى ابن حبان في صحيحه والطبراني بإسنادٍ رجاله ثقات عن أُبي بن كعب -رضي الله عنه-: أنه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص، فحرسه ذات ليلة، فاذا هو بدابة كهيأة الغلام المحتلم، قال فسلمت فرد السلام، فقلت: ما أنت، جن أم إنس ؟ فقال: جن، فقلت: ناولني يدك، فاذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هكذا خلق الجن، فقال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني، فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة، فأحببت أن أصيب من طعامك، قلت: فما الذي يحرزنا منكم ؟ فقال: هذه الآية آية الكرسي، قال: فتركته، وَغَدا أُبي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: (صدق الخبيث)[٧٨٣].

وروى الإمام مسلم وابن حبان في صحيحهما عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إنّ بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، فمن رأى

---

[٧٨١] كما في تفسير ابن كثير من طريق ابن ابي حاتم ٧٠/١ وفي الدر المنثور وكلاهما عند آية(٣٠) من سورة البقرة
[٧٨٢] كما في الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان ١٠/٨ برقم(٦١٢٣) والحاكم في مستدركه ٤٥٦/٢
[٧٨٣] المرجع السابق من صحيح ابن حبان واللفظ له ٧٩/٢ ومجمع الزوائد للهيثمي ١٢٠/١٠

شيئاً من هذه العوامر– أي الحيات – فليؤذنه ثلاثاً، فإنْ بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان)[784].

وروى الحاكم عن صفوان بن المعطل –رضي الله عنه– قال: (خَرجْنا حجّاجاً فلمّا كنّا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فلم تلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منّا خرقة من عيبته فلفّها فيها وغيبها في الأرض فدفنها، ثم قدمنا مكة، فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال: أيكم صاحب عمرو بن جابر؟ فقلنا ما نعرف عمرو بن جابر، قال: أيكم صاحب الجان؟ قالوا: هذا، قال: أما إنه جزاك الله خيراً، أما إنه كان آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن)[785].

وقد وقع مثل هذه القصة مع أبي رجاء وجماعة من أصحاب ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وغيرهم يصل إلى عدد التواتر على ما جمعه عنهم السيوطي في الخصائص الكبرى[786].

وكذلك تشكلهم بصورة الآدميين كما جاء في حديث الدجّال الذي رواه ابن ماجة وغيره عن أبي أُمامة –رضي الله عنه– عن رسول الله ﷺ جاء فيه (وإنّ من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إنْ بعثت لك أباك وأُمك أن تشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان على صورة أبيه وأُمه فيقولان : يا بُني، اتبعه فانه ربك)[787].

وكذلك حديث مجيء إبليس إلى أهل الندوة بصورة شيخ نجدي ليشير على كفار مكة ما يصنعوه في النبي ﷺ ليلة الهجرة[788].

---

[784] المرجع السابق من صحيح ابن حبان٤٦٠/٧ وفي صحيح الامام مسلم واللفظ له برقم(٢٢٣٦)
[785] كما في المستدرك على الصحيحين للحاكم ٥١٩/٣ وفي الدر المنثور عند آية(٢٩) من سورة الاحقاف
[786] الخصائص الكبرى للسيوطي ١٤٠/١
[787] كما في سنن ابن ماجة ١٣٦٠/٢ برقم(٤٠٧٧)
[788] كما في السيرة النبوية لابن كثير ٢٢٧/٢

وكحديث عبد الله-رضي الله عنه- كما في مقدمة صحيح مسلم: (إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يُحدث)[٧٨٩].

وكذلك حديث تشكل الشيطان على صورة الآدميين يوم سرق تمر الصدقة، وهو مروي عن أبي هريرة ومعاذ بن جبل وأبي أيوب وبريدة وأبي أُسيد الساعدي -رضي الله عنهم أجمعين- وكذلك حديث مصارعة عمار بن ياسر للشيطان وهو على صورة الإنس[٧٩٠].

خامساً: طعامهم غير طعام الإنس أوالبشر، فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما وغيرهما عن أبي هريرة وابن مسعود واللفظ للبخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- (أنه كان يحمل مع النبي ﷺ أدوات لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها فقال: من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة، فقال: ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة، فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت: ما بال العظم والروثة ؟ فقال: هما من طعام الجن، وأنه أتاني وفد جن نصيبين، ونعم الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طُعْماً)[٧٩١].

سادساً: إن مساكنهم غير مساكن الإنس، فقد روى الإمام أحمد والحاكم وغيرهما عن عبد الله بن سرجس-رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (لا يبولن أحدكم في الحجر) قيل لقتادة، وما يكره من البول في الحجر قال: يقال إنها مساكن الجن[٧٩٢].

---

[٧٨٩] كما في مقدمة صحيح مسلم برقم(٧) باب: النهي عن الرواية عن الضعفاء
[٧٩٠] جمع ذلك كله السيوطي في الخصائص الكبرى عن جملة من الأئمة والحفاظ ٩٥/٢ فما فوق
[٧٩١] كما في فتح الباري ١٧١/٧ وفي صحيح مسلم برقم(٤٥٠)
[٧٩٢] كما في المستدرك للحاكم ١٨٦/١ ومسند أحمد ٨٢/٥ ومجمع الزوائد للهيثمي١١٤/٨

وروى الربيع في مسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: (إنها مساكن إخوانكم الجن)[٧٩٣].

سابعاً: إنّ الجنّ قادرون على الصعود إلى السماء من غير الوسائل المادية المعروفة لدى الإنس في هذا الزمان، قال الله تعالى في سورة الجن آية(٨)﴿وأنّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشُهباً﴾ وقوله في سورة الجن أيضاً آية(٩)﴿وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾، وروى الترمذي في سننه وصححه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعاً)[٧٩٤].

وفي رواية البيهقي في الدلائل بلفظ (إنّ الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي)[٧٩٥].

ثامناً: مات آدم أبو البشر عليه السلام، ولم يمت إبليس أبو الجن والشياطين بعد، فاقرأوا إن شئتم قول الله تعالى في سورة الحجر آية(٣٦-٣٨)﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يُبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: (أراد إبليس أن لا يذوق الموت، فقيل إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، قال: النفخة الأُولى يموت فيها إبليس، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة، قال: فيموت إبليس أربعين سنة)[٧٩٦].

تاسعاً: فكما أنّ للإنس شياطين فانّ للجن شياطين، مما يدل قطعاً على أنّ الإنس غير الجن، قال الله تعالى في سورة الأنعام آية(١١٢)﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾.

---

[٧٩٣] كما في مسند الربيع ٥٢/١ برقم(٨٣)
[٧٩٤] كما في سنن الترمذي ١٠٠/٥ تحت رقم (٣٣٨٠) تفسير سورة الجن
[٧٩٥] كما في دلائل النبوة للبيهقي ٢٣٩/٢
[٧٩٦] كما نقله السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١١١/٤ عند تفسير آية(٣٨) من سورة الحجر

عاشراً: ربما يظهرون على حقيقتهم كما كانوا يظهرون على النبي ﷺ يوم التقى بهم في شعب الحجون ونخلة[٧٩٧]، وكذلك حين خرج عليه عفريت من الجن ليقطع عليه صلاته وخنقه إياه -صلى الله عليه وسلم-[٧٩٨]، وكذلك عندما أراد ربطه إلى سارية المسجد[٧٩٩]، وأنّ شيطانه قد أسلم ولا يأمره إلا بخير[٨٠٠]، ونظائر ذلك كثير موجود في الصحاح والسنن والمسانيد.

وعلى ما تقدم ذكره من الأدلة الصريحة على وجود الجن وأنهم كائنات تعقل، وهي غير البشر وليست كما يزعمون، فإنّ من يُنكر وجودها إنما لقصور في عقله وفي دينه، حيث أنها ليست مما يثبت عقلاً لأنها من الغيب كالملائكة وكالجنة والنار، تثبت بالنقل لا بالعقل، فمُنكرها مُتّهم في دينه ولو مُتأولاً، فتأويلهم للجن على أنه من البشر الشرير الذي يعمل بعيداً عن أعين الناس، أو أنه نوع من الميكروبات والفيروسات كالبكتيريا مثلاً، فإنه لا تقتضيه اللغة، بل ويخالف صريح النقل عن كُنههم وصفاتهم.

فالذي ينكر وجود الجنّ ولو مُتأولا، قابل لأن ينكر وجود الملائكة أيضاً، لأنها من الأُمور الغيبية ومما لا يقع تحت الحس، وقد حاول الأحمديون بقيادة مزعومهم القادياني إنكار وجود الملائكة على الأرض كما في كتاب (حمامة البشرى ص١٠٠) متأسين بذلك بأسلافهم الملاحدة والفلاسفة والباطنية وغيرهم من الفرق الضالة[٨٠١]، بحجة أنهم لا يرونهم ولا يرون مجيئهم مستبعدين تشكلهم بصور البشر ونزولهم من السماء إلى الأرض زاعمين أن هذا يتعارض مع حديث (مافي السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد)[٨٠٢]، فيا لسخافة عقولهم ونتانة قلوبهم، فإنه وإن كان الحديث صحيحاً فإنه خبر

---

[٧٩٧] المرجع السابق ٣٠٥/٦ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٩ كلاهما عند تفسير آية(١ــ٣)من سورة الجن
[٧٩٨] رواه البخاري كما في فتح الباري ٣٤٥/٦ ومسلم في صحيحه برقم(٥٤١)
[٧٩٩] رواه الامام مسلم في صحيحه برقم (٥٤١) كتاب المساجد باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة
[٨٠٠] رواه الامام أحمد في المسند ٢٥٧/١ والامام مسلم في صحيحه برقم (٢٨١٤) وغيرهما
[٨٠١] ارجع إن شئت إلى كتاب أُصول الدين للبغدادي (٣٣٠) وغيره من الكتب اللتي تتكلم عن الفرق الضالة
[٨٠٢] كما في الدر المنثور عند تفسير آية (١٦٤) من سورة الصافات

آحاد، ولا يعني أبداً أن شُغل كل الملائكة هو فقط السجود والركوع، وإنما يعني أنّ السماء مشغولة بهم، ثم العجب كل العجب أن الإنكار آتٍ من مدّعي النبوة، ألا يعلم هذا المدّعي أنّ جبريل -عليه السلام- قد نزل إلى الأرض ورآه النبي ﷺ على صور شتى، ورآه أصحابه كذلك وقد استفاضت الأخبار وتواترت بما لا يدع مجالاً لا للإنكار ولا للتأويل من أنّ جبريل -عليه السلام- ملكٌ من الملائكة وأنه صاحب الأنبياء يأتيهم بالخبر من السماء وبما أوحى الله إلى أنبيائه؟!!!.

أمّا ما شغبوا به على زعمهم إنكار حقيقة الجن من حديث (الراكب شيطان)[٨٠٣]، وحديث (الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[٨٠٤]، فإنها فوق كونها أخبار آحاد لا تقاوم القطعي من الكتاب والسنة في حقيقة الجن كما أسلفناه، فإنها تحمل على المجاز والاستعارة والتمثيل لتعذر حملها على الحقيقة، أي أنّ معناها وسوسة الشيطان للإنسان، لا أنه شيطان بكنهه وحقيقته، وهذا ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ (الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم)[٨٠٥]، وفي الحديث الآخر قال لهما (وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً)[٨٠٦].

ثم أليس الله سبحانه قد أمرنا أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فلو كانوا بشراً كما يزعم الأحمديون وسلفهم، لأمر الشرع بقتالهم وإقامة الحدود عليهم لردع كفرهم وفسقهم، ورفع أذاهم عن الناس، وعدم الاكتفاء بالاستعاذة منهم، ولمّا لم يفعل دلّ على أنهم ليسوا بشراً.

---

[٨٠٣] رواه الامام مالك في الموطأ ٨١٨/٢

[٨٠٤] رواه البخاري في صحيحه كما في الفتح ٣٣٦/٦ فما فوق

[٨٠٥] رواه مالك في الموطأ ٨١٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر

[٨٠٦] رواه البخاري كما في فتح الباري ٣٣٧/٦ رقم الحديث (٣٢٨١)

وأمّا إن تمسكوا بقول ابن مسعود -رضي الله عنه- (كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن)[٨٠٧]، فليس فيه مساواة بين الإنس والجن من حيث الخلق بل إن معنى الناس هنا: الطائفة، ويؤيده ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود موقوفاً أيضاً بلفظ (كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن)[٨٠٨]، فارتفع الإشكال والحمد لله رب العالمين.

وأما تمسكهم بحديث العظم والروث (أنه طعام الجن)[٨٠٩]، ليُثبتوا أنّ الجنّ هم مجرد ميكروبات وفيروسات يتغذون على الفضلات، فيكفي للرد عليه أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قطع هذا التأويل الفاسد معتبراً الجن إخواناً للمسلمين، فجاء في سنن الترمذي من قوله (إنه زاد إخوانكم من الجن)[٨١٠]، فهل الفيروسات إخوانكم أيها المتفذلكون القاديانيون، أم أنكم لستم من المسلمين؟!!.

وعلى ما تقدم ذكره من الأدلة على وجود الجن وتطورهم إلى صورٍ شتى وأنهم مكلفون كسائر الناس، فإنّ من أنكرهم ولو متأولاً، فإنه يأخذ حكم الخوارج والباطنية وغلاة المعتزلة وسائر فرق الضلالة، لأنه جحد نصّ القرآن والسنة المتواترة في ذلك.

وممن قال بذلك من العلماء والأئمة: إمام الحرمين في الشامل، وابن رحال المعداني والبرزلي وبدر الدين الشبلي كما في نظم المتناثر[٨١١]، وجعلها ابن حزم من المسائل المجمع عليها والتي يكفر منكرها[٨١٢]، وقال القرطبي في جامعه: (وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا إنهم بسائط)[٨١٣]، وقال أبو العباس القرطبي في المفهم:(ومن أنكر وجود الملائكة والجن وتمثلهم في الصور فقد كفر)[٨١٤].

---

[٨٠٧] رواه البخاري كما في عمدة القاري للعيني ١١٧/١٣ وفي فتح الباري ٣٩٧/٨ برقم(٤٧١٤)

[٨٠٨] كما في صحيح مسلم كتاب التفسير برقم (٣٠٣٠)

[٨٠٩] راجع في ذلك حاشية (٧٨٦)

[٨١٠] كما في سنن الترمذي ١٥/١ برقم(١٨) باب ما جاء في كراهية ما يستنجى به، ورواه مسلم في صحيحه برقم(٤٥٠)

[٨١١] كما في نظم المتناثر للكتاني برقم(٢٨٠)

[٨١٢] كما في مراتب الاجماع له المرفق بمحاسن الاسلام (ص١٧٤)

[٨١٣] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٦/١٩ عند أول تفسير سورة الجن

[٨١٤] كما في المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٧٢/٦ (**تنبيه**) هذه الجملة لم ترد في الطبعة الأولى من الكتاب

آراء بدعية وخرافية وتلبيسية ودجلية للفرقة الأحمدية القاديانية

١- يقول مزعومهم في كتاب (المسيح الناصري ص٣٩) (ولو ركزت الآن لتمكنت بفضل الله وتوفيقه من رؤية المسيح أو غيره من الأنبياء المقدسيين في اليقظة التامة) ويقول في (ص٣٨) (ولقد رأيت سيدي ومولاي وإمامي نبينا محمدا -صلى الله عليه وسلم- في اليقظة التامة مراراً وكلمته، وكانت تلك اليقظة التامة لا يشوبها شيء من النوم أو الغفلة).

فهذا الزعم يخالف قول الله تعالى في سورة المؤمنين آية(١٦)﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ ويخالف قولهم كما تقدم من أن الأموات لا يرجعون إلى الحياة الدنيا، فيقولون بموت عيسى عليه السلام وانه لن يرجع إلى الدنيا، ثم يزعمون أنهم رأوه في الدنيا رؤيا يقظة تامة، فهل هذا دجل أم أنه باب من أبواب الفلسفة الهندوسية وغيرها من الشعوذات ؟!!، وأحلاهما مُرّ تأباه العقيدة الإسلامية.

٢- يزعمون أنّ المقصود من شروق الشمس من مغربها أنه مزعومهم الغلام، كما في (القول الصريح ص٦٥) ثم يقولون في نفس الكتاب (ص١٠٨) أنّ مزعومهم يظهر في المشرق، فيا للدّجل ويا للتلبيس!!.

٣- ومن آرائهم التلبيسية قولهم: (إنّ الدّجال يتبعه سبعون ألفاً من المسلمين)[٨١٥]، كما في (القول الصريح ص٩٢)، علما أنّ الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ (يتبع الدجّال من يهود أصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة)[٨١٦].

---

[٨١٥] حديث ضعيف لأن في سنده أبو هارون وهو متروك كما ذكره في مرقاة المفاتيح ٤١٧/٩ تحت رقم(٥٤٩٠)

[٨١٦] رواه الامام مسلم في صحيحه برقم(٢٩٤٤) وفي المرقاة ٣٩٨/٩

٤- يقولون بأنّ مكث الدجّال هو أربعون سنة[٨١٧]، مرجحين الرواية الضعيفة على الصحيحة كما في (القول الصريح ص٩٦) ليخلطوا على المسلمين دينهم[٨١٨].

٥- يقولون في أكثر من مكان من أنّ الدجّال هم النصارى وهو أمريكا وأوروبا، للتمويه على المسلمين وإبعادهم عن حقيقة أنّ الدجّال يهودي وأنّ أتباعه يهود، وأن عيسى -عليه السلام- سيقتله بحربته بباب لد[٨١٩]، وأنه رجل وهو جعد وأحمر[٨٢٠]، وأنه لم يظهر بعد، ثم لو كان الأمر كما يقولون، فهل خفي ذلك على رسول الله ﷺ، وقد كان النصارى قبله وفي عصره، حين قال: (إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه)[٨٢١]، ثم أيضاً لوسلمنا جدلاً برواية مكث الدجّال أربعين سنة، فقد مضى على وجود النصارى والأوروبيين والأمريكان أكثر من أربعين سنة، فدل على أنّ قولهم كله دجلٌ في دجل ولو سمّوه تأويلا.

٦- إنكارهم نزول الملائكة إلى الأرض بتأويل سخيف كما تقدم ذكره من كتابهم (حمامة البشرى ص١٠٠)، علما أنه ثبت بالتواتر نزول جبريل -عليه السلام- إلى الأرض، ونزول الملائكة يوم بدر ومحاربتهم إلى جنب المسلمين وغير ذلك مما لا مجال لإنكاره إلا من مشكّك.

---

[٨١٧] حديث(يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة) رواه أحمد في مسنده ٤٥٤/٦ وفي اسناده شهر بن حوشب مختلف عليه فضعفه بعض الأئمة ووثقه آخرون كما في تهذيب التهذيب ٣٦٩/٤ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٣٥٠/٧: (رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة أنه يلبث في الأرض أربعين يوما وفي هذا أربعين سنة

[٨١٨] حديث (يمكث الدجال في الأرض أربعين يوما) وفي لفظ(أربعين صباحا) رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث مطول برقم(٢٩٣٧) ورواه أحمد وغيره ورجال أحمد رجال الصحيح على ما جاء في مجمع الزوائد ٣٤٦/٧ وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١٠٥/١٣ :أخرجه أحمد ورجاله ثقات

[٨١٩] وقد ثبت ذلك بالتواتر راجع فيه إن شئت حاشية(٥٤٢) فما فوق

[٨٢٠] راجع في ذلك إن شئت حاشية رقم(٣٧٩)

[٨٢١] رواه غير واحد من الأئمة والحفاظ، واللفظ الذي ورد في الطبعة الأولى هو بما معنى الحديث، ثم آثرنا ذكر الحديث بلفظه في هذه الطبعة كما ورد في سنن ابن ماجة ١٣٥٦/٢ برقم(٤٠٧٥) والكمال لله وحده.

٧- يُفضّل مزعومهم نفسه على كثير من الأنبياء كما قال في (حمامة البشرى ص١١٦) مانصّه (فكم من كمال يوجد في الأنبياء بالأصالة ويحصل لنا أفضل منه وأولى بالطريق الظلي) ويقول كما في (مجلة البشرى عدد٣٠ص١١) (وإنْ كان الله قد أنبأني بأنّ المسيح المحمدي أفضل من المسيح الناصري لكنني مع ذلك أُكرم المسيح أيما إكرام)[٨٢٢].

٨- ومن خرافاتهم وشطحاتهم الصوفية الهندوسية المركبة قائلين (إن زيارة قاديان حج ظلي إلى البيت الحرام وليس بحج حقيقي) (مجلة البشرى عدد ٣٠ ص٣٤).

٩- يشبّهون قاديان بأرض الحرم، ويعتبروها كمكة والمدينة، ويزعمون أنّ القرآن ذكر ثلاث مدن مكة والمدينة وقاديان، زوراً وبهتاناً وافتراءً على الله، سمّوه كشفاً من شدة شطحاتهم البوذية والهندوسية[٨٢٣]، كما في (كتاب محفوظ ص ٣٧)(ومجلة البشرى عدد ٣٠ ص٣٥).

---

[٨٢٢] لقد أورد أحمد بن حجر آل بو طامي قاضي المحكمة الشرعية في دولة قطر في كتابه(القاديانية ودعايتها الضالة ص١٢١-_ ١٢٤) عبارات قدح واحتقار لعيسى بن مريم وأمه عليهما السلام تكفي لإخراج هذه الفرقة ومزعومها من الملة الاسلامية، فأورد نقلاً عن كتابهم المُسمى(كشتي نوح ص١٦) عن مزعوم الأحمدية القاديانية ما نصه:(أنا أعظم من المسيح بن مريم) وأورد عنه في نفس المصدر مستهزأً بنبي الله عيسى عليه السلام:(إن أُسرته كانت طاهرة مطهرة غاية التطهر كانت الثلث من جدّاته الأبوية والأموية من الزواني اللواتي يكتسبن بالزنا وهذا عيسى قد تولد من دمائهن) وفي نفس المصدر أيضاً يزعم أن مريم عليها السلام قد تزوجت من يوسف النجار بسبب حملها بعيسى واجبار أكابر قومها لها على ذلك في عبارات طويلة، وفي نفس المصدر نقلا عن كتابهم (المكتوبات الأحمدية الجزء الثالث ص٢١-_ ٢٤): (كان من عاداته -_ أي المسيح -_ أنه كان أكالا ما كان زاهدا ولا عابدا ولا متبعا للحق كان متكبرا معجبا بنفسه مدّعيا للألوهية) وفي نفس المصدر نقلا عن كتابهم(ترياق القلوب ص ٣٠٨-_ ٣٠٩) مبررا للإنجليز ما قاله في عيسى عليه السلام فقال :(أنا أعترف أنه لمّ تشدد عن بعض القسيسين والمبشرين كلامه عن حد الاعتدال مقاله واستعمل هؤلاء المبشرون في حق النبي الكريم كلمات فاضحة---------- فخفت بعد ما طالعت مثل هذه الكتب والمجلات أن المسلمين الذين هم أرباب الثورة على الانجليز تشتعل قلوبهم على ضد الحكومة الانجليزية العيسائية فعلمت أن المناسب لإطفاء هذه الشعلة ودفع هذه الثورة أن يختار في جواب هذه الطائفة التبشيرية شدة في الكلام على خلاف عيسى عليه السلام كي لا يختل الأمن في المملكة وأفتاني ضميري أن السلوك على هذا المسلك الصعب يكفي في إطفاء نار غضب المسلمين المتوحشين، فقلت ما قلت في عيسى عليه السلام وفزت بما رمت) **وللعلم**: فقد طلبنا من الأحمديين القاديانيين أن يُزودونا بهذه الكتب المشار إليها في كتاب القاديانية ودعايتها الضالة لنقف على هذه النصوص من مصدرها، فرفضوا وكان جوابهم أنه لا يوجد منها باللغة العربية بل باللغة الاردية، وحتى هذه لم تصلنا.

[٨٢٣] فإن زعموا أن هذا اخبار منه عن كشف أو رؤى، **الجواب**: إن كانت الرؤى أو ما يسمونه بالكشوف هو من الحقائق فقد ادعوا زورا وبهتانا بأن القرآن ذكر قاديان مع مكة والمدينه لأنه لا وجود لها في كتاب الله العزيز، أما إن كانت الرؤى أوالكشوف ليست حقائق فلا يجوز الاعتماد عليها أو الدعوة إليها، فكيف وهي ممن يدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟!!!.

١٠- ومن خرابيط مزعومهم أنه يقول في (حمامة البشرى ص ٤٦) (فقد عرج رسول الله ﷺ بجسمه إلى السماء وهو يقظان ولكن ما فقد جسمه من السرير) فهل هذه فلسفة أم سفسطائية أم أنه استخفاف بعقول المسلمين أم أنه لا يعي ما يقول ؟!!، وأحلاها مُرّ.

١١- يكذب على سلف الأُمة (بأهم آمنوا بأنّ عيسى قد مات) كما في (حمامة بشرى ص٢٥) وكتابنا هذا بين يديك يثبت هذه الكذبة، ويردها عليه.

١٢- يزعمون أنّ دابة الأرض المذكورة في القرآن وفي أحاديث أشراط الساعة (أهم علماء السوء) بسبب أهم كفّروا الأحمديين ومزعومهم وحكموا بردهم، مع العلم أنه قد ظهر فعلاً علماء سوء على مرّ العصور من معتزلة وباطنية وجهمية وقدرية ومنافقين وغيرهم، وذلك منذ أكثر من ألف عام و لم يكن الأحمديون القاديانيون ومزعومهم قد وجدوا، فما هذا منهم إلا تلبيس ودجل لإثبات أنّ هذا من أمارات ظهور مزعومهم كما ذكروه في (القول الصريح ص٦٨).

١٣- يزعمون أنّ المئات منهم تشرفوا بكلام الله تعالى (التفسير الكبير لهم ١٦٤/٣) بينما لو طالبتهم بدليل على صحة زعمهم ما استطاعوه، لأنه وهم وتخريف، فإنّ أبا بكر وعمر وسائر المبشرين بالجنة لم يَدّع أحد منهم ذلك، وهم من هم في التقوى والورع، كما وأنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قال: (إن يكن في أُمتي مُحدَّثون فعمر)[٨٢٤]، ومع ذلك لم يدَّعِها.

١٤- لا يتأدبون مع الله في كتابه، وكأهم يريدون تصحيح تراكيبه، فقد قالوا في تفسيرهم (٧٨/٢) عند قوله تعالى من سورة البقرة آية(١٠٢)﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين

---

[٨٢٤] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري ٤٢/٧ ومسلم في صحيحه برقم (٢٣٩٨) بلفظ(لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون فإن يك في أُمتي أحد فإنه عمر)

على مُلك سليمان﴾ قالوا: مع أنّ الأنسب هو استخدام صيغة الماضي (تلا) وكذلك قولهم: الأوفق استخدام صيغة المضارع (يتبعون) بدلاً من (واتبعوا).

١٥- يقولون متفاخرين ليتميزوا عن المسلمين كما في تفسيرهم (٥٦٨/٣) بأنه ستكون اللغة الأُردية هي اللغة السائدة في الهند، وزعموا أنه لن تستطيع أي لغة الوقوف في وجهها، وزعموا أيضاً أنها لغة وحيهم الذي نزل على مزعومهم، متجاهلين في ذلك من شدة خبثهم الباطني لُغة القرآن الكريم الناسخ لكل الكتب، وهي لُغة نبينا محمد ﷺ ولُغة وحيه إليه، ثم هم بعد ذلك يزعمون بأنّ غُلامهم نبي ظلي وبروزي لمحمد ﷺ، فيالله ما أعظم دجلهم !!!.

١٦- يفسرون القرآن والحديث وكأنهم يفسرون أحلاماً معتمدين في ذلك على تفسير الأحلام لابن سيرين كما في (القول الصريح ص٦٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٩٩) وفي التفسير (٦٧٩/٤) وفي غير مكان منه، كما ذكرناه في مقدمة الكتاب.

١٧- يعتبرون الرؤى والأحلام أدلة يجب اعتمادها ولو في العقائد ويسمونها كشوفاً كما ذكروه في (كتاب محفوظ ص٣٧) وغيره من الكتب.

١٨- ومن هلوساتهم التي يسمونها كشوفاً (أنّ القرآن نزل في قاديان) كما في كتاب محفوظ (ص ٣٨ -٤١) وفي كتاب (الاستفتاء ص٨٢) قالها مزعومهم صراحة بلفظ (إنا أنزلناه قريباً من القاديان).

١٩- دعوة هؤلاء القوم أشبه بدعوة الماسونية حين نادوا في كتابهم (التحديات المعاصرة ص ١٨-٢٥) (بالتعاون فيما بين الأديان) ويقولون في نفس المصدر (ص ٨-١٦) (الإسلام لا يحتكر الحق لنفسه) عِلماً أن الله سبحانه يرد عليهم وعلى غيرهم هذه الفرية فيقول في سورة آل عمران آية(١٩)﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾ ويقول في

سورة آل عمران أيضاً آية(٨٥)﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه﴾ ويقول في سورة التوبة آية(٣٦)﴿ذلك الدّين القيم﴾.

٢٠- يُعلنون صراحة مخالفتهم لنظام الله تعالى في الأرض فيقولون في كتاب (الإسلام والتحديات المعاصرة ص ١٩٢) (للجمهور حرية الاختيار في اتخاذ أي نظام حُكم يرونه مناسباً لهم، النظام الديمقراطي أو السلطاني أو القبلي أو الفردي شريطة أن يكون مقبولاً عند الناس على أنه تراث تقليدي لمجتمعهم) عِلماً أنّ هذا منهم يخالف أبسط الأدلة في جعل نظام الحكم هو نظام الخلافة التي يُستمد من الكتاب والسُّنة فقال تعالى في سورة النساء آية(٦٥)﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكموك فيما شجر بينهم﴾ وقال في سورة الأحزاب آية(٣٦)﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ وقال في سورة الأنعام آية(٥٧)﴿إنِ الحكم إلا لله﴾ وقال في سورة النساء آية(٦٠)﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به﴾ إلى غير ذلك من الأدلة.

٢١- يكشفون عن بعض نواياهم الخبيثة من دعوتهم تحقيق حلم الفلاسفة، فيقولون في كتاب(الإسلام والتحديات المعاصرة ص٢٩) (يجب تحسين وتشجيع التعاون في وضع وتنفيذ الخطط والمشروعات الطيبة للصالح المشترك بين جميع البشر، وعلى سبيل المثال: يمكن تنفيذ المشروعات الخيرية بالمشاركة بين النصارى والمسلمين والهندوس وغيرهم **وعندئذ فقط يمكننا الرجاء في تحقيق حلم اليوطوبيا القديم أو العالم المثالي، الذي كان أمل الفلاسفة**

والحكماء في العصور الماضية، حلم توحيد البشر تحت علم واحد في كافة مجالات النشاط البشري سواء كان ذلك دينياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً، وهذا هو المهم في الحقيقة).

في حين أهم يعتبرون النصارى هم الدجّال كما تقدم فكيف ينادون بالتعاون والحوار معه ؟! نعوذ بالله من الخذلان والغباء والدّجل.

٢٢- يُقلدون أُمّ النصارى في هذه الأيام أمريكا-عِلماً أهم يصفوهم بالدجّال- فيحتفلون كل عام بعيد الشكر أو يوم الشكر وهو عيد عند الأمريكان كما جاء في مقدمة كتاهم (الإسلام والتحديات المعاصرة للناشر).

٢٣- ومن كُفرهم والحادهم أهم يعترضون على الله ورسوله وعلى ما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ وكل أهل الحق من هذه الأُمة في حق عيسى -عليه السلام-، فيقول مزعومهم في كتاب (حمامة البشرى ص٤٧): (أعيسى حي ومات المصطفى تلك إذاً قِسمة ضيزى).

فما عسى هؤلاء الملاحدة أن يقولوا لو علموا أن إبليس حي ولم يمت وأن الله أنظره إلى يوم الوقت المعلوم؟!! كما تقدم بيانه .

٢٤- ومن خرافاهم البدعية أهم يقولون بوجود بشر قبل آدم -عليه السلام-، كما جاء في تفسيرهم (١٩٤/١) بأُسلوب باطني خبيث لإثبات نظرية التطور وقِدم العالم كالفلاسفة والملاحدة، ويكفي للرد عليه ما جاء في الحديث الصحيح المشهور من محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام- فقال له موسى: (أنت أبونا) وفي رواية (أنت أبو البشر)[٨٢٥] وكذلك في حديث الشفاعة المطول[٨٢٦]، فكيف يكون أبا البشر وليسوا من نسله ؟!! ثم عن أي آدم يقصد الله سبحانه بقوله في سورة آل عمران آية(٥٩)﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عند الله كَمَثَلِ آدم خلقه من تراب﴾ فإنْ كان المقصود أول آدم فلا معنى للقول بأنه يوجد أوادم قبل آدم، وإن كان المقصود منه آدم آخر فلا فائدة من وجود أوادم

[٨٢٥] رواه البخاري في صحيحه كما في الفتح ٥٠٥/١١ بلفظ(أنت أبونا) ورواه الامام أحمد في مسنده٢٤٨/٢ وأبو يعلى في مسنده ٨٩/١ وغيرهم

[٨٢٦] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري ٤٧٧/١٣ ومسلم في الصحيح برقم (١٩٤)

قبله، ثم هذا كله يَرُدّه قول الله تعالى في سورة الكهف آية(٥١)﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾.

أمّا ما يقال بأنّ لآدم -عليه السلام- أباً وأُمّاً، فهذا يعني أنّ لعيسى أباً وأُمّاً كذلك لأنه شُبّه به، وهذا كُفرٌ صريح نعوذ بالله من الإلحاد والكفر.

٢٥- ومن أضاليلهم أنهم يقولون بأنّ فرعون سينجو من عذاب الآخرة بحجة أنّ الله لا يُضيع شيئاً من عمل الإنسان، معتمدين في ذلك على قول أحد غلاة الصوفية محيي الدين بن عربي كما نصوا على ذلك في تفسيرهم (١٧١/٣)، عِلماً أنّ رسول الله ﷺ قد قطع المسألة فقال: (خلق الله يحيى في بطن أُمّه مؤمناً وخلق فرعون في بطن أُمّه كافرا) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وإسناده جيد[٨٢٧].

٢٦- ومن أقوالهم التي تأخذ حكم المُشبّهة أنهم يُشبّهون الله سبحانه بملائكته فيقول مزعومهم في(حمامة البشرى ص٩٦): (بل القرآن الكريم يبين أن الملائكة يشابهون بصفاتهم صفات الله تعالى، كما قال عز وجل: وجاء ربك والملك صفّاًصفّاً).

٢٧- لا يُنكرون على أتباعهم متاجرتهم بالحشيشة كما جاء في كتاب (حمامة البشرى ص ٢-٣).

٢٨- ومن هلوسات مزعومهم الكُفرية أنه ادّعى أنّ الله أوحى له بكلمات كما في (الاستفتاء ص ٧٧ فما فوق) نذكر منها، قوله: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة، أنت مني بمنـــزلة ولدي، لولاك لما خلقت الأفلاك، إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون، وآتاني ما لم يؤت أحد من العالمين، إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي، أنت مني بمنـــزلة عرشي).

[٨٢٧] كما في مجمع الزوائد للهيثمي ١٩٦/٧

ويقول في نفس الكتاب (ص٤٢): (إني والله في هذا الأمر كعبة المحتاج وإني أنا الحجر الأسود الذي وضع له القبول في الأرض والناس بمسه يتبركون).

٢٩- يحاولون إثبات أنّ النبي محمداً -صلى الله عليه وسلم- كان يقرأ ويكتب متذرعين بأنه لا يليق بمقام النبوة أن لا يعرف القراءة والكتابة، وزعمهم هذا يخدم الحاقدين من مستشرقين وغيرهم ممن يقول بأنه -صلى الله عليه وسلم- كتب القرآن بيده، لكنّ الله سبحانه قد رَدّ على هذه الفرية فقال في سورة العنكبوت آية(٤٨)﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون﴾.

٣٠- ومن خرافاتهم وشطحاتهم التشبيهية أنهم يقولون كما في (مجلة البشرى عدد ٣٠ ص٨): (إنّ الله يتغير للإنسان حسب تغيره هو) فيكفيك من شر سماعه وقراءته أنهم يُخضعون الخالق سبحانه لإرادة المخلوق.

٣١- يستخدمون أُسلوب الخوارج والباطنية وغيرها من الفرق الضالة في ترويج أفكارهم وذلك بإثارة شواذ العلم وسقطات العلماء كما ذكروه في (توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام ص ٧-١٩) لإفهام الناس أنهم أعلم، وأنّ أُولئك العلماء ما هم إلا أصنام لا بد من كسرها، ولا يستثنون أحداً ولو كان صحابياً من أصحاب محمد ﷺ، عِلماً أنهم اتبعوا شواذ العلم وسقطات العلماء كما في موضوع النبوات وحياة وموت عيسى -عليه السلام- كما أثبتناه في ثنايا هذا الكتاب، ثم إنّ آراءهم من أفسد الآراء التي قيلت وكُتبت في القرنين الماضيين على الأقل، ثم أيضاً قد وقعوا في شرّ أعمالهم وأقوالهم حيث صنعوا من أنفسهم أصناماً جُدداً، فألزموا أتباعهم بما يقولون ولو كان يخالف الكتاب أو السنة أو إجماع الصحابة.

٣٢- ومن تلبيسهم ودجلهم أن قال مزعومهم في كتاب (التبليغ ص٥٥): (وما ثبت وجود منارة في شرقي دمشق على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما أومأ

إليه اذاً لارتاب المبطلون، بل هي استعارات مسنونات يعرفها الذين أُوتوا العلم وما يجادل فيها إلا الظالمون).

الجواب: فإذا لم تكن منارة دمشق على عهد رسول الله ﷺ فهل كانت منارة قاديان أو ربوتها المزعومة في عهده ﷺ أو أومأ إليها كما أومأ إلى منارة دمشق أيها الدجاجلة؟!! ثم هل أصحاب محمد ﷺ من الظالمين لأنهم جادلوا فيها أيها المبطلون؟!.

٣٣-ومن دجلهم وتلبيسهم وكُفرهم أن قالوا كما في (القول الصريح ص١٤): (إذا سلمنا بأنّ اليهود أماتوا على الصليب الرجل الذي شُبه بالمسيح و لم يثبت إنكاره عن كونه مسيحاً، فلا شك أن اليهود يكونون على الحق عند الله في تكذيب المسيح، إذ انهم لم يروه ذاهباً إلى السماء، والذي صلبوه كان المسيح نفسه طبق زعمهم).

الجواب: ليس بعد الكفر ذنب، وهل هنالك كفر أكبر من قتل الأنبياء أو إيذائهم؟ فيكفي أنهم همّوا بقتله -عليه السلام- ليُحكم بكفرهم ولو لم يقتلوه، فقتل الأنبياء أو تكذيبهم أو إيذاؤهم كفر وليس فرضاً، فكيف يكونون على الحق أيها المارقون الأحمديون القاديانيون ؟!!.

٣٤-ومن بدعهم الخرافية التلبيسية أنهم يعتبرون من الأنبياء كلا من **سقراط** كما ذكروه في كتاب (الوحي والعقلانية ص٧٧-١٠٠) **وبوذا** كما ذكروه في نفس المصدر السابق (ص١٣٤فما فوق) **وزرادشت** كما ذكروه في التفسير لهم(١٢/١) وفي (الوحي والعقلانيةص١٨١) **اما الجواب عليه**: فصحيح أننا مطالبون بالايمان بجميع أنبياء الله عز وجل، إلا أنّ الصحيح أيضاً أنه لايمكن ولا بأي حال إثبات نبوة نبي ما بدليل ظني فضلاً عن تخمينات المؤرخين التي لا تصل حتى إلى رتبة الظن، ولذلك لم يعتبر أئمة المسلمين كُلاً من الخضر والعُزير ولقمان وخالد بن سنان وجرجيس من الأنبياء، لانه لايمكن إثبات نبوة أي شخص إلا بالدليل القطعي من الكتاب أو السنّة.

أمّا الاحمديون القاديانيون فإنهم بذلك يحاولون إلغاء هذه القاعدة العريضة في إثبات النبوات،كي يتسلق هذه الدعوة من يشاء ولو لم يأت بآية معجزة، وذلك منهم لإفساد المسلمين وعقيدتهم، ولكن هيهات، ولكي يردّوا أيضاً على كون زرادشت ادّعى النبوة كذباً أو نُسبت له و لم يمت قتلاً، لأنّ في ذلك حُجة عليهم، لأنهم يعتبرون مدّعي النبوة كذباً يموت قتلاً كما تقدم الكلام عليه.

٣٥-ومن بدعهم الإلحادية أنهم سعوا في تفسيرهم إلى تفريغ معجزات الأنبياء من مضمونها، متأسين في هذه الطريقة الإلحادية بسلفهم من الباطنية المجوس وغيرهم من الفرق الضالة ودعاة الفلسفة، كما في قوله تعالى عن طيور إبراهيم -عليه السلام- في سورة البقرة آية(٢٦٠)﴿فخذ أربعة من الطير فصُرهنّ إليك﴾ فقالوا في تفسيرها إنّ قوله (فصُرهنّ) بمعنى فاضممهن إليك وأملهن اليك وعاملهن بتودد حتى تألفك، ثم ضع على كل جبل منها جزءاً ثم ادعها فتسرع إليك.

كل هذا اللّف والدوران منهم لإنكار قضية إحياء الموتى على الحقيقة، فخالفوا بذلك ما جاء في لسان العرب[٨٢٨]، وما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ وفي مقدمتهم ترجمان القرآن ابن عباس -رضي الله عنه- كما ثبت ذلك عنه فيما رواه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وغيرهم في قوله تعالى (فصُرهنّ) قال: فقطعهنّ[٨٢٩].

وفي الآية تقديم وتأخير أي: (فخذ إليك أربعة من الطير فصرهنّ ثم اجعل) لأنّ قوله (إليك) متعلق بقوله (خُذ) لا بقوله (فصُرهن)[٨٣٠]، فيرتفع بذلك إشكال فقطعهن إليك إنْ أوردوه اعتراضاً على ماذكر.

---

[٨٢٨] كما في لسان العرب لابن منظور ٤٦٠/١٤

[٨٢٩] كما في فتح القدير للشوكاني وتفسير الطبري والدر المنثور للسيوطي عند تفسير الآية المذكورة(٢٦٠) من سورة البقرة

[٨٣٠] ارجع في ذلك إن شئت إلى تفسير القرطبي والشوكاني للآية المذكورة وإلى اعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش٤٠١/١

ومن ذلك أيضاً قضية إحياء عيسى -عليه السلام- للموتى بأمر الله، فقد جعلوها إحياءً مجازياً أي من الكفر إلى الإيمان، وهكذا حملوا كل إحياء للموتى على المعنى المجازي سواء تعذر حمله على الحقيقة أم لم يتعذر، لتفريغ معجزات وآيات الأنبياء من مضمونها، ولإثبات أنه يمكن أن يكون أنبياء ولو لم يأتوا بآية معجزة.

ومن سخافاتهم أيضاً أنهم يعتبرون انفلاق البحر لموسى -عليه السلام- ما هو إلا قضية مدّ وجزر، وأنه لا علاقة لموسى ولا لعصاه في تراجع ماء البحر، وهم بذلك يخالفون منطوق ومفهوم القرآن الكريم عن ذلك.

ومنها أيضاً أنهم يعتبرون نملة سليمان ما هي إلا امرأة من قبيلة اسمها قبيلة النمل، ويكفي لصفعهم والرد عليهم بأنّ النملة ليست امرأة كما يزعمون، فقد روى الحاكم في المستدرك على شرط الصحيح والدارقطني في سننه عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقي، فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن هذه النملة)[٨٣١]، وعند وأحمد والطحاوي أنه نبي الله سليمان عليه السلام[٨٣٢]، والشاهد في هذه الرواية أنّ القوائم لا تُنسب للإنسان بل للحيوان أو الحشرات.

ومنها أيضاً أنهم يعتبرون نار إبراهيم -عليه السلام- ما هي إلا فتنة وليست ناراً حقيقية، عِلماً أنه قد ورد عن الصحابة -رضي الله عنهم- أنها نارٌ حقيقية لتكون رداً موجزاً عليهم، فقد روى ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال: (أحرق المشركون عمّار بن ياسر بالنار فكان رسول الله ﷺ يمرُّ به، ويمرُّ يده على رأسه فيقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمّار كما كنت على إبراهيم)[٨٣٣]، وروى احمد والطبراني وأبو يعلى عن

---

[٨٣١] كما في مستدرك الحاكم على الصحيحين٣٢٥/١ وسنن الدارقطني مع التعليق المغني ٦٦/٢
[٨٣٢] كما في التعليق المغني حاشية على سنن الدارقطني لشمس الحق العظيم أبادي ٦٦/٢
[٨٣٣] كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٨/٣ وفي الخصائص الكبرى للسيوطي ٨٠/٢

عائشة -رضي الله عنها- أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ إبراهيم حين أُلقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تُطفئ عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ على إبراهيم فأمر رسول الله ﷺ بقتله)[٨٣٤].

ومنها أيضاً أنهم يعتبرون حادثة الإسراء والمعراج ما هي إلا رؤيا منام وليست بروحه وجسده في اليقظة كما تقدم بحثه آنفاً.

إلى غير ذلك من التأويلات السخيفة لمعجزات وآيات الأنبياء لتفريغها من مضمونها، معتمدين في ذلك على بدعة جعل تفسير الأحلام والعقل والمنطق أساساً لتفسير كلام الله سبحانه.

٣٦- ومن البدع التي يسعون إلى إحيائها: بدعة تفسير القرآن بالعقل وبالرأي المجرد عن الدليل، وهي بدعة باطنية خبيثة، فيكثرون في كتبهم من قول: أيعقل، ومعقول، ومعقولية، وغير ذلك كما في تفسيرهم وسائر كتبهم وقد تقدم ذكر بعضه، وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أمر هام وهو أنّ شغلة العرب لم تكن العلوم العقلية أو التجريبية أو تفسير الرؤى والأحلام، وإنما كانت شُغلتهم الشعر والمعلقات، أي في فنون اللغة العربية، ولذلك خاطبهم الله وتحدّاهم بما يعرفون ويفهمون، ثم لو كان إعجاز القرآن إعجازاً عقلياً أو تعبيرياً للأحلام، لبطل ذلك الإعجاز بمجرد تأليف كتاب في واحد منها ولو كان مُفترى، لأنه تحداهم أن يأتوا بمثله ولو كان مُفترى، فقال سبحانه في سورة هود آية(١٣)﴿قل فأتوا بِعشر سُوَرٍ مثله مفتريات﴾.

ثم إنّ معنى أن يُفسّر القرآن بالعقل المجرد عن الدليل أو بالاستنتاج المنطقي، قول على الله بغير علم، وهو حرام شرعاً، قال الله تعالى في سورة الإسراء آية(٣٦)﴿ولا تقْفُ ماليس لك به علم﴾ وروى الترمذي في سننه عن ابن عباس-رضي الله عنهما-

[٨٣٤] كما في مسند الامام أحمد ٨٣/٦ والدر المنثور عند تفسير آية(٦٩) من سورة الانبياء

عن النبي ﷺ أنه قال: (اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن[٨٣٥]، ومن طريقه أيضاً عن ابن عباس-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[٨٣٦]. وروى الترمذي وأبو داود غيرهما بإسنادٍ حسن عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)[٨٣٧]

ولقد روي عن أصحاب النبي ﷺ أنهم شدّدوا أيضاً في أن يفسر القرآن بغير علم أو بمجرد الرأي أو العقل، فقد روى الإمام الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[٨٣٨]، وروى عن أبي معمر قال: قال أبو بكر الصديق-رضي الله عنه- (أي أرض تُقلني وأي سماء تُظلني إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم)[٨٣٩]، وروى عن ابن أبي مليكة (أنّ ابن عباس سئل عن آية لو سُئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها)[٨٤٠]، وروى ابن عبد البر عن علي -رضي الله عنه- قال: (أي أرض تُقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم)[٨٤١]، ومن طريقه أيضاً عن عمر -رضي الله عنه- قال: (إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله ورجل ينافس الملك على أخيه)[٨٤٢]، ومن طريقه عن عمر-رضي الله عنه- قال: (ما أخاف على هذه الأُمة

---

[٨٣٥] كما في سنن الترمذي ٢٦٨/٤ باب التفسير برقم(٤٠٢٢)
[٨٣٦] المرجع السابق، ورواه الامام أحمد في مسنده ٢٣٣/١
[٨٣٧] كما في سنن الترمذي باب التفسير ٢٦٩/٤ وسنن أبي داود ٣/ ٣٢٠ وحسنه السيوطي في جامعه.
[٨٣٨] كما في جامع البيان للطبري ٥٥/١
[٨٣٩] المرجع السابق ، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٥٢/٢
[٨٤٠] المرجع السابق
[٨٤١] كما في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٥٢/٢
[٨٤٢] المرجع السابق

من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله)[٨٤٣]، وعلى هذا كان التابعون من بعدهم – رضي الله عنهم أجمعين–.

فإن قيل بأنّ تفسير القرآن بالعقل ليس ببدعة بل عليه دليل وهو قوله تعالى من سورة النّساء آية(٨٢)﴿أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾وقوله تعالى من سورة محمد آية(٢٤)﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ وقوله من سورة ص آية(٢٩)﴿كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبروا آياته وليتذكر أُولوا الألباب﴾.

الجواب عليه: إنّ التدبر في هذه الآيات: بمعنى التفكر في العاقبة، وهو مأخوذ من دبر الأمر وتدبره: نظر في عاقبته، والتدبير: النظر في عاقبة الأمر كالتدبر[٨٤٤]، وفي القاموس: أفلم يدّبروا القول، أي ألم يتفهّموا ما خوطبوا به في القرآن[٨٤٥].

فيكون معناها–مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الخطاب أولاً موجه فيها للكفار وللعصاة– أي أفلا يفهمون معاني القرآن بما اشتمل عليه من الحجج الظاهرة والبراهين الساطعة الدالة على وحدانية الله سبحانه فتُزحزحهم عن كُفرهم وشِركهم، وليس معناها أن يضعوا من عند أنفسهم وعقولهم العاجزة رجماً بالغيب معاني لكتاب الله وآياته، فلم يقل بذلك أحد من أهل اللسان، لا من صحابة رسول الله ﷺ ولا من غيرهم، فيسقط بذلك استدلالهم، وهو فوق كونه بدعة ويخالف ما جاء فيه عن النبي ﷺ وعن صحابته في ذَمّ التفسير بالعقل أو الرأي كما تقدم، فإنّ كثيراً من الآيات القرآنية لا تخضع للعقل البشري، سوى أن يفهمها كما جاءت، مما يدل على فساد

---

[٨٤٣] المرجع السابق
[٨٤٤] كما في لسان العرب لابن منظور ٢٧٣/٤ مادة (دبر)
[٨٤٥] القاموس المحيط للفيروز أبادي ٢٧/٢

نظريتهم أيضاً، **فمن ذلك**: آيات الصفات، وكيفية خلق آدم وعيسى والملائكة وتشكلها بصور الآدميين، وكلام المسيح -عليه السلام- وهو في المهد، وكلام الحيوانات مع النبي محمد ﷺ وكلام الطيور والنمل مع سليمان -عليه السلام-، ورؤية الله تعالى يوم القيامة، وأُمور الحشر والمعاد وكل ما هو غيب، وسائر معجزات الأنبياء، وعموم القرآن وخُصوصه، ومُطلقه ومُقيده، ومُفصله ومُجمله، وناسخه ومنسوخه، وحلاله وحرامه، ومُحكمه ومُتشابهه، وحقيقته ومجازه، ووقفه وابتداؤه، إلى غير ذلك مما لا مجال إلى معرفته والعلم به إلا بالنّقل، وليس للعقل فيه إلا التلقي والفهم.

وللعلم فإنّ هنالك فرقاً كبيراً بين الرأي المجرد عن الدليل، وبين الرأي المأخوذ من الدليل وفق لُغات العرب وآلات الاجتهاد المعهوده عند الأئمة منذ عصر الصحابة- رضي الله عنهم أجمعين- فافهم ذلك وَعِهِ تكن من المبصرين.

الى غير ذلك من التلبيسات والبدع، أكتفي بهذا القدر منها وهي غَيض من فَيض مما كتبه هؤلاء القوم، نثرتها كي يتنبه المسلمون لما يروجه هؤلاء الذين يدّعون الإسلام وهو منهم براء.

الخاتمـــــــــــــــــة

إنّ دعوة هؤلاء القوم أخطر على العقيدة الإسلامية بكثير من كونهم عملاء للكفار، وإنْ كان يخطر بالبال أنهم كذلك، **لأنه يسرُّ** الكفار التقليل من شأن الجهاد في سبيل الله، **ويسرُّهم أيضا** المناداة بالأُممية على طريقة الماسونية، **ويسرُّهم** التقليل من شأن الارتداد وقتل المرتد، **ويسرُّهم** أن يصبح الإسلام ديناً كهنوتياً لا شأن له بالحياة العامّة، **ويسرُّهم** التقليل من شأن السنة النبوية بأن يُردّ كل حديث لمجرد تعارضه مع تفاسيرهم للقرآن الكريم، **ويسرُّهم** التقليل من إقامة الحدود لنشر حرياتهم، **ويسرُّهم** التقليل من شأن إقامة دولة إسلامية عالمية، بالاكتفاء بما يُسمى خليفة الأحمديين القاديانيين.

كل هذا يفعله ويقوله الأحمديون القاديانيون، ولذلك هم يرتعون في كل دول الغرب الكافر وفي دولة يهود دون رقيب أو عتيد.

فاللّهم هذه عقيدتُنا في انقطاع النّبوة، وفي عيسى -عليه السلام- وفي المهدي، وفي الملائكة والجن، وسائر ما أثبتناه في هذا المُصنّف، وهي عقيدة نبيك وعقيدة أصحابه، وتلك هي عقيدة الأحمديين القاديانيين خالفوا فيها ما كان عليه نبيك وأصحابه ومن كان بعدهم من القرون الممدوحة، اللّهم فافرق بيننا وبينهم بالحق فأنت خير الفاصلين، وصلّ اللهم وسلم وبارك على آخر الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

محمّد الشويكي
بيت المقدس- الاول من رمضان ١٤٢٧هـ

الفهرست للمواضيع

هذا الكتـــــاب

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي صدرت في الرد على الأحمدية القاديانية، وهو حصيلة عدة مناظرات تمت بين مؤلف الكتاب وبينهم إحداها كانت في مسجد محمد الفاتح ببيت المقدس حرره الله تعالى بتاريخ 9/1/ 2004 م، وقد تناول الكتاب أكثر من مئتي قضية من أهم القضايا التي يعتمد عليها الأحمديون القاديانيون ويروجون لها ويبثونها بين الناس، وهي أفكار وقضايا كفرية تُخرج معتنقها من ملة الإسلام وإن صام وإن صلى، الغاية منها هدم العقيدة الإسلامية وتخريبها في نفوس المسلمين، ابتغاءً لمرضاة الكفار الذين أنشأوا هؤلاء القوم ودعموهم في توجههم ومازالوا يدعمونهم في كل مكان يتواجدون فيه، فالمطلع على هذا الكتاب يقطع بصحة ويقين ما نقول، ويقطع أيضاً بأن هؤلاء القوم ليسوا منا ولسنا منهم في شيء وإن تسموا مسلمين، بل هم بمعتقداتهم وأفكارهم هذه مرتدون عن دين الإسلام بإجماع الأمة من لدن أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وإن كل ما أتوا به هو تشكيك وتحريف وتمويه لا يملكون عليه أي دليل من الادلة المعتبرة عند أئمة المسلمين منذ عصر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبرز دليل على ذلك، أن كل أفكارهم هي محاكاة إما لليهود وإما للنصارى، وإما للفرق الضالة القديمة كالباطنية والشيعة الرافضة والفلاسفة وغير ذلك، كما ستعرفه في هذا الكتاب، على نحو تأثرهم باليهود والنصارى في موضوع صلب عيسى عليه السلام حيث يقولون بصلبه، وتأثروا باليهود في طعنهم في نبي الله عيسى وأمه عليهما السلام، وتأثروا باليهود في إنكارهم للنسخ في الشريعة، وتأثرهم بالنصارى في موضوع التناسخ والحلول والاتحاد، وتأثرهم بالفلاسفة في موضوع أن النبوة كسبية لا خصوصية من الله تعالى يهبها من يشاء من عباده، وتاثرهم بالمعتزلة والجهمية في إنكارهم عودة عيسى بن مريم الناصري عليه السلام إلى الأرض، وتاثرهم باليزيدية من الخوارج في زعمهم أنه سيبعث في آخر الزمان نبي من العجم فكان في زعمهم أنه شيخهم ميرزا أحمد الغلام، وتأثروا بالاسحاقية من الخوارج في زعمهم أستمرارية النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، وتأثروا بالمعتزلة والخوارج في إنكارهم لحقيقة الدجال ونزول عيسى من السماء وظهور المهدي القرشي الهاشمي الحسني السني، وتأثروا بالمعتزلة والباطنية والفلاسفة في إنكارهم لحقيقة الجن في الكتاب والسنة، وتأثروا بالزنادقة والخوارج في زعمهم أن ما وافق القرآن من الحديث النبوي قبلوا به وما لم يوافق فلا يقبلون به ولو كان صحيح الإسناد ولو لم يخالف القرآن الكريم، وتأثروا بالخوارج حيث ينكرون أن تكون الخلافة في قريش، وتأثروا بالخوارج والكرامية والإباضية أنه يكفي في مُدعي النبوة أن يكون صادقاً ولو لم يأت بحجة وبرهان وبآية معجزة تبين صحة دعواه، بل زعموا أنه وجب على من سمعه أن يصدق به، إلى غير ذلك تجده منثوراً في هذا الكتاب.

وقد بين الكتاب أيضاً أن غياب سلطان الإسلام الذي يطبق عقوبة الردة وغيرها من العقوبات، جعل القاديانيين وأمثالهم من المرتدين عن دين الإسلام يجاهرون في كفرهم وردتهم ويتباهون بها، وحث الدعاة والعلماء والحالة هذه بأن لا يكتفوا في الرد على هؤلاء القوم بالخطب والمحاضرات والكتب، بل يناظروهم في كل مكان وجدوا فيه وأن يفحموهم على الملأ، تأسياً بسلف الأمة من علماء الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن جاء بعدهم في مناظرتهم للفرق الضالة القديمة من باطنية وشيعة رافضة وخوارج ومعتزلة وغيرهم.